

١ تشرين الاول سنة ١٩٥٠ ١٧ ذو الحجة سنة ١٣٦٩

اتجاه الأدب الحديث الى الريف

الحياة الريفية : وهي تشمل كلَّ ما يتعلّق بالقرى وأحوال سكانها . وقد كان من الممكن الحاقها بباب الاتجاه القومي لأن القرويين طبقة من طبقات الشعب . على أنَّ للريف اتصالاً وثيقاً بالطبيعة ومن العسير جداً فصلها من الناحية الادبيّة . ولذلك رأينا أن نفرد لها هذا الفصل فنتحدّث عن خصائص كلٍّ منها ومدى أثره في أدبنا الحديث وأوّل ما يسترعي انتباهنا أن الأدب العربي القديم لم يهتمّ اهتماماً خاصاً بالحياة القرويّة فهو اذا ذكرها ذكرها عَرَضاً في سياق غرض من الأغراض . كما فعل النابغة في داليته التي يعتذر بها الى النعمان فهو يقفُ قليلاً في دار ميّة واصفاً ما شاهده من آثارها . يقول :

وقفت فيها أُصيلاناً اسائلها عيّت جواباً وما في الربع من أحدِ
الاّ الأواريَّ لأْياً ما أُبيّنها والنُّؤي كالحوض بالمظلومة الجَلَدِ
رُدَّت عليه أقاصيه ولبّده ضربُ الوليدة بالمسحاة في الثَّأْدِ
خلّت سبيلَ أتيٍّ كان يحبسهُ ورفّعته الى السجفين فالنَّضدِ

فهذا مشهد بدوي ريفي ولكن الشاعر لم يقصد اليه ولم يجعله موضوع تأملاته وانما وصفه توطئة لما يقصد اليه من الوصول الى أميره والاعتذار اليه . وعلى هذا النحو ما جاء للمتنبي من وصف فتيات البادية وتفضيلهن على فتيات الحضر إذ يقول :

حسنُ الحضارة مجلوبٌ بتطريةٍ وفي البداوة حُسنٌ غير مجلوبِ
أين المعيز من الآرام ناظرةً وغير ناظرةٍ في الحُسن والطِّيبِ
أفدي ظباء فلاةٍ ما عرفنَ بها مضغ الكلام ولاصَبغ الحواجيب
ولا خرجن من الحمّام بارزةً أوراكهنَّ صقيلات العراقيبِ

والأبيات مشهورة وهو انما جاء بها تمهيداً يتخلّص منه الى مدح سيّد مصر كافور وقد وفّق في وصفه وتصويره ولكنّ ذلك لم يكن غرضه الرئيسي . وله من هذا القبيل أبيات أخرى ولا عجب فقد عرف البادية واختبر الحياة فيها واكتسب كثيراً من مزاياها . وقد سبق المتنبيَ الى وصف الحياة البدوية والتباهي بما اكتسبته من صلابة وقوة كثيرون من الشعراء واننا نشير إشارةً خاصةً الى لاميّة العرب المنسوبة الى الشنفرى حيث يحاول الشاعر ان ينفي عنه معرّة التخنث الحضري فيحدّثنا عن نفسه وهو في البيداء مصاحباً لوحوشها مسابقاً لطيورها محتملاً شظف العيش فيها . وقد تجد في الأدب القديم حنيناً الى حرّية البادية يمثّله هذه الأبيات المنسوبة الى ميسون امرأة معاوية وهي فتاة من بني كلب أسكنها معاوية قصره في دمشق فشقّ عليها فراق أهلهـا وطلاقة العيش بين أترابها ونفّست عن نفسها الكربة بأبيات منها :

ولبسُ عباءةٍ وتقرّ عيني أحبُّ اليّ من لبس الشفوف
وبيت تضرب الأرياح فيه احبُّ اليّ من قصرٍ مُنيف

فالأدب القديم ليس خلواً من هذه النزعة الريفية على أنه قلّما عُني بهـا

ولا نجد بين القدماء كما نجد في هذا العصر من اتخذ القرية باباً أدبياً مستقلاً أو موضوعاً عاماً يبثّون فيه خوالج نفوسهم ويفتنّون بعرض أفكارهم وتخيّلاتهم ·

انّ النزعة الريفية اليوم ظاهرة بارزة في الأدب العربي وتتجلّى لنا في ثلاث وجهات رئيسيّة هي : الوصف والاشفاق والحنين ·

الوصف : وهو باب واسع وقلما ترى قطراً عربيّاً يخلو ممّن شغفهم جمال الحياة القروية فصوّروها كلٌّ بحسب ما توحيه اليه بيئته الخاصّة · ففي مصر مثلاً نرى مصطفى صادق الرافعي يقف في قصيدته « دموع الفجر » لدى العزبة المصرية معجباً بمشاهدها الساحرة واصفاً جمال الفتاة القرويّة وقد بكرت لتملأ جرّتها · وهو يقابلها على طريقة المتنبي بفتاة المدينة فيقول [1] :

مكحلةٌ ولا كحلٌ ولكن   كُحلِ الظَّبيات عن ذاك الصَّنيعِ
فذاك الحسنُ لا ما تشتريه   ضرائرها من الحُسن المَبيعِ

وتحدوه المقابلة الى ذمّ المدن وما فيها من أسباب الشقاء والهموم ·

وللرافعي نشيدٌ قرويّ وضعه على لسان فلاّحة مصرية يصوّر فيه حياة الفلاّحين ويحاول التعبير عن شعورهم وحاجاتهم [2] ·

ومثل الرافعي احمد محرّم في قصيدته « الطبيعة وفتاة الريف » [3] · وفيها يذهب الى ان كمال الأخلاق وقفٌ على الريفية وان الحبّ النقيّ انما هو الناشئ في بساطة البيئة القروية لا في المنتديات الحضرية · وعلى هذا الوتر نفسه يضرب في قصيدته « الريف المصري » [4] حيث يذكر الفلاّح وخدماته الجلّى لمصر فيقول :

(١) ديوانه ج ١ (١٣٢١ ه) ص ٤٧ ·
(٢) راجعه في ديوان النظرات ٦٩ وراجع له أيضاً فيه « زهرة فول » ص ٣٨ ·
(٣) راجعها في كتاب شعراء العصر الحاضر (الحسنين) ص ٢١٧ ·
(٤) الهلال ١٠ ه ٥١٠ – ٦١ ·

كم من غنىً وافٍ ورزقٍ واسعٍ لبني البلاد على يديكَ متاحِ

ثم يصف جمال الريف ومتعة الحياة فيه ويهيب باهل المدن ان يعودوا اليه ليتمتَّعوا بهناء العيش وبركاته .

وقد طرق باب الوصف الريفي عدد غير قليل من شعراء مصر[1] على ان امام الريفيين في وادي النيل هو محمود حسن اسماعيل وتبرز شاعريّته في ديوانيه «أغاني الكوخ» الذي ظهر سنة ١٩٣٥ و «هكذا أغنّي» ١٩٣٨ .

ومن ريفيّاته «وطن الفأس» وقد وطّأ لها بقوله[2] : ظلّت القرية المصرية الى عهدٍ قريب منبوذة عن الفنون القومية وبخاصّة الأدب . فلقد انحرف عنها سمته حتى على يد أكبر الأدباء والشعراء في مصر ذيوعاً وشهرةً إمّا اصلّف في الأقلام أغرتها به نزعة التحضّر ومصانعة المدنيّة العصريّة الزائفة حرصاً على مسايرة أذواق الجماهير ، وامّا لموت الاحساس الفنّي الصادق الذي يتجاوب مع البيئة ويترجم عن أثرها فيه ، وإمّا لهما مجتمعَين » .

في هذه القصيدة يحوّل الشاعر أنظارنا الى الفلاّح وعمله المجدي فيقول :

حملتْ فأسهُ من الغيب سرّاً حيّر العقلَ كامنٌ من صفاتِه

حَطَبٌ يابسٌ يمرّ على الصخـــر فتزهو الورودُ في جَنَباتِه

ولكنّ هذا الفلاّح الذي يتعب ليستخرج الخير من جوف الأرض لا ينال من الخير شيئاً . فهو عند الشاعر معذب في حياته . يعتني بنبات الحقل فيعطف

(١) راجع مثلاً : قصيدة « ذات القميص الأزرق » لابراهيم علي في الرسالة ١ ع ٢٤ .
قصيدة « في الريف » لمحمود غنيم في الرسالة ٢ ص ١٤٣ و « على ضفاف الغدير » الكاتب ١ ع ٧ .
قصيدة « بنت القرية » لمحمود الخفيف في الرسالة ٧ س ٢٣٠٨ .
قصيدة « في بعض قرى السودان » للتيجاني المقتطف ١٠١ – ٢٦٨ .
قصيدة « الريف في مصر » احمد محفوظ مجلة الكاتب المصري ٣ – ٤٩٩ .
قصيدة « نشيد الحصاد » لحمد محمود ديوان البعث ١٥٨ .

(٢) هكذا أغني ١٠٧ .

عليه النبات ولكن الانسان الذي يتمتع باتعاب الفلاّح لا يهتمّ به ولا يكترث لحاجاته وآلامه ٠

أتؤاسيه في الضحى نبتةُ الحقـــلِ ويغفي الانسانُ عن حسراته
كم صبا السُّنبلُ الحبيب اليه ساكبًا بين راحه قُبُلاتِه
عشق الزهرُ كفَّه فتمنّى خُلُدَ أطرافها على ورقاتِه

ومن القصائد التي تذكر لمحمود حسن اسماعيل: « الشادوف[1] » وهو اداة مصرية قديمة ترتكز على ضفّة النيل لرفع الماء الى الحقول المجاورة ٠ و « في ليالي الحصاد »[2] حيث يربنا السُّنبلة تحتضر والنورج يتكلّم ٠ و « دخان الكوخ »[3] ويتخيّله الشاعر لسان شكوى ترفعه القرية لما أصابها من اهمال وحرمان ٠

وما نراه من الوصف الريفي في وادي النيل نراه على ضفاف الرافدين ٠ فالشاعر العراقي مهدي الجواهري يحملنا في قصيدته « الطبيعة والقرية »[4] الى قرية عراقية فيصف لنا مناظرها ثم يدخلنا الى بيوت الفلاّحين ويُطلعنا على طرق معيشتهم وما يشعرون به من حزن او سرور ٠ وهو يعزو اليهم الذكاء والقناعة والصبر على البليّة والاطمئنان المتأتّي عن الايمان والتسليم لمشيئة الله ٠ وعنده ان الحياة بينهم تطرد التشاؤم والشقاء اللذين تقتضيهما قيود المدنيّة الثقيلة ومطاليبها المرهقة ، يقابل محيط المدينة بمحيط القرية فيقول :

قلتُ إذ ربع خاطري من محيطٍ كلُّ ما فيـه مُوحش وكئيبُ
ليس عدلاً تشاؤم المرء في الدنيـا وفيها هذا المحيط الطروبُ

ولا يزال للحياة البدوية تأثير في نفوس شعراء الرافدين المتصلين بالبادية

(١) راجعها في « هكذا أغني » ١١٨ وفي الشادوف أيضاً قصيدة لمحمد الجبلاوي تجدها في الهلال ٤٥ — ١٠٤١ ٠
(٢) راجعها في « هكذا اغني » ٢٢٧ ٠
(٣) راجعها في « هكذا اغني » ١٣٦ ٠
(٤) ديوان الجواهري (١٩٣٥) ١ — ٦٩ وهي نحو مئة بيت ٠

أو المجاورين لها . ومن ذلك قصيدة لمحمد الفراتي يصف لنا فيها ليلة ماطرة قضاها في بعض أحياء البدو الضاربين في نواحي دير الزور (١) . فيذكر ان المطر ألجأه ليلاً الى مضرب بدويٍّ وقد رقد السمّار ، ويقصّ علينا ما لقيه من حسن الضيافة وجميل العشرة . ويتخلل الحديث وصف المطر في البادية وحال البدو ومكارمهم وحرّية النفس في الفلاة . وهذا الشاعر يمثل عشاق البادية في قوله من قصيدة أخرى (٢) :

أنا ابن الفيافي حيث حلّت مطيتي   تعزُّ فيحمى رعيها وذمارها
أليس غريباً أن نقيم ببلدةٍ   على الضيم نفس والإباء شعارها

على أن للشعر القروي في لبنان صبغة خاصة يمتزج فيها الوصف بشيء من الاعتزاز الوطني . فاللبناني فخور بجبله وبالحياة المرحة فيه . وقد نشأ ذلك فيه أيام كان «لبنان الصغير» مقاطعة مستقلة ضمن إطار السلطنة العثمانية ، وكان الناس يقولون هنيئاً لمن له «مرقد عنزة» في جبل لبنان . أدرك العمران الجديد هذه المقاطعة المستقلة قبل سائر الأرياف الشرقية فازدهرت قراها بأموال المهاجرين والمصطافين وعمّها منذ استقلت الامان والاطمئنان فأصبح الجبليّون فخورين باستقلالهم متمتعين من نعم الطبيعة والعمران بما لم يتهيأ لسواهم . وهذا هو أساس هذا الشغف الاقليمي الذي لا نزال نلمسه في أدبهم القروي . ولعل أفضل مثال يقدّم في هذا الباب هو ديوان الألحان لالياس أبو شبكة فهو يعكس لنا خوالج اللبناني الجبلي وشغفه بجبله كما ترى في هذا النشيد الذي نظمه بشكل محاورة بين راعٍ وحصّادين . واليك بعضه :

الراعي — حقولنا سهولنا . كلّها طربٌ . كلّها غنى
الشمس فيها ذهبٌ . والسواقي منى

(١) ديوان الفراتي ١ — ٢١٨ .
(٢) ديوانه ١ — ٢٢ .

الحصادون – الى الحصادْ . جَنَى الجهادْ . قلبُ البلاد . يحيا بنا
هيّا احصدوا . وأنشدوا . الحبُّ قلبٌ ويد . والعمر زرعٌ وجَنى

الراعي – جبالنا نحبّها . هذي العيونُ قلبها . هذي الجنانُ خِصبُها
حليُها التفّاحْ . والعِنَبْ . ألحانُها الرياحْ . في القَصَبْ
وكلُّها لنا . وللبنين بعدنا

الحصادون – صغيرةٌ بين الدُّوَلْ . كبيرةٌ مثل الاملْ . كانت لنا ولم تزلْ –
بلادُنا . أجدادُنا . أولادُنا
زلالها ترياقْ . ترابُها أخلاقْ . وشمسُها ذهبْ
حليُها التفّاحْ . والعِنَبْ . ألحانُها الرياحْ . في القَصَبْ

ومن أناشيده نشيد ألحان الصيف ومطلعه :

أرجعْ لنا ما كانْ يا دهرُ في لبنانْ

ويختمه بما يلي – وهو ينمُّ على شعور الأمي لما فقده الجيل من جمال حياته الماضية :

أرجع الى الوادي . فلاّحه الغادي . وطيره الشادي
والرفش والمعولا والموسم المقبلا
الى القلوب البأس الى العيون الجمال
وعزّةً للنفس وراحةً للبال
أرجع لنا وجهنا يا دهر أرجع لنا
ما كان في لبنان

وفي نشيد آخر يوقفك أمام المعصرة والناس يعصرون العنب وكأنك تسمعهم يغنّون معه : يا عِنَبْ . شكل الدُّمى . لونُ السما والذهبْ

اليومَ فيك الندى . حلوى وخمرٌ غدا . عليك رؤيا الحَبَبْ – يا عنبْ
فيك انعصرْ . روح النجومْ . والقَمَرْ
وفي الكروم . مرّ النسيمْ . فاختمرْ
وفيك ذابَ الصباحْ . معطّر الأقداحْ . ودبّ فيك اللهَبْ – يا عِنَبْ

وأكثر ديوان الألحان على هذا النسق من التوشيح المشبع بالروح الجبلية اللبنانية . وقد حملها معهم المهاجرون الى ديار هجرتهم ورجَّعوها أنغام حنين الى مرابعهم الأولى (١) .

ويجاري الشعر الأُصولي في هذا المضمار الشعر العامي أو الشعبي . ومن أبرز أمثلته أناشيد ميشال طراد (٢) واميل مبارك وقد أصدر الأخير مجموعة بعنوان « أغاني لطيفة » وهي أناشيد قروية تمثل لك الحياة الجبليّة الهنيّة في لبنان وتدعو ابناء المدن الى التمتّع بها « كما تدعو المهاجرين الى ابقاء ذكرها حيّاً والعودة اليها » .

***

الإشفاق : وهو اما منبعث عن حال الفلاّح وما وصل اليه بسبب الظلم والاهمال والحرمان او عن حال القرية وما يخشى على الأوطان بسبب هجرة القرويين الى المدن من تأخر الزراعة التي هي ثروة الأمة الحقيقية . ويكثر النوع الأول (أي الاشفاق على الفلاّح) في الأقطار التي يسودها النظام الاقطاعي حيث تكون المزارع ملك أسيادٍ قلائل وأكثر الفلاّحين عمّالاً لأولئك الأسياد . على أن الفلاّح هناك قلّما يشعر بمبلغ انحطاطه وسوء حاله وهو عادةً مستسلم لأولي أمره لا يعرف إلا ما ألفه ودرج عليه . وأولو الأمر قلّما يهتمّون من شأنه إلاّ بما يعود عليهم بالخير والربح .

وانما يشعر بسوء الحال ويتألم من جرّاء الارهاق والاهمال فئة من ذوي الحسّ المرهف الذين نالوا نصيباً من المعرفة فتفتّحت عيونهم وتأثرت قلوبهم

(١) راجع ذلك في الفصل المخصص للنزعات النفسية في الأدب المهجري مجلة الأديب (بيروت) مج ٥ ع ٥ .

(٢) راجع له « غناني الضيعة » في جريدة الجمهور (بيروت) ١ ع ١١ ، و « غروب لبناني » في جريدة الجمهور (بيروت) ١ ع ٢٧ .

ودفعتهم الغيرة الوطنية او الانسانية الى المدافعة عن الفلاّح والمطالبة بحقوقه . كما فعل جميل الزهاوي في قصيدة له يذكر فيها سوء حال الفلاحين فيقول [١] : «أشبعوا غيرهم وباتوا جياعا» وأحمد الصافي النجفي في قصيدته «الفلاّح» حيث تلمس ألم نفسه لرؤيته الفلاح يكدّ لا لخيره بل لخير الملاّك والمرابي ـ يقول ـ [٢] :

رفقاً بنفسك أيها الفـلاّحُ تسعى وسعيُك ليس فيه فَلاحُ
هذي الجراحُ براحتيكَ عميقةٌ ونظيرُها لكَ في الفؤادِ جِراحُ
عَرَقُ الحياةِ يسيلُ منك لآلئاً فيزانُ منهـا للغنيّ وشاحُ

وهنا يشتدّ انفعال نفسه لما يراه من جور الملاّك وما يصيب الفلاّح على يديه من عنت وهوان فيصيح والحنق آخذ منه كل مأخذ :

يا غارسَ الشجر المؤمّل نفعهُ دَعْهُ فانَّ ثماره الأتراحُ
إقلعْهُ فالثمر اللذيذ محرَّمٌ للغارسين وللقويّ مباحُ

ثم يعدّد بلايا الفلاّح وشتّى الآفات التي تصيبه الى ان يقول متحسّراً :

يا ريفُ ان كتاب بؤسك مشكلٌ يعيـا بحلّ رموزه الشرّاحُ
اطيارُ روضك غالها باز العدى وعدا على أسماكك التمساحُ
يا ريفُ مالكَ شربُ أهلك آجن رَنِقٌ وشربُ ولاة أمرك راحُ

ومن هذا الباب ـ بضعة فصول لأحمد الزيات في كتابه «وحي الرسالة» . نذكر منهـا على سبيل التمثيل : الى القرية يا بك — جمعية نهضة القرى — ليالي الحصاد — القرية أمس واليوم . واليك بعض قوله [٣] : «لا تزال القرية كما كانت في القرون الخوالي — اكواخاً متلاصقة غرقى في المناقع والدِّمن

(١) راجعها في الرسالة (مصر) ٤ — ١٤٤ .
(٢) ديوانه «الأمواج» ٩ .
(٣) وحي الرسالة ٥٧ .

لا تبصر الشمس ولا تنشق الهواء ولا تعرف النظافة . تكوّمت في قاعها أرواث البهائم وزرق الدجاج وتراكم على سطحها حطب الوقود وعلف الماشية . وتقاسم الانسان والحيوان المضاجع في هذه الحظائر المشتركة . ثمّ راض الفلاح نفسه مرغماً على الطعام الوخم والشراب الكدر والملبس الرثّ .... ذلك والعواصم المصرية تعيش في القرن العشرين تأخذ بمدنيّته وتقتبس من نوره وتنعم برفاهه كأنّ الصلة بين القرية والمدينة هي الصلة التي كانت بين العبد والسيّد يملك ولكن ملكه لسواه وينتج ولكن انتاجه لسواه » . وقريب من هذا كلمته المعنونة « بين الفقر والغنى »[1] .

ومن الشعر المشفق على الفلاح الداعي الى الاهتمام بأمره قول أحمد محرّم من قصيدة[2] :

قل للجداول والزروع تحدّثي في غير ما وجَلٍ ولا إشفاقِ
ماذا يمارس من شدائد دهرهِ من أنتِ كلُّ رجائهِ ويلاقي
ويلي على فلاّح مصرَ أما كفى ما ذاق من عنت ومن ارهاقِ
يُغني ألوفَ المترفين بماله ويعيش في فقر وفي إملاقِ

وعلى هذا الغرار قول فارس مراد سعد في قصيدة عنوانها « الحصّاد » مشيراً الى الأغنياء وانهم لولا الفلاّح لما كان لهم في الحياة غنى أو مقام[3] :

ان الألى سمنوا بها لم يسمنوا لولا هنالك كادحاً وهزالي
سمّوا بيوتهم القصور وما اسمها في الحقِّ غيرُ سواعدِ العمّالِ
زعموا الأنام عيالهم ، وعيالُهم وهُمُ على الفلاّح شرُّ عيالِ

(١) الرسالة ٧ — ٩٥ .

(٢) الرسالة ٨ — ٩٥٩ .

(٣) راجعها في الجمهور (بيروت) ١ ع ٤٤ ، وراجع لنفس الكاتب مقالا في القرية الرسالة ٣ — ١٦٢٦

وقد يتحوّل الاشفاق عند بعضهم الى روح عمليّة تهزأ بوصف الخياليين لمحاسن القرية فيجعله اديب لبناني من باب الكذب والتخدير ويطلب من الناس أن يدخلوا القرى ويختبروا عيشة القروي ليروا بأمّ أعينهم ما فيها من فساد يجب اصلاحه ومن اقذار يجب ازالتها [١] ٠

والذي يلاحظ أن الهجرة من القرى الى المدن تزداد سنةً بعد سنة حتى صار يخشى على ثروة البلاد الزراعية ٠ وذلك ما دفع بعض الأدباء الى التحذير من سوء المصير كما ترى في قصيدة لبشارة الخوري يقول فيها [٢] :

أبني أبينا طال نومكُمُ تشقى النفوس وينعم البَدَنُ
لا الحقل يبسم عن معاولكم فيه ولا تترنّم المِهَنُ
ذوت الرياض وماؤكم عَمَمٌ وتعطّلت من حَلْيها القُننُ
وخوَت زرائبكم وكان على جَنَباتها يتدفّق اللّبَنُ
عودوا الى تلك القرى فلقد سلختكمُ عن قلبها المُدُنُ

وتحمله الذكرى الى عهود القرية السالفة وما كان يسودها من مرح وهناء وكيف تبدّلت حالها اليوم لنزوح أهلها ٠ فيحمل على السياسة وحب الوظيفة وما يجد فيها الجبليّ من مغرياتٍ ليس منها الاّ الضرر على البلاد ٠ والأقوال في هذا الباب كثيرة يتعذّر حصرها [٣] ٠

***

(١) المكشوف (بيروت) ٢ ع ٦١ ٠
(٢) الجمهور عدد آب من السنة ١٩٤٠ ٠
(٣) راجع منها : « غرفة الزهر » لمحمود حسن اسماعيل ـ الرسالة ٨ ـ ٨٢٣ ٠
قصيدة لعلي شرف الدين الرسالة ١ ع ٢١ ٠
« العودة الى الريف » لفريد شوكة الرسالة ٢ ـ ١٣٤٩ ٠
« مساء القرية » لمحي الدين درويش الرسالة ٢ ـ ١٧٥٠ ٠
« الفلاّح » لفؤاد مراد سعد الجمهور ١ ع ٣١ والطليعة ٣ ـ ٤٨٦ ٠
وقصيدة للدكتور احمد زكي ابوشادي في ديوانه « عودة الربيع » ١١٨ ٠

الحنين : وهو عامّ في معظم الشعر القروي . وأكثره من قبيل التشوّق الى مرح الصبا وعهود الحياة الأولى . والانسان في التفاته الى الماضي كثيراً ما ينسى أوقات الشقاء فتراه مغموراً بنشوة من ذكريات هنيئة . وذلك هو السبب في ما نشعر به من شوقٍ الى ربوع قد لا نرغب الآن في استيطانها . وما أصدق ابن الرومي حين يقول :

وحبّب أوطانَ الرجال اليهم مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهمُ عهودَ الصّبا فيها فحنّوا لذلكا

من هذا القبيل كثير من القصائد الريفية في شتى الأقطار . كقصيدة لعلي محمود طه في ديوانه الملاّح التائه موضوعها « في القرية » نظمها حنيناً الى عهدٍ قديم مصوّراً فيها الريف قرب مدينة دمياط ومطلعها :

غنّي بأودية الربيع وطوفي وصفي الطبيعة يا فتاة الريفِ

ومنها ذاكراً عهوده الأولى :

اني لأذكر حقلنا وليالياً أزهرن في ظلٍّ لديه وريفِ
ومراحنا بقرى الشمال وكوخنا تحت العرائش في ظلال الأُلوفِ
ذكرى الطفولة أنتِ وحدك للصّبا حُلُمٌ يرفّه عنه بالتشويفِ

وبعد ان يعدّد ما مرّ في مخيلته من ذكريات سالفة يصف الغدير الذي كان يألفه ثم يقول :

يا حبّذا هوَ من مراحٍ للصبا والكوخ من مشتى لنا ومصيف

ومثل هذا الشعور يبدو في قصيدة لمحمد الأسمر « تمثّل حال قروي نزل المدينة فأنكر عيشها وحنّ الى قريته »[١] .

ولعلّ الأشواق القروية تصل الى أشدّ حرارتها في شعر المهاجرين اللبنانيين . ففي المهاجر حيث تصطخب أمواج المدنيّة الحديثة وحيث يشتد التنازع على الرزق

(١) ديوانه « تغريدات الصباح » ص ١٨٨ .

ترى الشعر المهجري يشفّ عن شعور بوحشة الغريب المفارق وعن توق عميق الى الوطن القديم . وسنتناول ذلك بالتفصيل في الفصل المخصّص للأدب المهجري . مجتزئين هنا بالمثل التالي وهو يعكس لنا صوت مهاجر أسيف قد أوحشته الغربة فاشتاق الى قريته اللبنانية والحياة الهانئة فيها ـ وخاطب الفلاح الجبلي بقوله [1] :

يا حاصدَ الزرع ألقِ الحبل والمنجلْ الشمسُ غابت وأستار الدجى تُسدَلْ
والله بارك يا فلاّح ماتعمل فقل اذ أطربتنا رنّة الجرسِ
ما أعظمَ الكون يا ربّي وما أجملْ

* * *

حلّ السكونُ على الغابات والأكمِ والطيرُ عادت الى الأوكار في الأجم
والنفس تاقت الى الأحلام في الظُلَمِ فارجع الى الكوخ واجلس بين أولادك
ونمْ خليّاً من الأحزانِ والنّدم

* * *

لو كنتَ تعلمُ ما القى من الزمنِ وما أقاسي من الأهوال والمِحَنِ
لكنت تبكي على ناءٍ بلا سَكَنِ يشتاق لبنانَ والاقدار تدفعه
عن الرجوع فواشوقي الى الوطنِ

بيروت أنيس المقدسي

(١) « رياحين الأرواح » لأبي الفضل الوليد (طبعة ٢) ١٤٠ .

مكتبات المدينة المنورة

للأمير شكيب أرسلان (١)

أشهر المكاتب العمومية في المدينة المنورة وأحفلها وأبدعها نظاماً مكتبة المرحوم عارف حكمت بك شيخ الاسلام فإنها لا تقل عن سبع عشرة مكتبة عمومية مشرعة الأبواب للطلبة والنساخ والمطالعين . تجد المجاورين يقتبسون من أنوارها ويعشون من كل حدب الى ضوء نارها .

وأهم مكتبة بعد مكتبة عارف حكمت هي المكتبة المحمودية المنسوبة الى المرحوم السلطان محمود العثماني وهي بجانب الحرم الشريف أيضاً الى الغرب كما ان مكتبة عارف حكمت هي منه الى القبلة .

ثم المكتبة الحميدية المنسوبة الى السلطان عبد الحميد الأول رحمه الله .

ثم مكتبة بشير آغا وهي مهملة نوعاً لا يجدها الانسان مفتوحة الأبواب كلما أراد كغيرها من دور الكتب .

ثم مكتبة الصاقزلي وهي شبيهة من هذا الوجه بمكتبة بشير آغا .

ثم مكتبة العرفانية وهي أشبه بما تقدمها .

ثم مكتبة أمين باشا . وهي من أبدع المكاتب وآنقها ترتيباً مشرعة الأبواب كل يوم الى آخر النهار وهي ثالثة ثلاثة مع المكتبة المحمودية والمكتبة العارفية .

ثم مكتبة رباط سيدنا عثمان رضي الله عنه .

ثم مكتبة ناظر الكيلة وهي مهملة تفتح أبوابها مرتين كل شهر .

---

(١) كتب الأمير رحمه الله هذه المقالة خلال زيارته المدينة سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م اي قبيل الحرب العالمية الأولى بأشهر .

ثم مكتبة مدرسة ثروت وهي قريبة الحال من التي تقدمتها ·

ثم مكتبة مدرسة الشفا وهي أيضاً على نمطها ·

ثم مكتبة مدرسة قره باش وقد سرت اليها عدوى الاهمال وطار اليها غبار النسيان من جاراتها ·

وأهم أسباب عدم الاعتناء ببعض هذه المكاتب هو عدم وفاء معاشات قيّميها بحيث يضطرون الى تعاطي أشغال أخرى ·

ثم مكتبة حسين آغا وهي دار كتب صغيرة مختصة بمدرسة حسين آغا منتظمة مفتوحة كل يوم ·

ثم مكتبة مدرسة احسان وهي أيضاً مفتوحة أبداً ·

ثم مكتبة الشيخ أحمد البسطي وهي في بيت هذا الشيخ تحت نظر ولده محمد حسن افندي مشرعها جار لكل وارد ·

ثم مكتبة حوش العريضية في بيت السيد جمل الليل وهي وقف على المستفيدين أيضاً ·

ثم مكتبة الشيخ مظهر وهي في تكية الشيخ مظهر مختصة بسكان التكية ·

فأنتم ترون ان في بلدة سيد الأنام سبع عشرة مكتبة عمومية فيها عشرات ألوف من الكتب القيمة ومن التصانيف الممتعة ونوادر الأسفار النفيسة وانه مهما ازداد عمران هذه البلدة المقدسة (وهي الآن تناهز ١٥٠ الف نسمة مع ضواحيها) فان فيها من المكاتب ما ينقع الغلة ويزيح العلة ·

ولا يمكنني ان اذكر جميع ما اطلعت عليه فيها من الأسفار لأن ذلك شيء يطول جداً فضلاً عن كوني انما اطلعت على شيء لا يكاد يكون شعرة من جمل أو حبة من رمال الدهناء ·

وماذا عسى أن يطالع الانسان في نحو اربعين يوماً مع وفرة الأشغال والكتابات والزيارات في مكاتب تفنى الأعمار الطوال قبل الاتيان على قطرة من غدرانها ·

انما ما لا يدرك كله لا يترك جله : فها أنا ذا أذكر بعض نوادر من الكتب رأيتها في مكتبة شيخ الاسلام :

نسخة من المصحف الشريف على رق نعام بخط اندلسي بارع وهي كاملة مذهبة مكتوب في آخرها : كتبها في المرية (بالأندلس) عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن مرزوق بن احمد بن مكانس البطليومي في الثاني عشر ذي الحجة من سنة ٤٨٨ .

ونسخة غير تامة ذات أجزاء منثورة على رق غزال من تفسير القرآن لحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه كانت النهاية من كتابتها في يوم الثلثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة عشر وثلثمائة .

وكتاب المحاضرات والمحاورات للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي بخط الامام السيوطي نفسه .

وافعال ابن القوطية ابي بكر محمد بن عبد العزيز كتبت في الاسكندرية سنة ٤٧٩ يقول في آخرها : تم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله وسلم وكتبه محمد بن ابراهيم بن مكي بن محسن القيرواني لنفسه بثغر الاسكندرية حرسه الله وكان الفراغ منه في العشر الآخر من شهر ذي الحجة الذي من سنة تسع وسبعين واربعمائة فرحم الله من قرأ فيه ودعا له .

وبعد هذه الكتابة كتابة أخرى هذا نصها :

قرأت جميع كتب الأفعال الثلاثية والرباعية تأليف ابي بكر محمد بن عبد العزيز ابن القوطية من أوله الى آخره . وهو جزآن هذا الجزء ثانيهما من أوله الى ههنا وآخر قبله وهو الأول في مجالس آخرها الثالث والعشرون من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وسمعته على الشيخ الامام العلامة الفاضل المقري الخطيب شرف الدين بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن حميد البلفسي أطال الله بقاءه وأخبرني به عن الشيخ الامام ابي الجود غياث بن فارس بن علي اللخمي الضرير رحمه الله

عن الشريف الخطيب ابي الفتوح ناصر بن اسماعيل بن الحسن الحسيني الرندي عن الشيخ ابي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي عن ابي بكر بن البر عن ابي محمد عبد العزيز بن محمد بن عمر القوطية عن ابيه ابي بكر محمد بن القوطية وكتبه يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن منصور بن يوسف السعدي في تاريخه .

ومن النفائس التي اطلعت عليها كتاب التشبيهات لأبي اسحق بن أبي عون البغدادي أوله بعد البسملة : زادك الله في الآداب رغبة وللعلوم محبة ووفقك للحجة ودلك على المحجة وأعانك على طلبك بالرشد وأظفرك بالغرض عند الفحص سألني أعزك الله ان اثبت لك أبياتا من تشبيهات الشعراء الواقعة وبدائعهم فيها الطريفة وقد تقدم الناس أعزك الله في اختيار الشعر وتمييزه غير انهم لم يصنفوه ابواباً وذلك ان الشعر مقسوم على ثلاثة انحاء منه المثل السائر كقول الأخطل:

(فأقسم المجد حقاً لا يفارقهم حتى يحالف بطن الراحة الشَّعر)

ومنه التشبيه الواقع النادر كقول امرئ القيس :

(كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي)

ومنه الاستعارة الغريبة كقول الطرماح :

(فقلت لها يا أمَّ بيضاء انه هريق شبابي واستشنَّ أديمي)

وقول الحصين :

(قد ناضلوني فأبدوا من كنانتهم مجداً تليداً ونبلاً غير انكاس)

وكتاب التشبيهات هذا مكتوب بخط مشرقي انتهى يوم الثلثاء في النصف من رجب سنة ٤٦٦ وقد جاء في آخره :

هذه أكمل نسخة وقعت في التشبيهات لأبي اسحق البغدادي . ورأيت في بعضها انه يكنى ابا عمرو ابن ابي عوف الكاتب . وهذه التشبيهات

المشرقية قد عورضت بتشبيهات اندلسية لا ترجع عنها والتمسها فإن فيها ان شاء الله كال الفائدة .

ومن هذه النوادر الثمينة بقدم عهدها ونفاسة مضمونها طبقات الشعراء لمحمد بن سلام بن عبيد بن سالم الجمحي مولى لخم توفي في البصرة سنة ١٣١ . أول الكتاب للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منه ما تثقفه العين ومنه ما تثقفه الأذن ومنه ما تثقفه اليد ومنه ما يثقفه اللسان الخ وخط الكتاب قديم جداً أيضاً .



استدراكات على

معجم الألفاظ الزراعية

المصطلحات العلمية خضم واسع يكاد يضل فيه أكثر الناس معرفةً وأدقهم بحثاً وتحقيقاً . ولا يُستثنى منهم حتى الذين يقتصرون على تحري مصطلحات علم واحد من العلوم الحديثة ، فكيف تكون حال الذين يجشمون أنفسهم تصنيف معجمات في علومٍ مختلفة ؟ إنهم ولا شك يخبطون خبط عشواء ، فيأتون بالغث والسمين ، وقلما يصيبون إلا في ألفاظ علم أتقنوه ، أو في ألفاظٍ ينقلونها « أو يسرقونها دون ذكر المرجع » عن الاخصائيين المحققين . ولذلك طالما دعونا النابهين من العلماء والأدباء والأساتيذ الى قصر جهدهم على ألفاظ علم واحد . ومتى اجتمعت لهم جملة صالحة من تلك الألفاظ يكون عندئذ في مقدور مجمعٍ لغوي أو جمهورٍ متساند من العلماء دمجها في معجم شامل .

ولا نجد اليوم في ديار الغرب فرداً يضع معجماً علمياً في علوم مختلفة أو في مصطلحات علوم مختلفة . وللمصطلحات العلمية عندهم لجان ومجامع ومؤتمرات دولية تتناقش فيها وتقرُّ أصلحها . ولهذا رأينا تلك المصطلحات تكاد تكون واحدة في اللغات الأوربية الكبرى .

وكما ان عصرنا هذا هو عصر اختصاص بالعلوم ، كذلك هو عصر اختصاص بالمصطلحات العلمية . وكما ان الفرد هو عاجز عن الإحاطة بمختلف العلوم ، كذلك هو عاجز عن وضع معجم أعجمي عربي مضبوط في مادة تلك العلوم أو في مصطلحاتها .

ومع أنني أتحرى زبدة المصطلحات الزراعية منذ ثلاثين سنة ، دون ان

أتعداها الى غيرها إلا نادراً فهناك عشرات من الألفاظ العربية ، كنت أضعها أمام الكلم الفرنسية ، ثم أجد بعد زمن ، قد يكون شهوراً أو سنين ، ان غيرها أصلح منها ، فأضطر الى محو الأولى واثبات الثانية .

ثم على الرغم من أنني لم أطبع معجم الألفاظ الزراعية إلا في أواخر سنة ١٩٠٣ فقد توفرت عندي استدراكات على بعض مصطلحاته العربية ، كما أنني عثرت على نواقص كان ينبغي لي أن أثبتها فيه قبل طبعه . وها أنا ذا أذكر المهم منها لما قد يكون في ذلك من فائدة للمطالعين .

Feuille dentée — ورقة محزّزة .

وأصلح منها ورقة مُضَرَّسة . أما قولهم مُسَنَّنة فغير صحيح . والتسنين لم يرد بهذا المعنى .

Canne à sucre — قصب السكر .

قلت ويسمى المُصّان ، في التاج واللسان المُصّان قصب السكر .

Albinisme — إغراب .

وأصلح منها الخُسْبة . وقد سهوت عن ذكرها على حين انني ذكرت الأخسب أمام Albinos .

Abcès — خُرّاج . دُمَّل .

يجب الاكتفاء بالأولى ، لأن كلمة دمل قد خصت اليوم بمعنى Furoncle .

Ægylops — قمحيّة . جَدّ الحنطة .

قلت لما كان أحد أنواعه وهو Æ. ovata يسمى الدّوْسَر والزّرن وشعير إبليس يفيد إطلاق الدوسر على اسم الجنس تعميماً بدلاً من قمحية وجد الحنطة .

Alambic — إنبيق . إمبيق .

ويجب الاكتفاء بالأولى .

Hibernation ou hivernation – نوم الشتاء ·

ووجدت بعد طبع المعجم أنه الإسْبات · ففي المعاجم المُسْبِت الذي لا يتحرك · وفي اللسان أَسْبَتَ الحَيّةُ إسباتاً اذا أطرق لا يَتَحرّك · وقد أُقر مجمع مصر هذه الكلمة ·

Affinité – إلفة · تجانس ·

والصحيح أُلفة بضم الألف · وتحذف كلمة تجانس لأنها وضعت لمعنى Homogénéité · ولا أستسيغ كلمة شوق التي وضعها مجمع مصر ·

Atavisme – نَزْعة · نُزُوع ·

ونبهني الأب أنستاس رحمه الله الى مصدر التأسُّل · في اللسان تَأَسَّلَ أباه نَزَعَ اليه في الشَّبَه كتأسَّنه · وفي القاموس تأسَّلَ أباه أشبهه ·

Hachoir – مُقَطِّعة . مُهَشِّمة .

وأصلح منها مُهَرِّمة وهَرّامة · في اللسان هَرَّمتُ اللحم تهريماً اذا قطَّعته قطعاً صغاراً · ولحم مُهَرَّم ·

Aigremoine – غافَث ·

لم أجد كلمة غافث فيما لديّ من الأمهات · وفاؤها مكسورة في شرح أسماء العقّار وفي احدى مخطوطات المفردات ·

Cacaoyer – كاكائو ·

والصحيح كاكاؤو أو كاكاو ·

Ebénier – آبَنُوس ·

سهوت عن ذكر كلمة ساسَم · وهي في المعجمات مرادفة لآبنوس ، ولكنها تطلق أيضاً على شجر آخر قريب من الآبنوس على ما جاء في المعجمات وفي المفردات خاصةً · ويطلقون اليوم عندنا كلمة آبنوس على الماهوغني أيضاً ·

وهو شجر أميركي الأصل لم تعرفه العرب . ولا بد في أيامنا هذه من تخصيص كل جنس نباتي منها باسم واحد .

Acanthus mollis — أَقَنْثا رَهِلة .

ورَخْصة أصلح من رَهِلة .

Euphorbe — فَرْبيُون .

وجاءت باؤها الموحدة مفتوحة ليس غير في التاج واللسان .

Anguille commune — أَنْقَلِيس . إنكَلِيس .

ذُكرت هذه الكلمة في اللسان وغيره بالقاف والكاف . وجاء أنها تكون فيها إما مفتوحة الألف واللام أو مكسورتهما ، أي أَنْقَلَيْس أو إِنْقِلِيْس . وكذلك بالكاف . ومع ذلك ففي مادة شلق من اللسان ذكرت الأنكليس بألف مفتوحة ولام مكسورة خلافاً للنص المذكور . أما عدم تمييز المعجمات الأصلية بين الأَنْقَلَيس والشِلْق والجِرّيّ وتعريف بعضها ببعض فلا يجوز اتباعه في أيامنا هذه ، لأن التصنيف الحديث للحيوان جعل كلاً منها جنساً من السمك مستقلاً عن الآخر .

Monotocardes — وحيدات الأُذَين .

والصحيح وحيدات الأذينة ، لأن الأذن ثلاثية مؤنثة معنوياً ، فلا بد من إظهار تاء التأنيث في تحقيرها أي تصغيرها ، وهكذا مختلفات الأُذَينات بدلاً من مختلفات الأذين أمام كلمة Hétérocardes ، وهكذا أيضاً مزدوجات الأذينة أمام Diotocardes .

Raie (Raja) — شِفْنِين بحري . (جنس سمك من رتبة الأشلاق) .

قلت أصلح اسم له هو اللِّيّاء . (من تحقيق للفقيد الدكتور أمين المعلوف في المقتطف) . واللياء هو هذا السمك لا السمك المسمى Lamie .

Lamproie — جَلَكَى . جُلْكا . (جنس من السمك شبيه بالأنكليس) .
قلت الشِلّق والشَّلِق أصلح من الكلمتين الأوليين . (من تحقيق الدكتور امين المعلوف في المقتطف استدراكاً على معجم الحيوان) .

Gypse — جِبص . جَص .

قلت ومن أسمائه الصحيحة الجِبْس فهي مذكورة في المعجمات ، وذُكرت كلمة جِبْسين أيضاً في المفردات وفي شرح أسماء العقار . فترى أنهم عربوا هذا الاسم قديماً على أوجه شتى شأنهم في كثير من الأسماء العلمية .

Orobanche — جَعْفيل . عَدَس الأسد . ذُؤنون .

الأولى من السريانية . وهي فيها بالقاف ، على ما أكده لي البطرك العلامة أغناطيوس أفرام في إحدى رسائله إليّ . لكنها عُربت قديماً بالفاء (المفردات) . وهي اليوم تلفظ بالفاء في جبل الشيخ وغيره ، ويشتقون منها فعلاً فيقولون جَعْفَلَ الفولُ أو العدس أصابها الجعفيل . أما الثانيـة فصحتها أسد العدس لا عدس الأسد . قال ابن البيطار في مفرداته : سُمي بذلك لأنه اذا نبت بين العدس أهلكه . ومع اني أحفظ هذه الجملة منذ سنين وأكررها كلما أتى ذكر هذا الطفيلي المشهور فقد قلبتُ الاسم ذهولاً مني ، وجلَّ من لا عيب فيه .

Méteil — خليط الحنطة والسلت .

قلت يمكن تسميته الغَلِيْث . وتطلق الغليث أيضاً على خليط الحنطة والشعير كالعَليث والبَغيث واللِّغيث .

Trèfle d'Alexandrie — بِرْسيم .

جعلتها مكسورة الباء الموحدة ومفتوحتها ، على حين أنها في القاموس والتاج مكسورة الباء ليس غير . ولاحظ الزبيدي من عنده ـ لا نقلاً عمن سبقوه ـ ان العامة تفتح باءها .

Vent « fort » – سَهُوك . « للريح التي تحرك الشجر وتكون سرعتها ثمانية أمتار في الثانية » .

قلت الزَّعْزَع أصلح من السَّهُوك .

Mica – طَلْق .

قلت أصلح من الطلق البَلَق (عن الأب أنستاس في شرحه لكتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الأكفاني) . وكانت العرب تطلق كلمة الطَلْق والطَلَق والطِلْق على هذا الحجر وعلى الحجر المسمى Talc وعلى المسمى Lardite وغيرها . وهي معربة من الفارسية تلك . ويفيد اليوم جعلها مقابل Talc الفرنسية وحدها . وهذه مقتبسة من طلق المعربة .

Feldspath – فلدسباة .

وأقترح تسميته الصُفَّاح (واحدته صُفَّاحة) .

Schiste – مُنَضَّد .

قلت المُشَقَّق أصلح . وسماه ابن البيطار في المفردات الحجر المشقق .

Micaschiste – طلق منضد .

وأصلح منها بَلَق مُشَقَّق .

Tourbe – طُرْب . تراب عضوي (والأولى معربة) .

الحُثّ أصلح . وهو في التاج الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسوادّ .

Tourbière – مَطْرَبة .

المَحَثَّة أصلح . وكلاهما على وزن مَفْعَلة . والأولى معربة .

Lucane cerf-volant – قَرْن الأَيِّل .

في معجم الحيوان انه الحُنْظُب ، فيكون اسم الفصيلة الحنظبيات Lucanidés .

Roussette ou Chien de mer – غَرْاء .

قلت ويجب أن يضاف اسم كلب البحر وكلاهما مترجم .

Acer — قَيْقَب . جَرْمَشَق .

يكتفى بالقيقب وتطرح كلمة جرمشق . والنوع الذي سميته القيقب المركاني يجب أن يسمى القيقب المازندراني نسبةً الى مازندران في إيران .

Vératrine — ويرترين .

من الأصلح تسميته خَرْبَقِين ، لأنه شبه قلوي يستخرج من الخَرْبَق الأبيض .

Zanthoxylum — صفراء الخشب .

قلت لما كان أحد أنواعه يسمى الفاغِرة يكون من المفيد إطلاق الفاغرة على اسم الجنس تعميماً ، وذلك بدلاً من صفراء الخشب ، وهي ترجمة اسم الجنس العلمي المذكور .

* * *

وكنت قبيل طبع المعجم المذكور أضفت اليه ألفاظاً تتعلق بأمراض الحيوانات الدواجن . وحال ضيق الوقت يومئذ دون التحقيق عن صحة تلك الألفاظ ، أو عن أصلحها ، فاقتبست بعضها من معجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور شرف ، وبعضاً من مديرية البيطرة في دمشق . ولكنني لبثت قلق البال من جهة هذه الألفاظ . وكثيراً ما كنت أحدث بها صديقي الدكتور مرشد خاطر ، وهو شيخ محققي المصطلحات الطبية في الجامعة السورية . وكنت أُلحّ عليه بأن يتحراها في معجمي ، وينبئني بأصلح الألفاظ العربية التي أدى اليها بحثه وبحث زملائه في الجامعة المشار اليها . وقد لبى طلبي أخيراً ، فله الفضل في المستدركات التالية :

Acétimétrie — قياس الحموضة .

الصحيح قياس التخليل . أما قياس الحموضة فهو Acédimétrie على ما ذكرته .

Adulte — بالغ . يافع . مُذْكٍ (في الخيل) مُشِبّ . شَبُوب (في البقر والغنم) .

قال الدكتور : هو الكَهْل . أما اليافع فهو Adolescent .

قلت : البالغ واليافع والمُذْكِي كلها غير صحيحة في علم الخيل . والصحيح ان الأدْلَت هو في الخيل القارح . ج قُرَّح . وبعد سنة يصير اسمه المذَكِّي (وهي المُذَكِّيات والمذاكي) . وهو في البقر والغنم الشَّبَبُ والمُشِبّ والشَّبُوب . وبعد مدة يصير اسمه السَّالِغ . ويقابله في الإبل البازِل . وهو فيها كلها الحيوان الداجن الذي تكاملت قواه النوعية ، وتمّ بروز القواطع الثابتة من أسنانه . ويكون ذلك في سن الخامسة في الخيل والبقر والغنم ، وفي بدء التاسعة في الإبل .

أما في الانسان فهل يجوز يا ترى أن نسميه كهلاً مع علمنا بأن الكلمة الفرنسية تطلق على الرجل من سن الثالثة والعشرين أو الرابعة والعشرين حتى الستين ، وعلى المرأة من سن التاسعة عشرة او العشرين حتى الستين أيضاً . ومعناه ان هذه الصفة تطلق في الانسان على من هم في سن الشباب والكهولة جميعاً . فلعل الكامل او الكبيل او المكتمل او أشباهها أصلح .

وأما في علم النبات وعلم الحيوان فالكلمة الفرنسية تطلق على الفرد الذي أصبح صالحاً للتوليد فيمكن إذن تسميته بالبالغ .

Amylase — شَمِيراز (خميرة الشعير المُنْتِش) .

وتسمى خميرة النشا أيضاً ، لأنها تكون في المُنْتِشَة Malt وفي غيرها .

Choléra des poules.
Peste ovaire } — كوليرا الدجاج . وباء الدجاج .

الأصلح : هيضة الدجاج . طاعون الدجاج . لأن وباء عامة بمعنى Épidémie .

Coagulation — تخثير . تجميد .

التخثير كافية . أما الثانية اي التجميد فتترك لمعنى Congélation .

Cornage — فالج الحنجرة .

الكرناج أحد أعراض الفالج المذكور . وسُمي الزَّئير الصُّوري ، نسبة الى الصور أي القرن ينفخ فيه .

Demodex — نغف جلدي ·
والأصلح العَلّ على ما اصطلحنا عليه ·
Ecchymose — كدمة ·
القَرْت (ج قُرُوت) أفضل ·
Eau fœtale — ماء الجنين ·
ويسمى النُّخْط ·
Coup de chaleur — لفحة الشمس ·
هو الرَّمَض · كما ان Coup de soleil هو الرَّغْن ·
قلت لقد أصاب في الرمض · أما الرَّغْن فقد ذكرتها في مادة Insolation ·
Dermatite — التهاب الجلد ·
هو التهاب الأَدَمَة · فالمعروف اليوم ان الجلد مؤلف من بَشَرة Epiderme ومن أدمة Derme ·
Digestible — قابل الانهضام ·
نستعمل لهذه وأشباهها وزن فَعُول اصطلاحاً · فهو اذن هَضُوم ·
Endocardite — التهاب بطانة القلب ·
قال هو التهاب الشَّغَاف · قلت وقد أقر مجمع مصر التهاب بطانة القلب على ما جاء في الجزء الخامس من مجلته ·
Endoderme — جلد داخلي (في الحيوان) ·
والأصلح باطن الأدَمة (في الحيوان) ·
Entorse — فك · إنفكاك ·
وهو الوَثْء ·
Épiderme أَدَمة (وجاء في التفسير انها البشرة في النبات) ·
والأصلح استعمال البشرة في النبات والحيوان · وتترك الأدمة لمعنى Derme ·

Gerçures — صُدوع (في الشجر) شقوق (في أطْباء ضروع البقر) ٠

قال الدكتور الزّلَع في الثانية أفضل ٠ وقد أصاب ٠

Hématocèle — ورم الخصية الدموي ٠

قال هذا المرض ليس في الخصية بل في غلافها الباطن ٠ فهو انصباب دمٍ في الغلاف الباطن ٠ وترجمته قيْلة دموية ٠

Hémostase — انقطاع النّزْف ٠

هو الرُقُوء والإرْقاء ٠ وعلى هذا يكون قاطع النزف Hémostatique هو المُرْقِيء والرّقُوء ٠

Herpès — هَرَص ٠ هَرَض ٠

العُقْبُول والعُقْبُولة ج عَقابيل أصلح ٠ قلت أشك في ذلك ٠

Lathyrisme — تَسَمُّم بالجلبان ٠

داء الجلبان أفضل ٠

Oedème — وَذَمة ٠

الخَزَب أصح ٠

Ostéomalacie — لِين العِظام ٠

هي الرَّخْوَدة ٠ والرِّخْوَدّ اللّيِّن العظام ٠

Pelade — سقوط الريش ٠

هو الحاصّة تطلق على مرض سقوط الريش في الطيور الدواجن أو سقوط الشعر في الانسان ٠

Péricardite — التهاب الشغاف ٠ التهاب التأمور ٠

يفيد الاكتفاء بالتهاب التأمور ٠ أما التهاب الشغاف فيقابله Endocardite

Trachée-artère — قصبة الرئة ٠

وتسمى الرُّغامَى ٠ و Respiration trachéenne هو التنفس الرُّغاميّ ٠

Rétention d'urine — احتباس البول ·

هو الأُسْر .

Sarcocèle — استسقاء الصَّفَن ·

هو في الطب جميع انتباجات الخصية والبربخ أيًا كان نوعها · وقد تُرجم بالقَرْو

Tuberculine — مَصْل السّل .

والصحيح لَقاح السل · ويستحسن تسميته سُلِّين . أما المصل فهو Serum ·

Urètre — حالب ·

والصحيح إحليل · أما الحالب فهو Uretère ·

Vagin — فَرْج .

هو المَهْبِل . أما الفرج فهو Vulve · وأما الشُّفْر فهو Lèvre ·

Péripneumonie — التهاب الرئة ·

هو التهاب محيط الرئة أو ذات الرئة المحيطية · أما التهاب الرئة او ذات الرئة فهو Pneumonie على ما ذكرته ·

Vaccinothérapie — معالجة بالإلقاح ·

قال الدكتور لقد اصطلحنا على اشتقاق مصدر واحد على وزن استفعال لكل شكل من أشكال المعالجة فقلنا مثلاً استلقاح للمعالجة باللقاح ، واستمصال للمعالجة بالمصل ، واستشعاع للمعالجة بالأشعة الكهربية ، واستشماس للمعالجة بأشعة الشمس واستعضاء للمعالجة بالعضو وهكذا ·

Siphon — مِمَصّ ·

وقلت في الشرح ان مجمع مصر سماه المَثْعَب ، على حين ان مثاعب المدينة مسايل مائها كما في المعاجم اي Égouts ·

قال الدكتور : سماها القدماء (الخوارزمي وابن الريحاني وغيرهما) السَّحّارة ·

* * *

وكنت عقدت النية على ذكر أصول الأسماء المعربة قديماً ، فقلت في معجمي المذكور مثلاً ان السنديان معربة قديماً من الفارسية وأنيسون من اليونانية ، وبلّوط من الآرامية الخ . ولكنني وجدت بعد طبع المعجم أنني أهملت ذكر أصول عدد كبير من الأسماء مما لا يتسع هذا المقال لذكره . فلم أذكر مثلاً ان الأفيون والأفسنتين والقار والقير والراتينج والجبس الخ . كلها من اليونانية ؛ وأن الأقحوان والسلجم والأنجذان والدارصيني والكاكنج والنسرين والزرنشك والسبستان وغيرها من الفارسية ؛ والأشنة والليلاب والكشوث من السريانية ؛ والعكوب والكزبرة من الآرامية . وهكذا فاتني ذكر أصول أسماء كثيرة من قبيل هذه الأسماء .

ومما فاتني أيضاً ذكر الأصول العربية لبعض الكلم الفرنسية ولبعض الأسماء العلمية . فلم أذكر مثلاً أن Colocase من قلقاس ، و Aubergine من باذنجان ، و Coton من قطن ، و Limon من ليمون ، و Civette من زَباد ، و Cheiranthus من خيري ، و Marabout من مرابط الخ . ومع ذلك فقد نشرت في الجزء الأول من المجلد الحادي والعشرين من هذه المجلة مقالاً عنوانه « أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي » رددتُ فيه ٣٢ اسماً الى أصولها العربية ، عن أوثق المعجمات وكتب النبات الافرنجية الباحثة عن أصول تلك الأسماء . وعندي ٢٣ اسماً آخر سأنشرها قريباً .

وبعد ان المصطلحات العلمية في لغتنا الضادية هي اليوم شبيهة بالأحياء ؛ فهي تنمو وتتكامل مع الزمن ، ويُهجر منها الطالح فيموت ، ولا يبقى منها إلا الصالح للبقاء . وما عملي وعمل أمثالي في وضع تلك المصطلحات ، منذ بدء النهضة الحديثة الى يومنا هذا ، سوى محاولات ترمي الى تمهيد السبيل أمام مجمع لغوي يستطيع ، بما لديه من وسائل ، أن يفرض على علماء العرب وأدبائهم مصطلحات لا سبيل الى ترجيح غيرها عليها .

مصطفى الشهابي

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الإستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٥ —

وتلو الفاعل يُجَرّ ويُنصب إذا كان ظاهراً ، وأما المكنيّ فمجرور إلاّ عند هشام [١] .

اسم المفعول — كاسم الفاعل تفصيلاً [٢] .

الصفة المشبهة [٣] — والمنسوب [٤] ، والفاعل والمفعول اللازمان تعمل

---

(١) تلو الفاعل : أي ما يتلوه بلا فاصل ؛ وما ذكره من جواز الوجهين فيه إذا كان اسماً ظاهراً فمتفق عليه . أما المكنيُّ فمجرور إلاّ عند الأخفش وهشام ، فانه عندهما في موضع النصب لكونه مفعولاً ، وحذف التنوين والنون في نحو : « هذا مكرمك » ليس عندهما للإضافة ، بل للتضاد بينهما وبين الضمير المتصل . (٢) يعمل اسم المفعول عمل الفعل المجهول ، فيرفع نائب الفاعل ، نحو عزّ مَن كان مُكرماً جارُه ، محموداً جوارُه .

وتحول صيغة « فاعل » للمبالغة والتكثير ، فتعمل عمله بشروطه ، وتثنية اسم الفاعل وجمعه ، وتثنية أمثلة المبالغة وجمعها كمفردهنّ في العمل والشروط .

(٣) أي المشبهة باسم الفاعل ، والكلام هنا في عملها لا في ايرادها في نفسها ، ومثلها المنسوب ، والفاعل والمفعول اللازمان كما ذكر المؤلف .

(٤) هو ما لحقته ياء مشدّدة آخر الاسم لتدلّ على نسبته الى المجرّد منها ، كقولك دمشقيّ ، وقرشيّ نسبة الى المدينة والقبيلة ، ومعاملته معاملة الصفة المشبهة .

كفعلها [1]، وهي مع اللام أو مجردة، ومعمولها مع اللام، أو مجردة، أو مضاف، مرفوعاً على الفاعلية [2]، مجروراً بالاضافة [3]، منصوباً على التمييز [4] إلاّ أنه لا يضاف ذو اللام الى الخالي منها [5]. ومن الإضافة لتاليها أو الكناية تاليها خلافاً للفراء، إذا كان المضاف اليه معرفة. ويقبح رفع الصفة مجردة كانت أو مع أل، المجرد من الكناية أو خلافها وهو اللام، فيقبح: الحسنُ وجهٍ: والحسنُ وجهُ أبٍ، حسنُ وجه، حسنُ وجهُ أبٍ، بخلاف الحسن الوجهُ، والحسن وجهُ الأب، وحسن الوجهُ، وحسن وجهُ الأب [6]، ويضعف نصب

(١) أي هذه الأربعة تعمل عمل فعلها فترفع الظاهر والمضمر باطراد. ويعني بالمفعول اللازم اسم المفعول من الفعل المتعدي الى واحد فقط، فتقول في اسم الفاعل اللازم: زيد خارج الغلام، وشامخ النسب، وفي اسم المفعول اللازم: مضروب الغلام، ومؤدَّب الخدام، فاذا جاز في معمولها الرفع جاز النصب والجر أيضاً لأنها فرعاه، والصفة المشبهة واسما الفاعل والمفعول اللازمان، لا مفعول لها حتى يشتبه المنصوب والمجرور به.

(٢) نحو: «علي حسنٌ خُلُقُه، أو حسنٌ الخُلُق، أو الحسنُ خلقُه، أو الحسنُ خُلُق الأب». (٣) نحو: علي حَسَنُ الخُلُق الى آخر ما تقدم لكن هنا بالجر على الإضافة، لا بالرفع على الفاعلية.

(٤) نحو: «علي الحَسَنُ خُلُقاً، أو حسنٌ خُلُقاً».

(٥) فلا يقال: علي الحسنُ خُلُقِه، وكذا إذا كان المعمول مضافاً الى المضاف الى الضمير نحو: الحسنُ وجهِ غلامِه، والحسنُ وجهِ غلامِ أخيهِ، وذلك لأنه لم تفد الإضافة فيه خفة، والمطلوب من الاضافة اللفظية ذلك، ومن الممتنع اتفاقاً أن تكون الصفة باللام مضافة الى معمولها المجرد عن اللام والضمير نحو: علي الحسنُ وجهٍ أو وجه غلامٍ». (٦) قال الكوفيون: اللام بَدَلٌ من الضمير، «فالوجه» باقٍ على الفاعلية كما كان في الأصل، وابدال اللام من الضمير فيما يشترط فيه الضمير قبيح عند البصريين وان كان جائزاً.

النكرة المعارف مطلقاً [١] .

اسم التفضيل — يُستعمل باللام أو بِمن أو بالإضافة ، وقد يحذف (مِن) مع مدخولها ، نحو : « الله اكبر » أي من كل شيء ، فباللام مطابق لموصوفه [٢] ، و (بمن) مفرد مذكر دائماً [٣] ، و (بالإضافة) للزيادة على ما أضيف اليه لدخوله فيه ، نحو : « زيد أفضل الناس » فيجوز المطابقة والإفراد [٤] ، وجاء لمطلق الزيادة ، نحو : « يوسف أحسن إخوته » . ولا يعمل إلاّ في الحال ، والمحل [٥] ، والمفعول الغير الصريح ، ولا يعمل في المفعول الصريح إلا بلام التقوية [٦] ،

(١) في الرضي : والنصبُ على التشبيه بالمفعول في المعرفة وعلى التمييز في النكرة ، هذا عند البصريين وقال الكوفيون بل هو على التمييز في الجميع (نحو : حسنٌ الخلقَ ، وحَسَنٌ خُلُقاً) . (٢) أي إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً ، نحو : هو الأفضل وهي الفضلى ، وهما الأفضلان ، والفاطمتان الفضليَان ، وهم الأفضلون ، وهن الفُضليَات . (٣) أي في جميع أحواله ، تقول : يسار أعلم من عاصم ، وفاطمة أفضل من سعاد ، والمجاهدون أفضل من القاعدين ، والمتعلمات أفضل من الجاهلات ، وقد تكون مِن مقدَّرة كقوله تعالى : « وللآخرة خيرٌ لك من الأولى » أي خير من الحياة الدنيا وأبقى منها . (٤) وقد ورد الأمران في القرآن الكريم ، فمن المطابقة : « وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها » ومن الإفراد : « ولتجدنَّهم أحرص الناس على حياة » وتقول : « فاطمة أفضل النساء وفضلى النساء ، وهاتان أفضل النساء وفضليَا النساء ، وهنَّ أفضل النساء وفضلياتُهن .

(٥) أي الظرف ، نحو زيدٌ أحسن منك اليومَ راكباً ، وانما نصب (المحل) لاكتفائه برائحة الفعل ، و (الحالُ) لمشابهته له .

(٦) نحو : « انصر منك لزيد » وذلك لِضعف مشابهته للفعل واسم الفاعل .

إلاّ في المفعول الثاني للضرورة، نحو: «أنا أكسى منك لزيد الثيابَ»(١). ولا يعمل في الفاعل الظاهر إلاّ اذا أريد تفضيل كل شيء في مادّةٍ عليه فيما سواها، بجعل اسم التفضيل نعتاً لما سواها ونفيه، نحو: ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحل منه في عين زيدٍ(٢).

(خاتمة في تعدية أفعل التفضيل بحروف الجر)

قال في شرح الكافية: وجملة القول في ذلك ان افعل التفضيل اذا كان من متعد بنفسه، دالٍ على حب او بغض عدّي (باللام) الى ما هو مفعول في المعنى)، و (بالى) الى ماهو فاعل في المعنى، نحو: المؤمن احب لله من نفسه، وهو أحب الى الله من غيره، وإن كان من متعد بنفسه دالّ على علم عدّي (بالباء) نحو: زيد أعرف بي، وانا ادرى به. وإن كان من متعد بنفسه

(١) في شرح الرضي: «ويتعدى الى مفعولي باب (كسوت وعلمت) باللام، ويبقى الثاني من البابين منصوباً نحو: «أنا أكسى منك لعمرو الثيابَ، وأعلم منك لزيد منطلقاً» وكان القياس أن يتعدّى الى الثاني أيضاً باللام، إلاّ أن الفعل لا يتعدّى بحرفي جرّ متماثلين لفظاً ومعنى الى شيئين من نوع واحد.

(٢) (ما) نافية، (رجلا) مفعول رأيت، و (أحسن) صفة لرجل إن كانت (رأى) بَصَرِيّة، ومفعول ثانٍ إن كانت علمية و (في عينه) حال من الكحل، أو محل لغو متعلق (بأحسن) (كنه) و (الكحل) فاعل (أحسن) و (في عين زيد) حال من الهاء في (منه) ومضاف اليه. والمعنى أن الكحل في عين زيد أحسن من نفسِه في عين غيره من الرجال، فالمفضل والمفضّل عليه شيء واحد، لكن فضل باعتبار مكان، على نفسه في مكان آخر. واشترط بعضهم كون (افعل) صفة لاسم جنس، ليعتمد عليه ويقوى على رفع الظاهر. «أوضح» ابن هشام مع شرحه (١٦٧/٢).

غير ما تقدم عدّي (باللام) نحو : هو أطلب للثأر ، وأنفع للجار ، وان كان من متعد (بحرف جر) عدّي به لا بغيره ، نحو : هو أزهد في الدنيا ، وأسرع الى الخير ، وأبعد من الإثم ، وأحرص على الحمد ، وأجدر بالحلم ، وأحيد عن الخنا (٢/٢٦٦ من الأشموني بحاشية الصبّان) .

اسم التعجب — ما افعله ؟ « ما » استفهامية [١] ، « افعل » اسم ، لتصغيره ، نحو : (ياما أميلح غزلان) خلافاً للشيخ [٢] . ونصبه على المخالفة [٣] ،

---

(١) وقد أجمعوا على اسميتها ، وأجمعوا على أنها مبتدأ ، ويجب تقديمه لجريانه مجرى المثل ، فلا يغير . (٢) ذهب الكوفيون الى أن (أفعل) في التعجب اسم ، نحو : « ما أحسن زيداً » وذهب البصريون الى أنه فعل ماضٍ ، واليه ذهب « الشيخ » ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين ، وقال بقية الكوفيين ، اسم لمجيئه مصغّراً في قوله :

يا ما اميلح غزلاناً شدنّ لنا من هؤليائكنّ الضالِ والسَّمُرِ

وهذا البيت لعبد الله العرَنْجي (المتوفى نحو سنة ١٢٠) وقوله أميلح : تصغير أملح من ملح الشيء ملاحة ، والملاحة البهجة ، وحسن المنظر . و « شدنّ » جمع مؤنث من شَدَنَ الظبي : إذا قوي وطلع قرناه ، واستغنى عن أمه . وهؤلياء : تصغير هؤلاء . الضالِ (بتخفيف اللام) — هو السدر البري ، واحدهـا ضالة (بالتخفيف أيضاً) والسَّمُر : شجر الطلح ، واحدته سمُرَة ، والشاهد في قوله : ما أميلحَ ، فإنّ الكوفيين استدلوا به أنّ صيغة (ما أفعله) في التعجب اسم ، لأنه صغر ههنا ، والتصغير لا يكون إلاّ في الأسماء .

(٣) أي نصب الخبر ، فعامل النصب عندهم في الخبر ، مخالفته للمبتدأ ، فاذا كان الخبر هو المبتدأ في المعنى كالله ربنا فانه يرتفع ارتفاعه ، وقد سبق لنا بيان هذا المعنى .

وقيل مبنيٌّ لتضمنه معنى التعجب ، وما بعده مشبّه بالمفعول به [١]، ومعنى : ما احسن زيداً : ما فائق في الحسن زيداً [٢]، ويجوز فصلها بالمحلّ والجارّ ، نحو : ما احسن يومَ الندى زيداً ، وما أكرم في الضيافة عمراً ، قال هشام : وبالحال [٣]، نحو ، ما اظرف مجردةً هنداً ! ونصب « صديقاً » في قولنا : ما أظن عمراً لبِشر صديقاً : بنفس اسم التعجب [٤]، وهو كاسم التفضيل في هذا الحكم .

أسماء المدح والذم — نعم وبئس [٥]، وكلها اسماء عند الجمهور ، أفعال عند الشيخ [٦]،

---

(١) أي لوقوعه بعد ما يشبه الفعل في الصورة . (٢) هذا بيان للمخالفة هنا ، وهي أنّ الخبر في « ما أحسن زيداً » ، ليس وصفاً للمبتدأ في المعنى ، وفيه اشارة الى أنّ معنى « أحسن » عندهم : فائق في الحسن ، لا صيّر زيداً حسنا ، اذ التصيير صفة لضمير « ما » لا « لزيد » والمراد هو وصف زيد ، لا ضمير « ما » كما ترى في مثال المؤلف ومعناه ، وزيداً مشبّه بالمفعول به فنصب مثله . (٣) واجازه الجرمي من البصريين (٢٢٥ هـ) .

(٤) في الاشموني : وانتصاب الآخر (اي صديقاً) بمدلول عليه بأفعل ، لا به ، خلافاً للكوفيين .

فائدة : نقلنا في (خاتمة) مبحث اسم التفضيل السابق أمثلة من تعديته بحروف الجر ، وهذه تتمتها : ولفعل التعجب من هذا الاستعمال ما لأفعل التفضيل نحو : ما أحب المؤمن لله ، وما احبه الى الله ، وما اعرفه بنفسه ، واقطعه للعوائق ، واغضّه لطرفه ، وازهده في الدنيا ، واسرعه الى الخير ، واحرصه عليه ، وأجدره به .

(٥) وحبّ وحبذا وساء ولا حبذا . (٦) في الانصاف : ذهب الكوفيون الى أنّ « نعم وبئس » اسمان مبتدآن ، وذهب البصريون الى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان ، واليه ذهب علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين وحجج الفريقين وشواهدهما مبسوطة فيه (١/٦٦ — ٨٠) .

وبناؤها لتضمنهـا معنى الإنشاء [١] ، فنعم مبتدأ [٢] يلزمه فاعل ذو لام [٣] ، او مضاف الى ذي اللام ، نحو : « فنعم ابن اخت القوم غير مكذب [٤] » وقال الفرّاء يجوز ان يكون مضافاً الى نكرة نحو :

فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم [٥] وصاحب الركب عثمان بن عفانا

ولا يكون صاحبه مستتراً اتفاقاً ، ولا مكنياً بارزاً خلافاً للشيخ حيث ذهب الى فعليته ، ورُوي : مررتُ بقوم نعموا قوماً [٦] . وكثر فصل فاعله عنه بنكرة منصوبة ، وهي تمييز عند الفرّاء حال عند الكسائي نحو : نعم رجلاً زيد . ويذكر بعد الفاعل المخصوص بالمدح او الذم ، وجاز تركه إذا علم [٧] ، ونحو : نعما هي [٨] ، فما معرفة تامة فاعل نعم و « هي » المخصوص ، فالتقدير :

---

(١) وذلك أنك اذا قلت : نعم الرجل زيد، فانما تنشئ المدح وتحدثه بهذا اللفظ .

(٢) أي بمعنى الممدوح . (٣) نحو : نعم العبد . (٤) تمامه : زهير حسام مفرد من حمائل : وهو لأبي طالب عم النبي (ﷺ) من لاميته المشهورة ، « الحسام » : السيف القاطع . « حمائل » : جمع حِمالة وهي علاقة السيف ، و « ابن » : فاعل نعم . و « اخت » مضاف اليه ، و « القوم » : مضاف اليه ، وفيه الشاهد . (٥) وهو ضرورة عند الجمهور .

(٦) في الرضي : ودليل فعليتها أيضاً ما حكاه الكسائي نحو : نعما رجلين ونعموا رجالاً ، والضمائر المرفوعة المتصلة البارزة من خواصّ الأفعال .

(٧) نحو : « إنا وجدناه صابراً نعم العبدُ » أي « هو » (أيوب عليه السلام) ـ فحذف المخصوص بالمدح لدلالة ما قبله عليه . (٨) الآية الكريمة « إن تبدو الصدقاتِ فَنِعِمّا هي » قال المحقق الرضي : اختلف في « ما » هذه ، فقيل هي كافة هيّأت « نعم وبئس » للدخول على الجمل كما قيل في قلّما وطالما ، (الى أن قال) وقال الفرّاء ، وابو علي هي موصولة بمعنى الذي ، فاعل لنعم وبئس ، والجملة بعدها صلتها في قوله تعالى : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا » —

نعم التي هي ، هو قول الشيخين الكسائي والفرّاء ، وقيل (ما) مركبة مع الفعل لا محل لها ، و « هي » هو الفاعل ، قال به قوم ، وأجازه الفرّاء وفيه نظر ، ونحو : « نعما يقول زيد » (ما) تمييز نكرة محضة ، والجملة صلة لموصوله محذوفة ، وهي المخصوص ، تقديره : نعمّا ما يقوله زيد ، ونقل عن الشيخ ، وقيل : معرفة محضة [1] ، والجملة [2] نعت محذوف مخصوص تقديره : نعم الشيء شيء يقوله زيد ، ونقل عن الكسائي ما نقل عن الفرّاء أنّه استتر فاعله ، وحذف التمييز ، وما بعده المخصوص ، والتقدير : نعم شيئًا ما يقوله زيد ، ولم يصحّ عنه ، وفيه الكناية قبل الإظهار لفظاً ورتبة ، ولم يجوزه غير الطُّوال . « وحبذا » مثل : « نعم » وفاعله (ذا) ولا يتغير [3] .

الاسم التام — تمامه بالتنوين او النون او الاضافة بنصب التمييز ، ومنه :

أسماء العدد — أصول : واحد الى عشرة ، ومائة والف [4] . تقول :

— « ما » فاعل ، وان يكفروا مخصوص . وفي قوله تعالى : « نِعِمّا يعظكم به » المخصوص محذوف (ثم قال) : وقال سيبويه والكسائي « ما » معرفة تامة بمعنى (الشيء) فمعنى « فنعما هي » : نعم الشيء هي ، فـ (ما) هو الفاعل ، لكونه بمعنى ذي اللام ، و (هي) مخصوص . وبقية البحث تجدها فيه (٢/٢٩٤) .

(١) أي معرفة تامة . (٢) اي اذا وقع بعدها جملة ، وتكون الجملة نعتاً لمخصوص محذوف ، فالتقدير في « نِعِمّا يعظكم به » نعم الشيء شيء يعظكم به » ، ومثله مثال المؤلف . (٣) يعني لا يثنى « ذا » ولا يجمع ولا يؤنث بل يقال : حبذا الزيدان ، وحبذا الزيدون وحبذا هند ، وله شواهد شعرية تركناها قصداً للاختصار .

(٤) يعني ان الألفاظ التي يرجع اليها جميع اسماء العدد اثنتا عشرة كلمة ، وهي « واحد » الخ وإن كانت تلك الأسماء غير متناهية ، وما عداها فمتفرع عنها .

واحد، اثنان، ثلاثة الى عشرة للمذكر، واحدة اثنتان ثلاث إلى عشر للمؤنث[١]. أحد عشر، اثنا عشر، ثلاثة عشر، تسعة عشر له. وروى الكسائي واحد عشر. وللمؤنث: احدى عشرة، اثنتا عشرة، ثلاث عشرة، تسع عشرة[٢]، احد وعشرون الى تسعة وتسعين له، إحدى وعشرون، الى تسع وتسعين لها. عشرون، وبابه ومائة والف لهما[٣]. ويعطف الأكثر على الأقل في الأقل من مائة، بخلافه في الأكثر منه، تقول: مائة واحد وثلاثون[٤]

(١) يعني أنّ (واحد واثنان) للمذكر وواحدة واثنتان للمؤنث، جرى على القياس. [والواحد: اسم فاعل من وحد يحد وحداً ووحدة، أي انفرد، ورجل واحد، وقوم واحدون، والتكسير: وحدان وأحدان كشاب وشبان، والهمزة بدل من الواو، وإذا استعمل في الأعداد المنيّفة اختاروا لفظ أحد واحدى على واحد وواحدة تخفيفاً فقالوا أحد عشر وإحدى عشرة] وقوله: ثلاثة الى عشرة للمذكر، وثلاث الى عشر للمؤنث، يعني خولف القياس بباب التذكير والتأنيث من ثلاثة الي عشرة، فأنث للمذكر، وذكر للمؤنث. وعلّل ذلك بوجوه تراجع ويرى أقربها عند المحقق الرضي رحمه الله (٢/١٣٧ — ١٤٠).

(٢) ان أحد عشر اثنا عشر للمذكر، إحدى عشرة اثنتا عشرة للمؤنث، ثلاثة عشر الي تسعة عشر للمذكر، ثلاث عشرة الى تسع عشرة للمؤنث، وقوله: وروى الكسائي واحد عشر، اي باضافة النيّف الى العشر.

(٣) قوله: أحد وعشرون الخ واحدى وعشرون الى قوله: (لهما) أي يكون المعطوف الذي هو العقد، والمعطوف عليه أي النيّف بلفظ ما تقدم في التذكير والتأنيث، ويراجع تفصيل ذلك وترتيبه في كتب النحاة، لا سيما شرح الرضي (٢/١٤٠—١٤٢).

(٤) في الرضي: عطف الأكثر على الأقل أكثر استعمالاً، (أي مع جواز العكس: في الأقل من مائة والأكثر).

ومميز ثلاثة الى عشرة مجرور مجموع (١) ، إلاّ في ثلاثمائة الى تسعمائة (٢) ، ومميز أحد عشر الى تسعة وتسعين مفرد منصوب (٣) وجوّز الفرّاء جمعها ، ومميز ألف مجرور مفرد ، ومثله المائة ، وقد يرد مجموعاً (٤) ومثلها تثنيتها وجمع الألف ، قال ابن كيسان : يجوز نصب مميزهما مفرداً ، ومنه قوله : « اذا عاش الفتى مائتين عاماً (٥) » . ويجوز إضافة صدر المركّب الى عجزه ، ويحسن اذا أضيف (٦) .

(١) الحد هنا داخل في المحدود أي إن مميز الثلاثة والعشرة أيضاً مجرور مجموع .

(٢) استثناء من قوله : مجموع ، لأن المائة المضاف اليها ثلاثة الى تسعة مفردة غير مجموعة . (٣) نحو « إني رأيت أحد عشر كوكباً » « إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة » . (٤) قال ابن مالك :

ومائةً والألف للفرد أضف ومائةٌ بالجمع نزراً قد رُدِف

كقراءة حمزة والكسائي : « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين » باضافة مائة الى سنين . (٥) عجزه : « فقد ذهب المسرة والفتاء » وهو للربيع بن ضَبُع الفَزاري أحد المعمَّرين . المسرة : ما يُسَرُّ به الانسان ، وجمعها مسارّ ، والفتاء : الشباب ، والمعنى : إذا بلغ الانسان هذه السنّ فقد ذهبت ملاذه ، وولى شبابه . والشاهد : نصب « عاماً » على التمييز لمائتين .

(٦) أي كما في عبدالله ، فيعرب الجزء الأول بحسب العوامل ، ويجرّ الثاني بالاضافة ، نحو ما فعلت خمسة عشرك ، وأجازوا أيضاً هذا الوجه دون إضافة ، تقول : هذه خمسة عشر ، بجر عشر ، واعراب « خمسة » بحسب العوامل واستدلوا بقوله :

كُلّف من عنائه وشِقوته بنتَ ثماني عشرة من حِجَّته

والمعنى : كُلّف (بتشديد اللام) من التكليف ، وبتخفيفها من الكَلَف ، لأجل تعبه وشقائه مشاقّ حب بنت سنها ثماني عشرة في عامه هذا . وقد استشهد به الكوفيون على جواز اضافة صدر المركّب العددي الى عجزه وإن لم يضف المجموع الى شيء آخر ، فقد أضيفت ثماني الى عشرة ، مع عدم إضافتها هي الى غيرها .

روى الفرّاء عن ابي فقعس الأسدي ، وابي الهيثم العقيلي، « ما فعلت خمسة عشرِكَ »
ويجوز في ثماني فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون أو فتحها أو إعرابها
كقوله : ولقد شربت ثمانيا وثمانيا وثمان عشرة واثنتين وأربعا
وقوله : لها ثنايا أربع حسانُ وأربع فثغرها ثمانُ

ويشتق من العدد بمعنى البعض [1] ، يستعمل بالاضافة ، نحو : ثالث ثلاثة ، قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب : ويجوز نصبها له نحو : ثان اثنين ، وثالث ثلاثة ، وهو منقول عن الشيخ [2] ، ويستغنى في مثل خامس عشر خمسة عشر ، فيقال : خامس عشر [3] ، فيذكّر كلاهما او يؤنث . ويعرب الأول ويبنى الثاني ، حكاه الكسائي وابن السكيت وابن كيسان » او يعربان معاً ، ولا يشتق بمعنى الجاعل [4] .

---

(١) فتقول : خامس خمسة ، اي بعض جماعة محصورة في خمسة .

(٢) قال ابن هشام في أوضح المسالك : وزعم الأخفش وقُطرُب والكسائي وثعلب ، أنه يجوز إضافة الأول الى الثاني ونصبه إياه ، كما يجوز في ضارب زيدٍ .

(٣) أي يحذفُ العقد من الأول ، والنيّف من الثاني ، وتذكر اللفظين مع المذكر ، وتؤنثهما مع المؤنث ، قال في الأوضح وشرحه : ولك في هذا الوجه وجهان (أحدهما) ان تعربهما لزوال مقتضى البناء فيهما وهو التركيب ، فتجري الأول بمقتضى حكم العوامل ، وتجرّ الثاني بالاضافة ، تقول : جاء في « ثالث عشر » بجر عشرٍ دائماً ، واعراب « ثالث » بحسب العوامل ، (والوجه الثاني) ان تعرب الأول وتبني الثاني ، حكاه الكسائي وابن السكيت وابن كيسان ، ووجهه أنه قدّر ما حذف من الثاني ، فبقي البناء بحاله ، وأعرب الأول لزوال التركيب (٢/٣٣٣) . (٤) نحو ثالث اثنين ، اي واحد من ثلاثة ، بسبب انضمامه الى اثنين وجعله للمجموع اسم ثلاثة ، فمعنى ثالث اثنين مصيّر اثنين ثلاثة بنفسه ، ولعلّ علة منع الكوفي له لأن نفس الاثنين لا تصير ثلاثة اصلاً —

المبنيات — البناء اصل في الحروف [١] ، والأفعال غير المضارع [٢] ، والأمر [٣] ووزن افعل ، عارض للمناسبة بالأصل في بعض الأسماء [٤] . والأصل فيها أن يبنى لفظه ويعرب محله ، إلاّ ما كان انتقل إعرابه الى ما بعده ، كالضارب [٥] ، وجئت وزيداً [٦] فمنها :

المكنيات — وهو [٧] ما وضع لمتكلم او مخاطب او غائب سبق لفظاً او معنى نحو : « اعدلوا هو أقرب التقوى » [٨] فان استقل فمنفصل مرفوع كأنا (الى) هنّ ، ومنصوب كإيّاي (إلى) إياهن ، وقد ينوب المنصوب عن المرفوع نحو :

— وان انضم اليها واحد ، أي إن لفظ (ثالث) لا يجعل الاثنين ثلاثة ، بل يكون المنضم والمنضم اليه معاً ثلاثة .

(١) لأنها لا تتصرف ولا يتوارد عليها من المعاني ما تحتاج معه الى اعراب .

(٢) قال الكوفيون : أعرب الفعل المضارع بالاصالة لا للمشابهة ، وذلك لأنه قد يتوارد عليه أيضاً المعاني المختلفة بسبب اشتراك الحروف الداخلة عليه ، فيحتاج الى اعرابه ليتبين ذلك الحرف المشترك ، فيتعين الفعل المضارع تبعاً لتعينه ، وذلك نحو قولك : لا تضرب ، رفعه دليل على كون (لا) للنفي ، وجزمه دليل على كونها للنهي . (٣) ذهب الكوفيون الى أنه معرب مجزوم بلام الأمر مقدرة ، وهو عندهم مقتطع من المضارع . (٤) راجع البحث السابق في اسم التعجب . (٥) الاعراب انما هو لِ (ال) فهي في محل رفع او نصب او جر ، وقد انتقل إعرابها الى صلتها وهي اسم الفاعل .

(٦) الواو اسم بمعنى (مع) مفعول فيه ، انتقل اعرابه الى ما بعده كالضارب .

(٧) اي المكني الذي هو مفرد المكنيات (وهي الضمائر) .

(٨) اي العدل اقرب ، لأن المصدر يدل على الفعل والزمان .

« كنت اظن أن العقرب اشدُّ لسعةً من الزنبور فاذا هو اياها » (١) وقيل هو منصوب على المفعولية حيث إنّ « إذا » فيه معنى (وجدتُ) واعترض عليه الزجاجي أخذاً بظاهره قائلاً إن كان « إذا » محلاً عاملاً فبم ينصب إياها ، وإذا كان متضمناً معنى وجدتُ فيلزمه منصوبان ، فأجابه البعض عازياً لأبي العباس ثعلب بأن « هو » هنا حرف عماد ، والمفعول الأول محذوف ، يعني مع الفعل ، يعني أنه متضمن معنى وجدت على ما قدمناه ، و « هو » حرف عماد وان لم يستقل فمنفصل مرفوع كضربت ـ الى ضربن . يستتر في الصفة (٢) والأمر لواحد ،

(١) وقد ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ان يقال : « فاذا هو اياها » ويجب ان يقال : « فاذا هو هي » (هو : راجع الى الزنبور لأنه مذكر ، وهي ـ راجع الى العقرب لأنه مؤنث) . واحتج الكوفيون بالحكاية المشهورة بين الكسائي وسيبويه ، وذلك أنه لما قدم سيبويه على البرامكة ، فطلب أن يجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة ، حضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد ، وعنده ولداه جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم من الأكابر ، وناظره قبل حضور الكسائي خلف الأحمر والفراء ، ثم حضر الكسائي فتناظرا في عدة مسائل ومنها مسألتنا هذه ، وامر يحيى باحضار العرب لسماع المناظرة وللحكم ، فوافقوا الكسائي ، وقالوا بقوله . واحتجوا ايضاً بالقياس فقالوا : انما قلنا ذلك ، لأن « إذا » إذا كانت للمفاجأة كانت ظرف مكان ، والظرف يرفع ما بعده ، وتعمل في الخبر عمل وجدت ، لأنها بمعنى وجدت ، وقد قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب : إنّ هو في قولهم « فاذا هو إياها » عماد ، ونصبت « إذا » لأنها بمعنى وجدت على ما قدمناه . (العماد) عند الكوفيين هو الذي يسميه البصريون (الفصل) وإنما سمي « عماداً » لكونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعماد في البيت الحافظ للسقف من السقوط . (٢) اي اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر واسم الفعل والمحل والجار والمجرور .

والماضي للغائب والغائبة ، والمضارع لهما ، وللمتكلم والمخاطب ، هذا على الأفصح ، وأما على لغة من يقول : أكلوني البراغيث فمستتر في كل افعال جمعها ومثناها ومفردها [١] . ومنصوب كذلك ، كضربني الى ضربهن ، ومجرور كـ « لي » الى « لهن » . والأصل الاتصال [٢] إلاّ لعارض ، كما لو قُدِّم [٣] ، او فصل بالاّ او معناها [٤] ، او أسند اليه صفة جرت على غير صاحبها نحو : زيد ، عمرو ، ضاربه هو ، (ويجب) الإتيان به عند اللبس لا دائماً ، فيجوز يد هند ضاربها ، أو كان عامله محذوفاً [٥] . و (يجب) فصل ياء المتكلم عن نون العماد في الماضي ، والمضارع المجرد عن نون الاعراب [٦] ، و (يجوز) في غير المجرد ، وفي لدن وإنّ وأنّ وكأن ولكن وما أحسن [٧] . (ويختار) في ليس

---

(١) وتبقى هذه الاحرف دالة على تثنية الفاعل وجمعه كما دلت التاء في قامت هند على تأنيث الفاعل . (٢) لأن المكنيّ وضع للاختصار والمتصل أخصر .

(٣) اي المكنيّ على عامله نحو « إياك نعبد » . (٤) نحو « أمر ان لا تعبدوا الاّ اياه » وقول الفرزدق :

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم انا او مثلي

والمعنى أنا الذي امنع عن قومي واحمي حماهم وليس لهذا الاّ انا او من يماثلني في الصفات . والشاهد في (أنا) حيث فصل لأنه واقع بعد « إلاّ » في المعنى ، اذا المعنى ما يدافع عن أحسابهم إلاّ أنا » . (٥) نحو : « إياك والشرّ » .

(٦) نحو : اكرمني ويكرمني ، (ونون العماد هنا هو نون الوقاية) .

(٧) في الرضي : « وقد ذكر الكوفيون في فعل التعجب اسقاط النون نحو : ما أقربي منك وما احسني وما أجلي ، قال السيرافي : لست ادري : عن العرب حكوا هذا ام قاسوه على مذهبهم في ما أفعل زيداً ، لأنه اسم عندهم في الأصل (اي وهو انما يدخل على الافعال ليقيها الكسر) .

وليت (١) من وعن وعسى ولعلّ ، (وشذّ) في الاسم المعرب كقوله ﷺ لليهود : « فهل أنتم صادقوني » (٢) وقول الشاعر :

وليس بمعييني وفي الناس ممتع صديق اذا أعيا عليّ صديق

وقوله: وليس الموافيني ليرفد خائباً فإنّ له أضعاف ما كان أمّلا

وقد يعوض اللام عن الكناية نحو :

زوجي ، المسُّ مسُّ أرنب وريحــه ريح زرنب (٣)

وقد يقع بعد « رُبَّ » مبهماً مفسَّراً ، بمفرد نحو : ربّه رجلا رأيت ، ويقع مفسَّراً بجملة وهو الشأن (٤) ، ويختار تأنيثه لو تضمنت مؤنثاً عمدة (٥) ،

(١) مذهب الفرّاء أن المجيء بالنون مع « ليت » ليس بلازم ، وان كان ذكر النون اكثر من تركها . (٢) جاء في الاشموني أنّ اثبات النون في الحديث والبيتين المذكورين بعده « للتنبيه على اصل متروك » ، وذلك لأن الأصل ان تصحب نون الوقاية (العماد) الأسماء المعربة المضافة الى ياء المتكلم لتقيها خفاء الاعراب ، فلما منعوها ذلك نبهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل » وليس النون مخصوصاً بالفعل كما وهم الجوهري ، وانما يزاد وقاية لحركة او سكون في فعل او حرف (راجع تفصيله في بحث المضمر من كتب النحو) . (٣) في حديث أم زرع ، اي مسّه الخ وهو كناية عن نعومته ، وحُسن خُلقه ، ولين جانبه ، والزرنب : نوع من انواع الطيب .

(٤) يتقدم قبل الجملة ضمير غائب ، يسمّى (ضمير الشأن) يفسر بالجملة بعده ، ويكون منفصلاً ومتصلاً ، مستتراً وبارزاً ، على حسب العوامل نحو : هو زيد قائمٌ ، وكان زيد قائمٌ ، وانه زيد قائمٌ ، وهذا الضمير يسميه الكوفيون (ضمير المجهول) لأن ذلك الشأن مجهول لكونه مقدّراً الى ان يفسر .

(٥) اي لرجوعه الى المؤنث اي القصة ، اذا كان في الجملة المفسَّرة مؤنث ، لقصد المطابقة ، كقوله تعالى « فانها لا تعمى الأبصار » والشرط ان لا يكون —

ويستتر ، وينفصل بحسب العامل ، و « ما » ، « شأن » بعد إنّ وأخواتها . ويقع منفصلاً مطابقاً بين المبتدأ والخبر ، ويُسَمّى فصلاً [١] ، والخبر معرفة ، او « أفعل مِن » وهو حرف في الأكثر [٢] .

أسماء الاشارة — ما وضع [٣] لمشاهد محسوس [٤] ، فذا للمذكر [٥] ،

— المؤنث في الجملة فضلة ، فلا يختار : إنها بنيت غرفة ، وذلك لأن الضمير مقصود مهم فلا يراعى مطابقته للفضلات .

(١) يتوسط بين المبتدأ والخبر ـ قبل العوامل وبعدها ـ صيغة مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ يسمى فصلاً ، ليفصل بين كونه نعتاً وخبراً ، وشرطه ان يكون الخبر معرفة ، او أفعل من كذا ، نحو كان زيد هو افضل من عمرو ، (قبل العوامل) نحو : زيد هو المنطلق ، وبعدها وهي باب ظن نحو ظننته هو الكريم ، وباب (إنّ) نحو : إنه هو الغفور الرحيم ، وما الحجازية نحو ما زيد هو القائم ، وباب كان نحو « كنت انت الرقيب » . (٢) اختلف فيه هل هو ضمير او لا ، ورجح المؤلف كونه حرفاً في الأكثر . (٣) اي اسم الاشارة ، قال الكوفيون : الاسم في « ذا والذي » الذال وحدها والألف زائدة ، لأن تثنية (ذان) بحذفها . (٤) قال الرضي : اسم الاشارة لما كان موضوعاً للمشار اليه اشارة حسية ، فاستعماله فيما لا يدركه الاشارة كالشخص البعيد والمعاني مجاز ، وذلك بجعل الاشارة العقلية كالحسية مجازاً لما بينهما من المناسبة .

(٥) لم يذكر المؤلف من الفاظ الإشارة الى المفرد المذكر الا « ذا » وكأنه تبع الألفية بذلك « بذا لمفرد مذكر أشر » وذكر عشرة للمفردة المؤنثة ، وقد ذكر الشراح والناظم في كتابه « التسهيل » اربعة الفاظ أخرى للمذكر وهي : (ذاء ، وذائِه ، وذاؤه ، وآلك) . فكان للأنثى هنا مثل حظ الذكرين !

وذان رفعاً ، وذين نصباً وكسراً لمثناه [١] ، وتا وتي وته وتهي وذو وذه وذهي وني وذي ولات للمؤنث ، وتان وتين لمثناها ، واولاء لجمعها ممدوداً في الحجاز [٢] ، مقصوراً في تميم ، وجاء مثناهما بالألف دائماً [٣] . ويلحقها كاف الخطاب فيتصرف غالباً [٤] فيصير خمسة وعشرين [٥] ، وهي مجردة للقريب ، ومع الكاف أو ها التنبيه للمتوسط ، ومع اللام ، او تشديد النون للبعيد [٦] ، وهنا للمكان القريب وهناك للمتوسط ، وهنالك وثَمَّ للبعيد .

الموصولات – مالا يتم [٧] إلا بجملة خبرية بعائد . وكثر حذف العائد مفعولاً [٨]

---

(١) الكوفيون يذكرون القاب الاعراب في المبني وعلى العكس ، ولا يفرقون بينهما ، فالرفع كالضم ، والنصب كالفتح ، والجر كالكسر .

(٢) وبه جاء التنزيل نحو : « ها أنتم اولاء تحبونهم » .

(٣) على لغة من يلزم المثنى الألف نحو : « إنّ هذان لساحران » .

(٤) ليتبين بها حال المخاطب من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة ، وتتصل بها علامة التثنية والجمع ، فتقول : ذاك وذاكِ وذاكما وذاكم وذاكنّ » وهذه الكاف حرفية باتفاق وهي تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالباً ، ومن غير الغالب : « ذلك خير لكم » و « ذا » اسم اشارة مبتدأ ، والمشار اليه تقديم الصدقة في قوله تعالى : « فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب للمؤمنين مبني على الفتح لا محلّ له ، وفيه الشاهد ، و« خير » خبر .

(٥) تجد جدولها واضحاً في (ص ١٨٥ ج ١ من الأشموني) .

(٦) نحو : « تلك وذانّك وتانّك ، (مشدّدتين) للبعيد » .

(٧) اي الموصول الخ . (٨) في التنزيل : « ذرني ومن خلقت وحيدا » « اهذا الذي بعث الله رسولا » التقدير : خلقتُهُ ، وبعثه .

ومبتدأ (١) فيهما . الذي للمذكر ، واللذان لمثناه . الذين والأولى لجمعه . وورد اللذون . التي للمؤنث . اللتان اللتين لمثناها . اللاء واللائي واللاتي واللوائي واللواتي واللوات لجمعها . ومنها الألف واللام . وصفته في صورة (٢) الفاعل او المفعول . وجاز وقوعه مضارعاً وفيه خلاف ، نحو :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل (٣)

وورد: من القوم الرسول الله منهم لهم دانت رقاب بني مَعَدِّ (٤)

---

(١) ذهب الكوفيون الى أنه يجوز حذف العائد المرفوع بالابتداء مطلقاً ، أي سواء أكان الموصول «أيا» غيره ، وسواء ، أطالت الصلة أم لم تطل ، نحو جاء الذي قائم ، أي هو قائم ، ومنه قراءة يحيى بن يعمَر (١٢٩ هـ) « تماماً على الذى أحسنُ » وقراءة مالك بن دينار (١٣٩ هـ) « مثلا ما بعوضةٌ » بالرفع .

(٢) الصفة الصريحة مع (ال) اسم لفظاً ، فعل معنى ، ومن ثم حَسُنَ عطف الفعل عليها نحو « إن المصدِّقين والمصدِّقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً » وانما لم يُؤتَ بها فعلاً كراهة أن يدخلوا على الفعل ما هو على صورة المعرفة الخاصة بالاسم .

(٣) البيت للفرزدق يهجو به رجلاً من بني عذرة ، والشاهد فيه قوله : « الترضى » حيث وصلت « أل » بالفعل المضارع كما يوصل به « الذي » و « التي » وغيرهما ، فدل ذلك على أن (ال) اسم . وهو مخصوص عند الجمهور بالضرورة و ومذهب ابن مالك جوازه اختياراً وفاقاً لبعض الكوفيين ، قال :

وصفةٌ صريحةٌ صلة أل وكونها بمعرب الأفعال قلّ

(٤) البيت لا يعرف قائله ، ومعدّ هو ابن عدنان ، وبنو معد هم قريش ، وبنو هاشم قوم النبي (ﷺ) منهم . والشاهد فيه قوله : « الرسول الله منهم » حيث جاء بصلة (ال) جملة اسمية ، وهي جملة المبتدأ او الخبر .

و : مَن لايزال شاكراً على المعه فهو حَرٍ بعيشة ذات سَعَه.[١]

ومنها « مَن » لأولي العلم، و « ما » لغيرهم غالباً[٢]، ومنها كل اسم إشارة[٣]، ومنها أيّ وأية، خلافاً لثعلب حيث قال: لا يكون إلاّ شرطاً او استفهاماً[٤]، ومن العرب مَن يثنيها ويجمعها[٥]، حكاه ابن كيسان، وهما تعربان ما لم تضافا وانحذف صدر وصلهما[٦].

---

(١) وهذا البيت لم ينسب لقائل و « المَعَه » : يريد الذي معه . ومعناه : مَن كان دائم الشكر لله تعالى على ما أنعم فهو جدير بالمزيد من النعم « لئن شكرتم لأزيدنكم » والشاهد فيه « المعه » حيث جاء بصلة (ال) ظرفاً .

(٢) الأصل في استعمال « مَنْ » للعالِم و « ما » لغيره غالباً، وقد يستعمل « مَن » مكان « ما » وبالعكس، لعوارض وأسباب، تراجع مع شواهدها مبسوطة في بحث « الموصول » من شروح الألفية عند قوله :

ومَن، وما، وأل ـ تساوي ما ذكر وهكذا « ذو » عند طيّئٍ شُهِرْ

أشار بقوله : تساوي ما ذكر، الى أن مَن، وما، والألف واللام، تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، والمثنى، والمجموع . (٣) في شرح الرضي : أما الكوفيون فيجوزون كون « ذا » وجميع اسماء الاشارة موصولة بعد « ما » الاستفهامية كانت أولا، استدلالاً بقوله تعالى : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون » اي انتم الذين « وما تلك بيمينك » اي ما التي بيمينك . (٤) وذهب الى هذا الخليل بن احمد ويونس بن حبيب ـ وهما شيخان من شيوخ سيبويه . وذهب جماعة الكوفيين الى أنها قد تأتي موصولة، ولكنها مُعربة في جميع الأحوال، أضيفت أو لم تضف، حذف صدر صلتها او ذكر . (٥) اي في الاستفهام وغيره نحو : أيّاهم أخواك، وأيوهم إخوتك، ومجوزهما (أي وأية) تصرفهما في باب الإعراب . (٦) قال ابن عقيل عند قوله :

أيٌّ كـ « ما » وأعربت ما لم تضف وصدر وصلها ضمير انحذف ـ

ويجوز حذف الموصول (١) نحو «ووالد وما ولد» . ويجوز العطف على العائد

— وأعربت أيّ (ومثلها أية) إذا لم تضف في حالة حذف صدر الصلة، فدخل في هذه الأحوال الثلاثة وهي : ما اذا أضيفت وذكر صدر الصلة، او لم تضف ولم يذكر صدر الصلة، أو لم تضف وذكر صدر الصلة، وخرج الحالة الرابعة، وهي ما اذا أضيفت وحذف صدر الصلة فانها لا تعرب حينئذ وفي الانصاف : والذي يدل على صحة هذه اللغة ما حكاه ابو عمرو الشيباني عن غسان (بن وعلة احد الشعراء المخضرمين : من بني مرة بن عباذ) وهو احد من تؤخذ عنه اللغة من العرب أنه أنشد :

اذا ما أتيت بني مالك فسلِّم على أيُّهم أقرب

برفع «أيهم» فدل على أنها لغة منقولة صحيحة، لا وجه لإنكارها (٢/٤٢٣) يقول الضعيف ابواليسار محمد بهجة : إن هذا البيت يصلح شاهداً لما أورده «الموفي» من بناء «أيّ» في هذه الحال، لأنها أضيفت وحذفَ صدر صلتها ولكن المعروف من مذهب الكوفيين أن «أيًّا» اذا كانت موصولة كانت معربة في جميع الأحوال كما تقدم بيانه، وجاء في «الانصاف» ذهب الكوفيون الى أن «أيهم» اذا كان بمعنى الذي وحذف العائد من الصلة، معرب، نحو قولهم : «لأضربنّ ايهم افضل» وذهب البصريون الى أنه مبنيّ على الضمّ، ولعله سها قلم «الموفي» فجعل المذهب البصري في هذه الحالة كوفيًا !

(١) في شرح الرضي : واجاز الكوفيون حذف غير الألف واللام من الموصولات الاسمية خلافاً للبصريين، قالوا : قوله تعالى : «وما منا إلا له مقام معلوم» اي الاّ «مَن» له مقام، وقول حسان بن ثابت شاعر الرسول (ﷺ):

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ؟ !

اصل الكلام : أمن يهجو رسول الله، ومَن يمدحه وينصره سواء ؟؟ فحذف الموصول وأبقى صلته .

المنصوب المحذوف وتوكيده (١) ويجيء له الحال مؤخرة اتفاقاً ، ومتقدمة عند ثعلب خلافاً لهشام (٢) ، ولا تكون الصلة إلاّ خبرية ، خلافاً للكسائي (٣) ، و « ذو » في طيء كـ « ما » الموصولة (٤) ، وعند بعضهم كالذي ، ومؤنثه ذاتُ ، وجمعها ذواتُ . روى الفرّاء (٥) .

(١) عبارة الأشموني : إذا حذف العائد المنصوب بشرطه ، ففي توكيده والعطف عليه خلاف (نحو جاء الذي ضربت نفسَه و : جاء الذي ضربت وعمراً) . اجازه الأخفش والكسائي ، ومنعه ابن السراج واكثر المغاربة ، وعلق الصبان على قوله : اجازه الأخفش بقوله : تبع في العزو للأخفش الشيخ المرادي ، والذي لغيره : المنع عنه كما في المغني ، والاخافشة ثلاثة ، لكن المراد عند الإطلاق ابو الحسن الأخفش ، شيخ سيبويه قاله الشيخ يحيى اهـ (١/٢١٥) .

(٢) عبارة الأشموني ايضاً : فان كانت الحال متقدمة نحو : هذه التي مجردة عانقت ، فأجازها ثعلب ومنعها هشام . (٣) ذهب الكسائي الى أنه يجوز أن تكون صلة الموصول جملة إنشائية ، فمن ذلك قول جميل بن معمر العُذرِي (٨٢هـ) المعروف بجميل بثينة :

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا سوى أن يقولوا إنني لك عاشق

« ما » اسم استفهام مبتدأ ، وذا اسم موصول خبره ، وجملة عسى واسمها وخبرها صلة الموصول ، والتقدير : « وأي شيء الذي عسى الواشون الخ » واجاب المانعون بأن (ماذا) كلها اسم استفهام ، وليست « ذا » موصولة . (٤) وتكون للعاقل وغيره ، واشهر لغاتهم فيها أنها تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفرداً ومثنى ومجموعاً ، تقول جاءني ذو قام وذو قامت وذو قاما الخ . ومنهم من يقول في المؤنث المفرد جاءني ذات قامت وفي جمع المؤنث جاءني ذواتُ قمن .

(٥) في الأشموني : بعض طيء ألحق (بذو) تاء التأنيث مع بقاء البناء على الضم ، حكى الفرّاء : « بالفضل ذو فضلكم الله به ، والكرامة ذاتُ اكرمكم الله بها » ولم يذكر المؤلف رحمه الله ما رواه الفراء فأثبتناه في هذه التعليقة .

الكنايات (١) ـ كيت وذيت للقصة (٢) ، وكم (٣) ورب وكأين للعدد ، وكذا «كم» استفهامية ومميزها مفرد او مجموع منصوباً (٤) ، وجوّز جرّه الفراء بمن مقدرة (٥) ، ووافقه الخليل وسيبويه من البصريين ، وخبرية ومميزها مفردٌ او مجموع ، مجروراً بمن مقدرة (٦) فيجوز فصلها بمحلّ أو جارٍ أو غيرهما ، نحو :

(١) المراد بالكنايات : الفاظ مبهمة يعبر بها عما وقع في كلام متكلم مفسّراً ، إما لإبهامه على المخاطب ، او لنسيان او لغير ذلك . (٢) يكنى عن الحديث والقصة بكيت وذيت ، وهما مبنيتان لنيابتهما عن الجمل ، تقول : كان من الأمر كيت وكيت وذيت وذيت ، (وكان شانية خبرها « كيت وكيت » و « من الأمر » بيان متعلق بأعني) وبناؤهما على الفتح أكثر ، لثقل الياء كأين وكيف او لكونها في الأغلب كناية عن الجملة المنصوبة المحل . (٣) ذهب الكوفيون الى أن « كم » مركبة لأن الأصل عندهم في « كم » : « ما » زيدت عليها كاف التشبيه مثل « كأيّن وكذا » لأن « ما » في الموصولات للمجهول ماهيته ، فهي في إبهام « أيٍ ، وذا » حذفت ألفها وسكن الميم . (٤) قال الرضي : ولا يكون مميز « كم » الاستفهامية مجموعاً ـ كمميز المرتبة الوسطى ـ خلافاً للكوفيين اي فإنهم يجيزون جمع التمييز نحو : كم شهوداً لك ؟ (٥) الجر عند الزجاج بسبب اضافة كم الى مميزه كما في الخبرية . والمجوّز قصد تطابق « كم » ومميزه جراً ، وعند النحاة هو مجرور « بمن » مقدرة ، وهو مذهب الفراء كما قال « الموفي » نحو : بكم اشتريت هذا ؟ أي بكم من درهم . (٦) الجر في مميز الخبرية بإضافتها اليه خلافاً للفراء ، فإنه عنده بمن مقدّرةً نحو : بكم درهم اشتريت هذا ؟ اي بكم من درهم . وإنما جوّز الفراء عمل الجارّ المقدر هاهنا ـ وإن كان في غير هذا الموضع نادراً ـ لكثرة دخول مِن على مميز الخبرية نحو : « وكم من ملك » « وكم من قرية » والشيء إذا عرف في موضع ، جاز تركه لقوة الدلالة عليه .

كم دون مية (١) موماة يهال بها ... إذا تيممها الخريت ذو الجلد

و : كم بجود مقرف (٢) نال العلا ... وكريم بخله قد وضعه

و : كم في بني بكر بن سعد سيد (٣) ... ضخم الدسيعة ماجد نفّاع

و : كم نالني منهم فضلاً (٤) على عدم

و : تؤم سناناً وكم دونه ... من الأرض محدودبا (٥) غارها

والأكثر الاتيان (بمن) لو فصل بتعد (٦) . وكأيّن للتكثير (٧) ، ومميزها

(١) إنْ فصل بين الخبرية ومميزها جاز جرُّه عند الفراء لأنه يجره « بمن » المقدرة ، لا بالاضافة ، ـ وغيره يوجب نصبه حملاً على الاستفهامية ، اذ لا يمكن الاضافة مع الفصل ـ لخفض في البيت الأول « موماة » مع الفصل بالمحل .

(٢) المقرف : الذي داني الهجين من الفرس ، وغيره الذي أمُّه عربية وابوه ليس كذلك لأن الاقراف من قبَل الفحل ، والهجنة من قبل الأم ، والشاهد في خفض « مقرف » مع الفصل بالجار . (٣) خفض « سيد » مع الفصل بالجار والمضاف . (٤) الجرّ مع الفصل بالجملة كما في هذا الشطر لا يجيزه إلاَّ الفراء بناء على مذهبه المتقدم ، وتمة البيت : « إذ لا اكاد من الاقتار احتمل » (حمّلت اللحم واجملته اذا أذبته) . (٥) فصل بالمحلّ وبالجار ، وقال الرضي الذي لخصنا عنه كثيراً مما تقدم : وبعض العرب ينصب مميز « كم » الخبرية (كما رأيت في البيتين الأخيرين اللذين اوردهما « الموفي ») مفرداً كان أو جمعاً بلا فصل أيضاً ، اعتماداً في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الحال ، فيجوز على هذا أن تكون « كم عمةً » بالنصب خبرية . وانما الجرّ مميز الخبرية المفرد ـ وهو اكثر من الجمع ـ لأن كم للتكثير ، فصار مميزه كمميز العدد الكثير ، وهو المائة والألف وما يتضاعف منها ، فاستغنى بذلك . (٦) لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك الفعل نحو قوله تعالى : « كم تركوا من جنات وعيون ـ وكم أهلكنا من قرية » . (٧) فهي مثل كم في التركيب ، وفي إفادة التكثير ولزوم التصدير .

منصوب مفرد (١) ، او مجرور (بِمِن) مذكوراً (٢) ، وفيه خمس لغات : كأيِّن وهي الأفصح ، وكائِنْ على وزن كاعن ، وكأيْن مثل كَعَيْن وكَيْئِن مثل كيعن ، وكأْن مثل كعن . و « كذا » إذا كانت للعَدَد فتميز كتمييز العَدَد المكنيِّ عنها (٣) . وليس له الصدارة ، و (ربَّ) مثلها (٤) ، ومميزها مجرور . ويقع مكنيٌّ مفسّر (٥) بمفرد ، فيجوز الافراد ، والمطابقة (٦) .

(يتبع) محمد بهجة البيطار

---

(١) كقوله :

اطرد اليأس بالرجا فكأيِّنْ آلماً حُمَّ يُسْره بعد عُسْر

فكأيِّن مبتدأ و (آلما) تمييز لها ، وجملة حُمَّ يُسْرُه خبر المبتدأ ، والمعنى لا تيأس ، وترج حصول الفرج بعد الشدة فكم من آلم ـ صاحب ألم حسي او معنوي ـ قدَّرَ الله يسره بعد عسره ، كغناه بعد فقره ، وكظفره بعد غَلَبه وقهره « ولينصرَنَّ الله من ينصره ، إنَّ الله لقويٌّ عزيز » .

(٢) نحو : « وكأيِّنْ من قرية » . (٣) وتوافق كأيِّن في التركيب من كاف التشبيه وذا الاشارية ، وفي البناء ، والابهام ، والافتقار الى التمييز . وفي الرضي : وكني بعضهم (بكذا) المميز بجمع نحو كذا دراهم عن ثلاثة وبابها ، وبالمكرر دون عطف عن احد عشر وبابه ، وبالمكرر مع العطف عن احد وعشرين وبابه . (٤) ذهب الكوفيون إلى أنَّ « رُبَّ » اسم ، حملاً على « كم » لأن « كم » للعدد والتكثير ، و « رُبَّ » للعدد والتقليل فكما أن « كم » اسم فكذلك « رُبَّ » . (٥) كذا في الأصل .

(٦) تدخل « ربَّ » في الكلام على مكنيّ غيبة ملازم للافراد والتذكير ، والتفسير بتمييز بعده مطابق للمعنى . والكوفيون يجيزون مطابقة الضمير لفظاً تقول رُبَّها امرأةً ورُبَّهما رجلين وهكذا .

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة

(للأستاذ عمر رضا كحالة ٣ اجزاء صفحاتها ١٢٨٠ المطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٣٦٨)

هذا سِفْرٌ نفيس ، يضيفه الأستاذ عمر رضا كحالة أمين دار الكتب الظاهرية بدمشق ، الى الخزانة العربية ، فيضيف علماً نافعاً ، ويبرز اثراً قيماً .

قال الأستاذ في مقدمة كتابه ـ وحقاً ما قال ـ : (اصبح الباحثون في المباحث العربية امام امرين : إما ان تترك تلك الأبحاث لوعورة سبلها ، وتشتت موضوعاتها في مختلف الكتب المطبوعة والمخطوطة ، واما ان تبحث بحثاً غير مُجْدٍ ، يعوزه كثير من أصول البحث والدرس . ولذلك يجدر بالمؤلفين ان يلجأوا الى وضع معاجم علمية ، وتاريخية ، وادبية ، تذلل للباحثين العقبات ، وترشدهم الى الطريق القويم ، فنحافظ على تراثنا الفاخر ، ونساهم في بناء المجد العربي . ومعجمنا هذا هو احد تلك المعاجم التي تعين المؤلفين والباحثين على الدرس والتنقيب ، وترشدهم بسهولة الى مطلبهم ، دون ان يتكبدوا عناء عظيماً ، ويضيعوا وقتاً طويلاً ـ ثم يقول الأستاذ ـ : يبحث معجمنا في القبائل العربية وأفخاذها قبل الاسلام وبعده ، الى عصرنا هذا ، في نجد ، والحجاز ، واليمن ، وحضرموت ، وعُمَان ، والنواحي التسع المحمية ، والعراق ، ومصر ، وسورية ، ولبنان ، وفلسطين ، وشرقي الأردن ، وافريقية الشمالية ، وغيرها من البلدان العربية الاسلامية ، ضَمَّ معجمنا عدداً كبيراً من العشائر وبطونها ، فذكرنا أصولها وفروعها ، وجبالها وأوديتها ومياهها ، وتاريخها وعبادتها . وذيلنا كل مادة بالمصادر ، كما أثبتنا في آخر المعجم ثبتاً باسماء المراجع ، يبيّن طبعاتها) .

وقد رجع الأستاذ في تأليف هذا المعجم الى كثير من امهات كتب الأدب والتاريخ المعروفة ، وعدّ ـ في آخر الكتاب ص ١٢٧٠ — ١٢٨٠ ـ المصادر

عربية كانت او افرنجية ، المطبوع والمخطوط ، فبلغت ١٧١ كتاباً منها ١٧ افرنجية و ١٤٤ عربية . والذي لا يزال مخطوطاً منها اثنان .

وطريقة الأستاذ في التأليف هي أنه رتب اسماء القبائل ، واسماء فروعها على حروف المعجم ، فاذا ذكر اسم قبيلة من أمهات القبائل القديمة ذكر فروعها وأشار الى شيء من تاريخها ووقائعها في الجاهلية والاسلام وذكر بعض مشاهيرها ، وشيئاً من علومها ودياناتها ثم أورد ذكر الكتب التي رجع اليها ، ذاكراً صفحاتها وأجزاءها . أما القبائل الحديثة فهو يوجز القول ، ويقتصر على ما يورده احد المؤلفين المتأخرين عن تلك القبيلة ، وقد يُورد ما ذكره كل من كتب عن تلك القبيلة مجموعاً أو مُفترّقاً .

والأستاذ في كتابته عن القبائل القديمة عوّل - اكثر ما عوّل - على البكري وابن حزم والنويري والقلقشندي ، وكتبهم مطبوعة معروفة . وفي كتابته عن القبائل الحديثة أخذ عن قلب الجزيرة لفؤاد حمزة ، وعشائر العراق للعزّاوي ، وعشائر سورية لوصفي زكريا . وتاريخ شرق الأردن لبيك . وبعض الرّحلات والكتب الأخرى .

والأستاذ لا يكتفي بذكره لفروع القبيلة حينما يذكر اصلها ، بل يذكر الفرع مرةً اخرى ، في موضعه من حروف المعجم ، وقد يكرر ذكره مرات ، لتكرّر ذكره وتعدّده في المصادر التي يرجع اليها .

ومن مزايا هذا المعجم : « ١ » أنه حوى - أو جمع - كثيراً مما هو مفرق في الكتب القديمة والحديثة عن انساب العرب . « ٢ » أنه جمع فروع كثير من القبائل المتفرقة في البلاد العربية في موضع واحد ، مما يسهل لمن يريد دراسة اتصال القبائل العربية الحديثة ، وقرب بعضها من بعض . « ٣ » أنه ذكر الأقوال المختلفة التي ذكرها المتقدمون في اصول انساب القبائل القديمة ، وجمع الكثير منها . مع الاشارة الى المراجع لمن يريد التوسع في ذلك .

ولعلّ لنا من رحابة صدر الأستاذ ، ومما نعلمه عنه من محبته للبحث العلمي النزيه ، المجرد من كل غرض ، ما يشفع لنا عنده في ايراد بعض ملاحظات على معجمه القيّم ، دفعنا الى ايرادها سببان : أولهما الاشتراك مع حضرة الأستاذ في البحث والمذاكرة في موضوع تلك الملاحظات للوقوف على الصواب ، والأخذ به . وثانيهما : الاهتمام بهذا المعجم النفيس ، والتقدير لمؤلفه ، اهتماماً وتقديراً كان من أثرهما الحرص على ان يبرز هذا المعجم ـ ولو في طبعاته المقبلة ان شاء الله ـ صحيحاً من كلّ وجه .

فمن تلك الملاحظات :

١ — أشار المؤلف في المقدمة الى احتواء المعجم على انساب قبائل العرب في جميع بلدانها ، ولكن يلاحظ أن حظّ القبائل التي تسكن في جنوب جزيرة العرب ، من ذكرها في هذا المعجم حظٌّ يعوزه الكمال ، والأستاذ الكريم ـ وان ذكر من مصادره كتاب « تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان » إلاّ انه لم يذكر من انساب القبائل العُمانية الا النزر اليسير ، مع وجود كتب خاصة تتعلق بتلك للقبائل ، في دار الكتب الظاهرية مثل كتاب « أنساب المعاول » ـ وهي من القبائل الكبيرة ـ ذوات الفروع الكثيرة ـ في عمان ـ وقد اشار الأستاذ الى قبيلتي « المعاول » في معجمه ـ ومثل كتاب « الكشف والبيان » وكتاب « كشف الغمة » وغيره من المؤلفات .

٢ — وقع في المعجم بعض هفوات قليلة ، ناشئة عن احد ثلاثة أمور (١) : الغلط في كتابة بعض الاسماء بسبب اختلاف لهجات القبائل . (٢) : النقل عن مصادر افرنجية . (٣) : النقل عن كتب عربية غير مصححة .

فمن القسم الأول : استبدال الكاف بالقاف ، مثل كتابة هذه الأسماء : المطلك ـ يعكوب ـ صكر ـ الصكور ـ الصكّار ـ عكاب ـ عكبة ـ مكصود ـ ميّاك ـ كاطع ـ الفكعه ـ الكحطة ـ الكطّاعة ـ الكطن ـ الكطوم ـ

الكطيمي ـ الكنيصات ـ الكويطع ـ العكيدي ـ الكمصه ـ الزكيطات ـ السلكا ـ الركعان ـ العتكان ـ الصدكة ـ الزكاريط . والكاف في جميع هذه الأسماء يجب ان تحلّ محلّها القاف . فيقال : المطلق ـ يعقوب ـ صقر ـ الصقور ـ الصقّار ـ عقاب ـ عقبة ـ مقصود ـ ميّاق ـ قاطع ـ الفُقَعَة ـ القُحَطَة ـ القَطّاعة ـ القطن ـ القطوم ـ القطيمي ـ القنيصات ـ القويطع ـ العقيدي ـ القمصه ـ الزقيطات ـ السلقا (وقد كتبت في بعض مواضع بهذه الصفة) الرقعان ـ العتقان ـ الصدقة ـ الزقاريط . ووضع الجيم موضع القاف مثل : الكعاجعة = القعاقعة . عاشج = عاشق . الجناعرة = القناعرة . العتيج = العتيق . المعيجل = المُعَيْقِل .

وهذه الأسماء جلّها ـ او كلّها ـ نقلها الاستاذ عن كتاب « عشائر العراق » للأستاذ عباس العزاوي ، والأستاذ العزاوي أراد ان يكتب الأسماء كتابة تقرُب من لهجة أصحابها ، فوضع بدل القاف « كافاً فارسية » بعارضتين « گ » . ويظهر أن الأستاذ عمر كحالة لم يفهم الفرق بين الكافين ، أو أن الكاف الفارسية غير موجودة في المطبعة التي طبع كتابه بها ، ولذلك كتبها بالكاف . وعلى ذكر ابدال القاف كافاً ، ينبغي ان نشير الى أن كثيراً من القبائل العربية في نجد وفي الحجاز وفي العراق ، لا ينطقون القاف من مخرجها الذي ذكره علماء التجويد ، بل يخرجونها من مخرج هو أقرب الى مخرج حرف « الكاف » ولذلك تشتبه على السامع ، وبعض القبائل ينطقها جيماً ، وقد اشار العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه الى اختلاف لهجات العرب في النطق بالقاف بكلام طريف فقال[1] : (ومما وقع لهذا الجيل العربي لهذا العهد ، حيث كانوا من الأقطار ، شأنهم في النطق بالقاف فإنهم لا ينطقون بها من مخرج القاف ، عند أهل الأمصار ، كما هو مذكور في كتب العربية : من أنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك

(١) المقدمة ص ٤٨٩ — ٤٩٠ طبعة بولاق .

الأعلى ، وما ينطقون بها من مخرج الكاف ... بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف . وهو موجود للجيل أجمع ، حيث كانوا من غرب او شرق ، حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم ، ومختصاً بهم ... حتى ان من يريد التعرب والانتساب الى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها . وعندهم أنه انما يتميز العربي الصريح من الدخيل في العروبة والحضري بالنطق بهذه القاف . ويظهر بذلك انها لغة مُضَر بعينها ، فإن هذا الجيل الباقين معظمهم ورؤساؤهم شرقاً وغرباً في ولد منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضَر ... وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل ، بل هي متوارثة فيه ، ويظهر من ذلك أنها لغة مضر الأولين ، ولعلها لغة النبي ﷺ بعينها . وقد ادعى ذلك فقهاء أهل البيت وزعموا أن من قرأ في القرآن (اهدنا الصراط المستقيم) بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن ، وفسدت صلاته . ولم أدر من أين جاء هذا ؟ فإن لغة أهل الأمصار لم يستحدثوها وانما تناقلوها من لدن سلفهم ، وكان أكثرهم من مضر) .

ومن القسم الثاني — وهو الغلط بسبب النقل من مصادر افرنجية — : كلمتا « جافورا » و « جبرين » اللتان تكرر ذكرهما في هذا المعجم في الكلام على منازل قبيلة « بني مُرَّة » ما يقرب من ثلاثين مرة ، ونقلها الأستاذ عمر كحالة عن فؤاد حمزة . والاستاذ فؤاد ، قد رجع في كتابه « قلب جزيرة العرب » الى مصادر افرنجية ، ولذلك وقع فيه بعض التصحيف في الاسماء مثل هاتين الكلمتين ، وصوابهما « الجافورة » و « يَبْرِين » . ومثل « المرْوطة » و « البطراء » وهما « المرُوت » و « البتراء » ـ وهي غير البطراء التي في شرق الأردن ـ والكلمتان الأخيرتان لم تردا في معجم القبائل . ومما نقله الأستاذ عمر عن كتاب « قلب جزيرة العرب » في ص ١٦٨ ـ وغيرها « جَحْيَا : فخذ من عبدة » والصواب : يحيا ـ بالياء ـ لا بالجيم .

وجاء في ص ٤٥١ من المعجم « الرُّوالة » بوضع ألف بين الواو وبين اللام ، وكنت أحسب ان وضع الألف تطبيع - اي غلط مطبعي - ولكنني وجدت الكلمة مكررة في ٨٣ موضعاً من الكتاب بهذه الصفة ، ولعلها منقولة عن مصدر افرنجي . اذ الحركات في الكتابة الافرنجية توضع حروفاً . وصواب هذه الكلمة « الرُّوَلَة » بحذف الألف ، والنسبة اليها « رُوَيْلِي » بالتصغير - على غير القياس - . وتكرَّرت كلمة « عَابِدة » في عدة صفحات ، وصوابها « عَبْدَة » بحذف الألف .

وفي ص ٢٤٤ : حَجَر من قبائل الأحساء الرئيسية - ثم اشار الأستاذ الى مصدره وهو افرنجي - ولا يُعرف من قبائل الاحساء القديمة ولا الحديثة من يدعى بهذا الاسم ، وانما المعروف « هجر » - بالهاء - اسم يطلق على الاقليم الذي كانت الأحساء فيما مضى قَصَبَتَهُ .

وفي ص ٢٩٧ : - نقل الأستاذ عن ملوك العرب للريحاني - ان « حمدان » من أهم قبائل اليمن - كذا ذكرها في حرف الحاء - والصواب : هَمْدَان - بالهاء .

وفي ص ٢٨٦ : حيران . ضامد . جزان . وصحة هذه الأسماء : ضمد - جازان - وينطقها بعضهم جيزان - والأول اصح - وكلمة « حيران » تصحيف لكلمة جازان .

وفي ص ١٠٤٥ - : الحاشر - الحاشير : فخذ من قبيلة بني خالد . والصواب ما نقله المؤلف عن السيد الالوسي ص ١٤٩ « المهاشير » بالهاء - لا بالحاء .

ومن القسم الثالث - وهو النقل عن كتب غير مصححة - :

في ص ١ - : فخذ من كليب بن ربيعة بن عامر . والصواب « كِلاَب » .

وفي الصفحة نفسها : زيد بن مناة ، والصواب حذف كلمة « ابن » .

وفي ص ٥ - اجْشَم - اوردها المؤلف في حرف الألف ، وتكرَّرت بهذه الصورة في عشرة مواضع او اكثر - وصوابها « جُشَم » بحذف الألف . ولعل

سبب كتابة الأستاذ فؤاد حمزة لها بالألف كون تلك القبيلة تنطق هذا الاسم باسكان الجيم « جْشَمْ » . وكثير من قبائل العرب ينطقون كثيراً من الاسماء بهذه الصفة ولو كانت في أول الكلام، فيخرقون قاعدة : « لا يُبْتَدأ بساكن » .

وفي ص ١٥ و ص ١٣ و ص ٢٨٩ عَدَّ المؤلف « الأرْطاوِيَّة » و « بيشة » و « حَلِي » من اسماء القبائل، وذكر سنده في ذلك . ولكن الصحيح أن هذه اسماء مواضع . بُلْدانٌ يسكنها قبائل مختلفة في النسب .

وفي ص ٥٦ و ص ٧٥٢ وغيرهما : عُنَيْز بن سلامان . وهو « عُنَيْن » بالنون في آخره ـ لا بالزاء ـ وورد صحيحاً في ص ٨٤٨

وفي ص ٦١ : بَايَعْر ـ وتكرر هذا الاسم في صفحتي ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ وهو اسم نقله المؤلف عن « الرحلة اليمانية » وهي رحلة محشوة بالاغلاط المعنوية والأغلاط المطبعية . وصواب هذه الكلمة « بَلْعَيْر » وهي قبيلة معروفة .

وفي ص ٦٢ و ص ١٠٤ ـ : وادي وَيْبة قرب القنفذة وصواب « وَيْبه = يَبَهْ » بحذف الواو .

وفي الصفحات ٧٠، ٢٤٧، ٥٢٧، ٨٣٤ : الصفيّة الى السوارقية . والصواب : الصُّفينة ـ بلدة قديمة مذكورة في معاجم الأمكنة .

وفي ص ٦٩ و ٧٧ ـ وغيرهما : بَرِيةَ . وهي : بُرَيْه ـ بصيغة التصغير ـ بدون نقط الهاء .

وفي ص ٧٤ : عرب الخزرج . والصواب : عرب الحَرْج ـ والحَرْج بلد بلد معروف في نجد .

وفي ص ٨٩ : بقرة بطن من آل مرة من عرب الشام . وكلمة « مُرّة » مضافة الى عرب الشام تكررت في الصفحات ٣٣٥، ٦٠٦ ـ وورد في ص ٤٢٣ « مراد » والكلمتان غير صحيحتين والصواب « مِرّا » . وآل مِرّا فخذ من طيٍّ وهم من عرب الشام (وانظر الكلام عليهم في صبح الأعشى، في الجزء الرابع ص ٢٠٨)

وفي ص ٨٩ ايضاً : عامر بن خوالة بن الهيق . وحوالة بالهاء والهيق صوابه : الهنو - بالنون بعدها واو .

وفي ص ٩٩ : تميم بن مُرَّة - وهو مُرٌّ - لا مُرَّة .

وفي ص ١٠٠ و ص ٢١١ : خيوان بن نَوْف وفي صفحة ٦٤١ و ص ٧١٣ : حُبْرَان بن نوف . وفي ص ١٨٩ و ٢٣٥ : خَيْران بن نوف - وخَيْران أقرب الى الصواب من خيوان وحُبْران ، بل هي الصواب بعينه .

وفي ص ١٠٢ : بلحيان .. من هذيل . والصواب : لِحْيَان - وينبغي عدم ذكرها في حرف الباء - وهي القبيلة التي قال فيها حسان رضي الله عنه :

إن سَرَّكَ الغدرُ صِرْفاً لامزاج لَهُ فائْتِ «الرَّجيع» وسَلْ عن دار «لحيان»

وفي ص ١١٣ - بَوْرباع . ولا معنى لذكره في حرف الباء ، إذ هو «أبو رَبَّاع» اسم رجل ينتسب اليه أناس من وائل من اهل حريملاء من نجد يقال لهم : آل أبي رَبَّاع ، وآل أبو ربّاع .

وفي ص ١٢٦ و ص ٩٣٦ : آل قاضي أهل الروضة . ذكرهم المؤلف في حرف القاف . وهم آل ماضي بالميم . وورد هذا الاسم بالقاف في كتاب « قلب جزيرة العرب » تطبيع .

وفي ص ١٤٢ و ٨٠١ ثعلب من اعظم قبائل البحرين . وفي ص ٧١٣ : ثعلبة . والصواب في جميع هذه المواضع « تغلب » بالتاء .

وفي ص ١٧٦ : في الكلام على بني جذيمة الذين غزاهم خالد بن الوليد رضي الله عنه : وتعرف بغزوة الغميط . والغميط تصحيف لكلمة « الغُمَيْصاء » .

وفي ص ٧٤٨ ، ١٨٢ ، ٢٦٤ ، ١٠٨٩ : عبيك من جنب . و « عبيك » غلط والصواب : عَبِيدَةُ ، وهي ابنة مهلهل بن ربيعة ، تزوجت في جَنْب فنُسِب اليها قسم كبير من قبيلة جنب وهي التي قال فيها مهلهل :

أنكحها فقدُها الأراقِمَ في جَنْب وكان الحِباءُ من أَدَمِ
لو « بأبانَيْنِ » جاء يخطبها خُضِّبَ ما أنفُ خاطب بِدَمِ

وفي ص ٢٣١ : من بني الحارث هؤلاء بنو الزياد واسمه يزيد · و (الزّياد) تصحيف ، والصواب « الدّيّان » ·

وفي ص ٢٤٣ : الجحافل ··· جَحْجَبى ··· وقد ذكر المؤلف هذين الاسمين في حرف الجيم : الجحافل = جَحْجَبى وذكرهما في باب الجيم هو الصواب ·

وفي ص ٢٦٢ نقل المؤلف عن البتنوني أن الحُرّة من قبائل الأحساء · وليس من قبائل الاحساء من يسمى بهذا الاسم ، والظاهر ان البتنوني ـ رحمه الله ـ أراد آل مُرّة وهي قبيلة من قبائل الأحساء · ونجد فيما نقله المؤلف عن رحلة البتنوني « الرحلة الحجازية » اشياء كثيرة غير محققة ، ففي ص ٣٢٢ : حيتم من قبائل نجد · وفي ص ١٠١٠ : لحم من قبائل نجد في القصيم · وفي ص ١١٧٧ : نخيض من القبائل التي تقيم بين المدينة والقصيم · ولا نجد بين قبائل العرب التي في تلك الجهات من يسمى بهذه الأسماء ·

وفي ص ٢٨٢ : الحضاة عشيرة من قُوفة من جهينة · وليس من فروع قبيلة قُوفة الجُهَنيّة من يُسمى بهذا الاسم الذي نعتقد أنه مصحَّف عن « القُضاة » الفرع الذي ذكره المؤلف في حرف القاف ص ٩٥٧ ·

وفي ص ٣٠٤ و ص ٩٠٣ ـ في حرف الغين غَنَيْمَة ـ وعدّها المؤلف من فروع جهينة · و « غيمة » تصحيف ـ او تطبيع الكلمة « عَنَمَة » وقع في كتاب « قلب جزيرة العرب » · وقد ورد هذا الاسم مكرراً في معجم القبائل خمس مرات · وكلمتا « ذيمار ··· زمع » الواردتان في ص ٣٠٦ صوابهما : ذمار ·· رمع ·

وفي ص ٣٢٣ : الحبور من عرب خالد · والحبور هم الجُبُور الذين ذكرهم المؤلف في حرف الجيم ، والموجودون في هذا العهد في نجد وفي العراق وسورية وغيرها · وكأنّ النسخة الخطية التي نقل عنها المؤلف من كتاب « نهاية الأرب » فيها تصحيف كثير · والظاهر ان مؤلفها القلقشندي نقل عن أصول غير صحيحة ، ونجد ادلة على ذلك في النسخة المطبوعة ، وفي كتابه « صبح الأعشى » ·

وفي ص ٣٢٩، ٩٥٤، ١٠٦٨، ١٢٠١ : وادي دُغَن جنوبي شبام . والنقل عن البتنوني . ودُغَن صوابه : دوعن ، باهمال الغين ووضع واو بينها وبين الدال .

وفي ص ٣٣٢ : كعبة اليمامة . وهي : كعبة اليمانية . وفي ص ٣٣٨ : البحرين ، البرك والشّقيق . و « البِرْك » و « الشُّقَيْق » ليسا بَحْرَيْن . بل هما بلدان على ساحل البحر . وإذن فصحة العبارة : البحر ، بين البِرْك والشقيق . و « الوتيرة » الواردة في ص ٣٣٩ هي : الوتير ـ بحذف الهاء ـ .

وأورد المؤلف في حرف الخاء ص ٣٦٠ : الخمران ؛ قسم من قبيلة غامد . والصواب : الحُمْرَان ـ بالحاء المهملة ـ . وفي ص ٣٨٦ : الدمشان فخذ من المُوَهة من مطير . وهم : الدوشان ـ بالواو ـ منهم الدّويش رئيس قبيلة مطير . وعَدَّ المؤلف من فروع قبيلة الدواسر « الفيبثات » ص ٩٣٤ و ٣٩٣ ـ بالفاء ، نقلاً عن الألوسي رحمه الله ـ والصواب الغيبثات ـ بالغين ـ .

وفي ص ٤٢٤ : حَضَنٌ وعكابة ـ من كلام منقول عن معجم ما استعجم للبكري ـ . وعكابة تحريف لكلمة « عكاظ » نبهنا عليه في مقال نقدنا به طبعة الأستاذ مصطفى السقا لمعجم البكري ، ونشرناه في مجلة « الفتح » .

وفي ص ٤٤٩ : الرّهوب ـ والراء مصحفة عن الواو ((الوُهوب)) .

وورد في حرف الزاي ـ ص ٤٨٨ ـ : زبيان فرع من جهينة . والصواب : ذبيان ـ بالذال . وفي ص ٥٠٣ : سبيل ـ من قبائل اليمن . . سحّان بطن من قحطان . والاسمان هما : شُبيل ـ بالشين ـ وسنحان ـ بزيادة نون بين الحاء وبين السين .

وفي ص ٥٣٦ : بين منازل شَمَّر . . . وبَلْنقَرنْ . والصواب : شِمْرَان وهم الذين يسكنون في الجهة المذكورة .

وقد تكرّر في صفحات كثيرة منها ١١٥٤ كلمة : المواحد ، فخذ من يام . بالحاء ، ولولا تكرّرها لظننت أنها تطبيع وصوابها آل مُواجد ـ بالجيم ـ

وفي ص ٥٤٠ - في الكلام على بني سلول - : منهم بنو خليل ، بنو قمر ، بنو ضاهر ، والصواب : حُليل - بالحاء - قُمَيْر - بصيغة التصغير - اما كلمة « ضاهر » فقد أوردها المؤلف في ص ٦٧٥ بهذه الصفة « طاهر » . والكلمتان غير صحيحتين والصواب : ضاطر - كما في المقتضب والجمهرة وغيرهما من كتب النسب -

وفي ص ٥٤٣ : حرّة النارين . والمعروف من كتب اللغة : حرّة النار .

وفي ص ٥٥٣ - في حرف السين - : سمران بن زيد .. من جنب . وهم لا يعرفون الا باسم « شمران » بالشين المعجمة ، كما في ص ٦١٠ من المعجم .

وفي ص ٥٧١ : كانوا باليمامة مع بني زَهْرَان . وفي ص ٦١٢ : مع بني هران ابن عنترة - والكلام في الموضعين منقول عن « نهاية » القلقشندي . وفيه تصحيف . فصواب « زَهْرَان » و « هرّان » : هِزّان . وصواب « عنترة » « عَنَزَة » . وبنو هِزّان من قبائل اليمامة ، وهي من عَنَزَة .

وفي ص ٥٩٨ : شعيبة بن هلال بن عامر . ولعلّ الصواب ما جاء في « المقتضب من جمهرة النسب » نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة : شُعَيْثة .

وفي ص ٥٩٩ : زهران وغمدان . وكلمة « غمدان » اسم لقصر من قصور اليمن القديمة . ولا محلّ لها هنا ، والقبيلة المجاورة لزهران هي « غامد » .

وفي ص ٦١٤ : بوادي دومة وكانت تتبع القنفذة . والغلط في كلمة « دومة » التي هي : دَوْقَة - بالقاف لا بالميم - وورد اسم قبيلة « مُغَيْد » مختلفاً في عدة صفحات ، ففي ص ٦١٧ : بنو شعبة و « مفيدة » وفي صفحتي ٧٣٨ ، ١٠٢٦ « مفيد » - بالفاء في الثلاثة المواضع . وفي ص ١١٢٩ - نقلاً عن الريحاني - « مغيط » وفي ص ١١٣٣ - نقلاً عن البتنوني : « المقيد » . وكلّ هذا غير صحيح والصواب ما جاء في ص ١١١٨ - في حرف الميم مع الغين « مُغَيْد » .

وفي ص ٦٢٤ : شَنَيْوَة - فخذ من قحطان - وصوابه : شَنَبْوَة - بالباء الموحدة ، لا الياء المثناة التحتية - .

وفي ص ٦٤٢ : الصعر – وهم الصيعر المذكورون في ص ٦٥٨ وحذف الياء لا وجه له . وفي ص ٦٤٩ : الصليحي رئيس حران . والصواب : حَرَاز – بالزاي – وهو حصن في جبل من جبال اليمن يدعى بهذا الاسم .

وجاء في ص ٧١٥ – نقلاً عن نهاية الأرب – عايد .. ديارهم من خزيمة الى حلاحل والتويب ووادي القُرى وتصحيح هذه الجملة : عايذ – بالذال – ديارهم من حَزْمَةَ الى جُلاجِل والتُوَيم ووادي القُرى . وهذه بلدان معروفة في نجد ، وكانت فيما مضى من منازل قبيلة « عايذ » وهي قبيلة من جنب من قحطان ، ولم يذكرها الأستاذ عمر كحالة في موضعها من معجمه .

وفي ص ٧٤١ : العبيّات قسم من داحل من بُرَية . والصواب : واصل من بُريه . وفي ص ٧٥٩ : عُجْمان الرَّحِم وهم : عجمان الرَّخَم بالخاء المعجمة . وفي ص ٨١١ : الكلاهة ، ولد مريد . والصحة : الكُلُحَة ، ولد مُرَيْر .

وأورد المؤلف – نقلاً عن كتاب البادية للراوي – في حرف الفين ص ٨٧٣ الفاجعة قسم من العجمان . وكلمة « الفاجعة » تصحيف شنيع لكلمة « آل ناجعة » بالنون . ولم يورد المؤلف هذا الاسم في مكانه من المعجم . مع أنه عدَّ في ص ١٠٧٦ نقلاً عن « قلب جزيرة العرب » من افخاذ العجمان آل ناجعة هؤلاء .

وفي ص ٨٩١ غُلَيْم بطن ينتسب الى عذرة . وغليم هذا هو « عليم » الذي أورده المؤلف في حرف العين ص ٨١٩ . وقُلْ مثل ذلك في «قُرير » ص ٩٤٧ و « قُرَيْر » ص ٩١٧

وفي ص ٩٦١ : فطية عشيرة تتبع قضاء رجال المع – والنقل عن البركاتي – والصواب : قُطْبَة ، كما نقل المؤلف في ص ٩٥٩ عن « قلب جزيرة العرب » .

واورد في حرف القاف ص ٩٦٣ – نقلاً عن الراوي – : القكرة ، قسم من ولد علي . والراوي في كتاب « البادية » أراد ان يكتب « الفكرة » قاصداً بها القبيلة التي سماها فؤاد حمزة في كتابه « الفقراء » وسماها الأمير شكيب أرسلان

في « الارتسامات » الفقير . وقد اورد المؤلف في صفحتي ٩٢٤ ، ٩٢٦ اسم هذه القبيلة صحيحاً .

وفي ص ٩٦٩ : القوالدة فخذ من عامر . وكلمة القوالدة صوابها : القُواودة - بالواو بدل اللام -

وفي ص ٩٧٧ : الكتمد بطن من الجبور . والصواب الكتمة ، وقد وردت في قلب الجزيرة « الكتمد » تطبيع . فنقلها العزاوي على علاتها . وعنه نقل الأستاذ عمر كحالة .

وفي ص ٩٨٥ ، ٩٥٣ عدّ المؤلف من قبائل كعب بن ربيعة ، قبيلة « قَسْر » . والصواب : قُشَيْر - فهي التي من قبائل كعب بن ربيعة . وقد ذكرها المؤلف ص ٩٥٥ . أما « قَسْر » فقبيلة يمانية .

وفي ص ١٠٠٧ - لام بطن من بجيلة من طي - و« بجيلة » تحريف الكلمة « جديلة » التي هي من طيء .

وفي ص ١٠٦٦ : المرادين - كذا بالدال - وهم « المراوين » بالواو كما نقل الأستاذ عن « مرآة الحرمين » ص ١٠٧٠ وذكرهم الأستاذ فؤاد حمزة باسم « المروات » والأمير شكيب باسم « المروان » . واورد الاستاذ عمر كحالة كليهما .

وفي ص ١٠٧٧ ، وفي ص ١٠٧٠ : وذكر الأمير عبد الرحمن أقسام آل مرة . والصواب : الأمير عبد الله بن عبد الرحمن .

وأورد المؤلف في حرف النون ص ١١٩٩ وفي ص ١٠٧١ : آل نُهَيْدَة ، وهم آل فُهَيْدَة - بالفاء لا بالنون - .

وفي ص ١٠٧٤ - : المرجبان بطن من الدواسر - والنقل عن السيد الألوسي - والصواب : الرجبان بحذف الميم - وينبغي ايراده في حرف الراء ، أو الاقتصار على ما نقله المؤلف ص ٤٢٨ عن قلب جزيرة العرب .

وعدّ المؤلف من بلاد مزينة - ص ١٠٨٣ - : قُدْس أُوارة . والصواب :

قُدْس وآرة . وهما جبلان فيهما عيون ومزارع . قال أحد الشعراء الاسلاميين يخاطب كعب بن زهير المُزَني :

وانت امرؤٌ من أهل « قُدْسٍ » و« آرة » أحلتْك عبد الله اكناف «مُبْهِل»

أما « أوارة » فجبل آخر في شرق جزيرة العرب ، بقرب مدينة الكويت ، وليس من ديار مزينة . والتصحيف في اسم هذين الجبلين كثير في المعاجم العربية القديمة .

وفي ص ١٠٨٨ : المساليخ – والسين وان كانت تتعاقب هي والصاد في كثير من الكلمات – إلاّ أن هذا الاسم ينطقه أصحابه بالصاد « المصاليخ » .

وفي ص ١١٢٣ : المُعَلّى بن تميم بطن من طي ، وهم الذين يقال لهم مصابيح الاسلام . والنقل من كتاب « نهاية الأرب » وكلمة « الاسلام » صوابها : الظلام . قال امرؤ القيس : (الأغاني ج ٨ ص ٦٨ طبعة الساسي)

كأني اذ نزلت على المُعَلّى نزلت على البواذخ من شمام
أقرّ حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام

وفي ص ١١٦٩ – ناهش بن عقرس . وناهس بالسين المهملة قبيلة لا تزال معروفة باسمها هذا ، وعقرس صوابه : عِفْرِس – بالفاء – .

وعَدّ المؤلف في ص ١١٨١ من أودية نصر بن معاوية « نسل » وقال في هامش تلك الصفحة : جلدان موضع قرب الطائف بين ليّة و « سبل » . وكلتا « نسل » و « سبل » صوابها « بسل » ويقال فيه « بسيل » و « بسن » وتصحيف هذا الاسم « سبل » كثير في كتب اللغة .

وذكر المؤلف في ص ٣٢٠ و ص ١١٨٩ – من فروع قبيلة النفعة – : الحَيَا – بطن يعرف بذوي الحَيَا – نقلاً عن « قلب الجزيرة » والصواب : المَحايَا ، واحدهم : مُحَيّاني – كذا يسمون أنفسهم .

واورد المؤلف في ص ١٢١٤ – حاشية في الكلام على نخلة الشامية – نصُّها : واديان على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مَرٍّ وسبوحة . وهذا التفسير ينطبق على « النخلتين » اليمانية والشامية ، ونخلة الشامية ، وادٍ واحد .

وفي ص ١٢٣٥ : هويشل بطن من تميم ، يقيم في نمير في نجد . والصواب : هو يشل « بالشين » تُمَيِّر بالتاء تصغير تمر .

وفي ص ١٢٥٣ : في حرف الواو ومَنيع بطن من منذر من المناصير . ولعلّ الواو في هـذا الموضع هي واو العطف ، وليست من أصل الكلمة .

وفي ص ١٢٦٨ - : اليكلُب من عشائر بيشة . وهي قبيلة اكلب التي اوردها المؤلف في حرف الألف ص ٣٩

هذه بعض الهفوات الناشئة عن النقل من كتب وقع فيها تحريف ، وهناك هفوات قليلة لم نر داعياً للاطالة بذكرها ، وقبل أن نختم هذا البحث نود أن نشير الى بعض جمل وقعت في هذا المعجم ، لم يتبين لنا دليل المؤلف على ما أورده فيها :

١ — ذكر في صفحتي ٧٢٤ ، ١٢٠٧ : أن يوم شمطة كان بين بني هاشم وبني عبد شمس - وهو من ايام الفجار - مع أن ياقوتاً ذكر في معجم البلدان مادة « شمطة » أن ذلك اليوم بين قريش ومعها كنانة وبين قيس عيلان (انظر ص ٣٢١ ج ٣ معجم البلدان ، طبع اوربا) . وكذلك ذكر غيره من المؤرخين .

٢ — في ص ٩٤٨ : عدّ المؤلف من أيام قريش أيام الفجار بينهم - ومعهم كنانة - وبني قيس عيلان وقال : وكانت الدبرة على قيس ، مع أن المعروف أن قريشاً انهزمت فاتبعتها قيس حتى دخلت الحرم . قال خداش بن زهير :

يا شدّة ما شددنا غير كاذبة على « سخينة » لولا الليل والحرَمُ

٣ — أشار المؤلف في ص ٤٤ الى تقريب عثمان رضي الله عنه لبني أمية ، وعَدّ منهم عمرو بن العاص ، مع أن عَمراً ليس منهم بل هو من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . وأمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

٤ — قال المؤلف ص ٣٦٥ : خولان من القبائل الحديثة - مع أن خولان من أقدم القبائل اليمنية ذكرها الهمداني وهو من أهل القرن الرابع الهجري ،

في كتابيه «صفة جزيرة العرب» و «الاكليل ج ١ ، ٢» وذكرها غيره من المتقدمين .

٥ — وفي ص ٢٥٩ : حرب قبيلة أكثرها من العدنانية — ولعلّ الأستاذ عوّل على رأي الأستاذ فؤاد حمزة في ذلك . ولقد ذكر الهمداني في الجزء الأول من الاكليل (ولا يزال مخطوطاً) كثيراً من فروع هذه القبيلة ، وعدّها قحطانية ، أما من جاء بعد الهمداني كابن حزم والقلقشندي وغيرهما فالظاهر انهم لم يطلعوا على ما ذكره الهمداني من تاريخ انتقال هذه القبيلة من اليمن . وما أشار اليه من أخبارها ، ولذلك فقد عدّوها عدنانية الجذم .

وانقف عند هذا الحدّ ، من ملاحظاتنا على معجم القبائل العربية . مقدمين لمؤلفه الأستاذ الفاضل تقديرنا الجمّ وشكرنا الوافر ، راجين له التوفيق والنجاح في خدمة تاريخ أمته ، واحياء ما اندثر من مآثرها .

حمد الجاسر

نظرة في مقالة

الألفاظ السريانية في المعاجيم[1] العربية

أحسن غبطة البطريرك أغناطيوس أفرام الأول بنشره «الألفاظ السريانية في المعاجم العربية» الى جميع المشتغلين باللغتين، فانه أعلم من يؤخذ عنه هذا العلم، ولا أودُّ أن أحمل بعض الغلوّ الذي يظهر أحياناً في أثناء المقالة إلا على الاجتهاد والاعتقاد، وقد خطر لي من هذه المقالة النفيسة ما أنا ذاكره فيما يلي هذا السطر :

١ — ذكر حفظه الله – في ص ١٦٩ من المجلد الثالث والعشرين أن «الأبّ» بتشديد الباء هو الثمرة الفاكهة في السريانية ثم تصرف في القول ونقل النصوص اللغوية العربية، وفاته أعظم نص عربي يؤيد المعنى السرياني وهو قول الفيومي في المصباح المنير : «الأب المرعى الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الدواب ويقال الفاكهة للناس والأب للدواب وقال ابن فارس : قالوا أبَّ الرجل يؤبُّ أبًا وأبابًا وأبابة، بالفتح اذا تهيأ للذهاب، ومن هنا قيل الثمرة الرطبة هي الفاكهة واليابس منها الأبّ لأنه يعد زاداً للشتاء والسفر فجعل أصل الأب الاستعداد»،

(١) ذكرت في غير هذا الموضع ان جمع المعجم المكسّر هو «المعاجيم» على المفاعيل لا «المعاجم» على المفاعِل، وذلك على وفق السماع والقياس، اما السماع فما ورد في كلام الأئمة وان كانوا متأخر الزمان، كما ورد في الاعلان بالتوبيخ «ص ٩٣» وما ورد منه على «المعاجم» انما هو تساهل وترخص، واما القياس فلأن ذلك مذكور في كتب الصرف، قال الرضي الاستراباذي في شرح الشافية «ج٢ص١٨١» من الطبعة الأخيرة «وقالوا ايضاً في مُفعِل المذكر كموسر ومُفطِر وفي مُفعَل كمنكر ومياسير ومفاطير ومناكير وانما اوجبوا الياء فيهما مع ضعفها في نحو مماليم جمع مُعلم ليتبين ان تكسيرها خلاف الأصل والقياس التصحيح». قلت : وعندي انهم فعلوا ذلك خوف التباس هذا الجمع بجمع «مفعل» بفتح الميم وكسرها، ولذلك قالوا «المسانيد والمصاعيب» وغيرها.

٢ — وقال في ص ١٧٣ « ويقال فيها الايجانة والانجانة واللغة الأخيرة دارجة عند العراق للإناء تغسل فيه الثياب ولا يكون الا من حجر » . قلت : لعلّ ذلك من استعمال أهل الجزيرة كالموصل وغيرها ، أما أهل بغداد ، وهي سرّة العراق وما حولها ، فهي عندهم الاناء الذي يُعجن فيه فاذا خبز العجين وضع الخبز على طبق وُغطي بالانجانة وتتخذ من النحاس أي الصفر .

٣ — وجاء في ص ١٧٦ « وقال ثعلب : ازدهر بها أي احتملها قال وهي كلمة سريانية » . قلت : أما أن « ازدهر » سريانية فنعم إذا كانت بمعنى « احتفظ » ويقاربها في العربية « ادّخر » وأما « ازْدهر » التي ذكرها ثعلب فقد تصحفت عليه إن كانت الرواية صحيحة عنه ، وانما الأصل « ازدفر » لا ازدهر ، فذلك بمعنى « احتمل » وفي الصحاح للجوهري أن الزفر كالحمل وزناً ومعنى وأنه القربة أيضاً وأنه يقال « زفر الحمل يزفره زفراً أي حمله وازدفره أيضاً » . وقال المبرد في الكامل ج ١ ص ٤٢ « ويقال : أتى حمله فازدفره أي حمله » .

٤ — وجاء في ص ٣٣٠ « ومعناها المجمع الحافل أو المحفَل البهج » بفتح الفاء من المحفل والصواب كسرها ، قياساً وسماعاً : وفي القاموس « المحفِل كمجلس المجتمع » وذلك لأن مضارعه « يحفِل » بكسر الفاء ، بلهَ أن العرب تميل الى الكسر فيما بابه الفتح كالمسجِد والمنبِت والمنسِك والمرفِق والمشرِق والمغرِب والمطلِع والمسقِط والمجزِر والمفرِق والمسكِن .

٥ — وجاء في ص ٣٣٤ « وصاغ العرب منها استكّ » قلت : لعل الأصل « استتكّ » بتاءين أي اتخذ تكّة ، أما استكّ فمصدره الاستكاك وهو من السكّ .

٦ — وجاء فيها منقولاً من « جامع البيان للطبرسيّ » ج ١ ص ١٠ « لا تنازعُوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا ينفد لكثرة الردّ » قال النشاشيبي — رحمه الله — « وان صحّ شيء من معاني هذا الحديث فقد رواه رواية في القرن

الثالث بلغة وقته » . قلت : كان الطبرسي من أهل القرن السادس لا الثالث وتوفي سنة « ٥٤٨ » على بعض الأقوال ، ونقل الحديث على تلك الصورة ظلمات في ظلمات ، قال في الصحاح « وفي الحديث ، في ذكر القرآن ، لا يتفه ولا يتشانّ ، كذا ورد في « تفه » من صحاح الجوهري ، وفي نهاية المبارك بن الأثير ، ومنه حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - يصف القرآن لا يتفه ولا يتشانّ . هو من الشيء التافه الحقير ، يقال : تفه يتفَه فهو تافِه » . وقال محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي في مختار الصحاح « قلت : لا يتفه أي لا يصير حقيراً » ولا يتشانّ أي لا يخلق على كثرة الردّ ، من قولهم تشانّت القربة أي أخلقت وصارت شناً » .

ومما قدمنا يُعلم أنّ « تلاشى » لم ترد في كلام ابن مسعود وأن الفعل المصحف هو « يتشان » ويعلمُ أيضاً أن أصل الحديث على رواية الطبرسي « لا تنازعُوا في القرآن فانه لا يخلق ولا يتشان ولا يتفه لكثرة الرد » . وهي من روايات الادماج أي نقل الحديث وتفسيره معاً .

٧ - وتكلم في ص ٤٨٨ على « الحواري والحواريين » وخلص الى أن اللفظة حبشية الأصل ومعناها الرسول ، والى أن نولدكي هو القائل بهذا وتابعه على رأيه كل من بحث بعده عن أصلها ، واستثنى في الحاشية الأب أنستاس الكرملي وفيّل رأيه وضعّفه (كذا) لأنه أجاز أن يكون « الحواري » لغة في « الحواليّ » . مع أن الأب أنستاس لم يجتب هذا القول وانما قال « على أن هناك رأياً هو أن الحواري لغة في الحوالي نسبة الى الحوالة ... فاختر أنت أحد الرأيين [رأي نولدكي ورأي الحوالة] ان لم تقبل أحد آراء الاقدمين المتعددة الواردة في دواوين اللغة على اختلاف حجومها[1] » ! ثم إنه أشبع الكلام وفصله تفصيلاً

---

(١) لغة العرب « ٩ : ٦٦٤ »

لا مزيد عليه في كتابه « نشوء اللغة العربية ...»[1] ، وأثبت ان الحبشية اقتبست اللفظة هذه من العربية وأن لودلف Lodolf الألماني أول من عدّها حبشية في آخر القرن السابع عشر للميلاد . ومعنى ذلك أنه استقر رأيه على معنى واحد للحواري هو الرسول .

٨ — وذكر في ص ٤٩٦ ما يفيد أن « الدسكرة » سريانية الاصل ، والظاهر لنا أنها تعريب « دستجرد » من الفارسية ، فان من البلدانيين والمؤرخين من ذكر أن « دسكرة الملك » في شرقي العراق الأوسط بطريق خراسان كان اسمها « دستجرد »[2] ، يؤيد ذلك أن الدسكرة متعددة والدستجرد أكثر منها تعدّداً ولم تعرف الا في بلاد الفرس ، والبلاد التي فتحوها أو غزوها ، ولا شك في أن التعدّد يدل على أن الاسم اسم جنس ، قال ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع « الدسكرة ... قرية كبيرة بنواحي نهر ملك كمدينة صغيرة على ضفة نهر الملك والدسكرة قرية من عمل طريق خراسان بقرب شهرابان تسمى دسكرة الملك لأن هرمز بن أردشير بن بابكان كان يكثر المقام بها فنسبت الى الملك بذلك وبها آثار للفرس ، والدسكرة قرية مقابل جنبلا ومنها كان أبو الوزير ابن الزيات والدسكرة أيضاً قرية بخوزستان » . وقال في دستجرد « دستجرد ... عدة قرى في مواضع شتى منها بمرو قريتان وبطوس قريتان وببلخ دستجرد قريتان ... وقيل باصفهان عدة قرى تسمى كل واحدة دستجرد وقرب نهاوند قرية تعرف بدستجرد ودستجرد مدينة بالصغانيان » .

ثم ان الجزء الأول والجزء الثاني من الاسم المركب أشبه بالفارسية منهما

---

(١) نشوء اللغة العربية ونموّها واكتهالها « ص ١٤٠ – ١٥٥) .

(٢) يراجع كتاب The Lands of the Eastern Caliphate, by G. Le Strange. ص ٦٢

بغيرها « دست – جرد » ومثله « برو – جرد » . وجرد اسم بلد بنواحي بيهق من بلاد العجم . فالسريان والعرب استعاروا « الدسكرة » من الفرس .

٩ – وجاء في ص ٥٥٥ منقولاً من التكملة للصاغاني أن ابا العباس سئل عن « الرحمن » و « الرحيم » لِمَ جمع بينهما فقال لأنَّ الرحمان سرياني والرحيم عربي ، وذكر العلامة أغناطيوس أن اللفظة كانت مستعملة في اللغة البابلية Rimênu ، قلتُ : نحن لا نأخذ بقول أبي العباس ، لأن « فعلان » من الأوزان العربية ولأن فعل من باب « فرح » فهو مستوف لشروط الوصف على « فعلان » والألف والنون عندنا للنسبة فكأنه قال « ذو الرحمة » ، والجمع بينهما جمع بين معنيين ، « فالرحمان » معناه المملوء رحمة والرحيم معناه الموصل رحمته الى عباده ، فالرحمان صفة من الفعل حين كان لازماً معنىً ولفظاً ، والرحيم صفة منه حين تعدّى لفظاً لا معنىً ، وذلك لأنّ « باب فَرِح » أحدث من غيره من أوزان الفعل الثلاثي ما عدا باب « سهُل » فانه يقاربه في الحدوث ، فهو اذن وزن مُحدث للزوم وحصر الفعل في نفس فاعله ، وهذا الاستعمال من حيث القواعد العامة مثل « جائع وجوعان ووالِه وولهان ووسِن ووسنان ولهيف ولهفان » وما يطول تعدادُه . والعرب تؤكد الصفات بأمثالها أو ما يقرب منها مثل « فلان جاد مجدّ » .

أما كونها – أعني الرحمان – كانت مستعملة في اللغة البابلية ، فلا ينفي كونها عربية لأن اللغتين ساميتان ، من أصل واحد ، ولفظ « Rimênu » أجدرُ بأن يؤخذ من « رئم » أو يقابل به ، قال الجوهري « رئمت الناقة ولدها رئماناً إذا أحبته ... وكل من أحبّ شيئاً فقد رئمه أيضاً » . نقول هذا وان كنا نذهب الى أن « الحاء » في العربية ناشئة عن الهمزة وأنّ « رحم » يجب أن يكون أصله « رئم » على وفق القاعدة ، فالرحمان عربية في الخصوص والعموم ، واستعارات اللغات بعضها من بعض تكون في الأسماء وتندر في الصفات المستقرّة في الفاعل حقيقة لا اصطلاحاً كالرحمان .

١٠ — وذكر في ص ٧ كلمة «زنيم» للمعروف بلؤمه وأنه لا فعل له في العربية فاسترجح أنه حرف سرياني، Zlimo ومعناه الأعوج المنحرف، قلت: إن أصل الزنيم هو «الزليم» وجاء في اللغة «زلمه زلماً أي قطعه، واتخذ العرب من هذا الحرف ذماً للانسان» قالوا «هو العبد زلمة» وهذا القول مثل يضرب للئيم قالوا «ومعناه أنه زلم تزليم العبيد أي قُدَّ قدّهم فاذا نظر اليه المتفرس عرف لؤمَه». وفي الصحاح أن من معاني المزلّم «السيء الغذاء» فقيل الزّليم والمزلّم وارد في العربية والوصف نفسُه أدل على الذم من وصف السريانية، ثم إنه لا يجوز في العربية أن يكون وصف على «فِعيل[1]» وليس له فعل، لأنّ وزنه حديث بالنسبة الى الصفات الأُخرى كالفاعل والفيعل والفوعل والفـَعـّل.

١١ — وجاء في حاشية ص ١٠ من المجلد الرابع والعشرين أن «انسحق القلب أي انكسر وتذلل» من العبارات النصرانية كما في أقرب الموارد فذكر العلامة أغناطيوس أن «انسحق» لفظة معربة من السريانية التي تؤديها لفظاً Eshthèqe (كذا) وفي هذا القول إغراب، أما أنَّ «انسحق» نصرانية فنعم ولكنها جارية على قياس العربية العام، فنصارى العرب اشتقوها من لغتهم العربية، وانسحاق القلب حالة متكرّرة الحدوث عند أهل الديانة وغيرهم، وأهل بغداد يقولون «انمرد قلبي» من المرد اي العَصْر واللبك واللّث في اللغة العامية.

١٢ — وتكلم في ص ١١ على «السُرادق» وذكر أنها سريانية وليست معربة من الفارسية، وفي هذا القول تحكّم لا يقرُّه أسلوب البحث، فالسُّرادق معروف في الفارسية، ومركب الكلمة من المركبات الفارسية فكيف يجوز أن نعدّه سريانياً؟ ألكونه وُجد في السريانية؟ لا يصح ذلك إلا اذا وُجد أصله فيها

(١) ورد «فعيل» لثلاثة معان مفاعل وفاعل ومفعول واقدمهن «المفاعل» ويليه «المفعول» كالزنيم، ويتلوه الفاعل كالكاتب.

وأثبت لها استعماله قبل الفارسية [1] ، وذلك يحتاج إلى دراسة طويلة في الآثار والمأثور والمعجمات .

١٣ — وجاء في ص ١٣ « وكلا المصنفان المخطوطان مصونان في خزائننا » . أراد « كلا المصنفين المخطوطين » .

١٤ — وذكر في ص ٣٠ أن « السَّوط » سريانية ، قلت : إنه ليصعب الوثوق بهذا القول ، فان السَّوط قديم الوجود في العربية ، وهو بسيرة العرب أشبه ولمعيشتهم ألزم لاستعمال فرسانهم له على الضدّ من السريان فانهم لم يشتهروا بالفروسية ، وفي القرآن الكريم « سوط عذاب » ثم ان السَّوط ليس من الألفاظ الدالة على نيقة في التمدُّن حتى يقال ان العرب سُبقوا الى استعماله ، وتقدّمهم السريان اليه . قال المبرد في الكامل ج ٣ ص ١٠٥ « فانه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأَصبحية وتنسب الى ذي اصبح الحميري وكان ملكاً من ملوك حمير وهو أول من اتخذها ، وهو جدُّ مالك بن أنس » .

١٥ — وذكر في ج ٢ ص ١٦٤ « السُّرْعُوف » و « السُّرعاف » وقال : وفي السريانيــة Sarèfto و Souroofo والفعل « Sarêef نبت ، تفرع » . والظاهر لنا أن الكلمة الأولى « سارفتو » وفعلها « ساريف » يقابلها في العربية « الشِرياف » قال الجوهري « والشرياف : ورق الزرع إذا طال وكثر حتى يُخاف فساده فيقطع ، يقال شريفْتَ الزرع اذا قطعت شريافه » . وورد « الشرناف » بمعنى « الشرياف » وشرنَفَهُ بمعنى شريفه وأظنه من التصحيف الذي اختلط بالصحيح . وقد استعمل العرب « شريفَهُ » على طريقة السلب مثل

(١) لا ريب في ان العرب اخذوا من الفاظ التمدن والفنون والجندية من الفارسية اكثر مما اخذوه من السريانية ، وانما اخذوا من السريانية الفاظ الثقافة العقلية وقسماً من الفاظ الدين والزراعة ، لأن الأنباط كانوا زراعاً بالعراق تابعين للدهاقنة والتنّاء من الفرس ، فللنبط اثر في الاصطلاحات الزراعية .

« قذّاه وقرّده وعلّله وأشفاه وأشكاه ومرّضه » وذلك نادر كالذي في اللغة الفرنسية Plumer أي نتف الريش .

١٦ — وتطرّق في ص ١٧٠ الى « شَوَّشَ » ، ومما يُضاف الى أقواله أن « شَوْش » الأوتار كان من تعابير أرباب الموسيقى بمعنى أرخاها قال أحدهم وهو من أهل القرن الثالث للهجرة « يا ملاحظ شوْش عُودك وهاته » كما في الأغاني ج ١ ص ٢٨١ وفيها « ثم خالفه الى عوده فشوش بعض أوتاره » . وفي ص ٣٥٤ من الجزء « ثم أخذ عوداً فشوّش أوتاره » . ثم قال : هاتوا عوداً آخر فشوّشه وجعل كل وتر منه في الشدّة واللين على مقدار العود المشوش الأول حتى استوفى » .

١٧ — وذكر في ص ١٧٤ « الصمصام : سيف لا ينثني وورد في السريانية Samsomo , Smomo » . والذي أرى أن الاسم السرياني الاول يُقابل « المصمّم » لخلوّه من الصاد ، قال الزمخشري في أساس البلاغة « وسيف مصمّم : ماض في الضريبة » . ويقارب السريانية قول العرب « رجل صَمَم أي ماض في الأمور » .

١٨ — وجاء في حاشية ص ١٧٦ أن « الصّلام شجر صلب وهو بالسريانيــة وأنه ذكر في دواوين اللغة السريانيــة كدليل الراغبين ومعجم ابن بهلول » قال « ولم نعثر عليه في دواوين اللغة » .. قلت : الظاهر لنا أنّ مقابله في العربية « السَلَم » محرّكاً ، قال الجوهري في الصحاح « والسَلَم أيضاً من العضاه الواحدة سلَمَة » .

١٩ — وذكر في ص ١٧٦ أيضاً « الطاغوت » وقال « فاللفظة بصيغتها هذه سريانية الأصل Toôioutho ومعناه ضلال ، غلط ، غش من فعل Too : ضلّ ، طغى ، غلط ، أغوى والدليل وزنه نحو جبروت وملكوت » . قلت : ينبغي أن يقابل « تو » في السريانية « توي » أي هلك ، للمال خاصة ومنه « أتواه اتواءً

أي اهلكم » . أما « طاغوت » فوزنه على التحقيق « فاعول » نحو « حانوت » وهو سرياني الصيغة أيضاً الا أنه فنيقي الأصل ، فالطاغوت عنـد الفنيقيين Taaut هو الكبير الرابع Cabire من آلهتهم ، وهو مخترع علم الفلزّات والطب والخط ومؤلف الصحف المقدسة الأولى ، ومستشار الإلـٰه الأعظم ، وهو بازاء هرمس اليونان و « طاوث » المصريين[1] ، وكما ورد الطاغوت من كبراء آلهة الفنيقيين ورد « الكبير » الذي هو نعت للآلهة الأربعة حملة العرش في الأصل ، قال تعالى في سورة الأنبياء «قال بل فعله كبيرُهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» .

وتناول في ص ١٧٧ الطلا والطلو بمعنى ولدا الظبي (كذا) ساعة وُلد ، وذكر أن طاليو Tàlio و Tlé معناهما بالسريانية « طلو وطلا » واسترجح سريانية الكلمة بدلالة وجود فعلها في هذه اللغة وفقدانه في العربية . قلت : جاء في الصحاح « الطّلا : ولد ذوات الظلف » فالتسمية عامة ، ولا شك في أنّ « الطاء » في العربية حرف محدث بالاضافة الى الحروف القديمة فهي تفخيم « التاء » كما أنّ الضاد تفخيم الذال والظاء تفخيم الزاي . فينبغي ان يبحث عن أصل « الطلا والطلو » في « ت ل و » قال الجوهري في الصحاح « تلو الشيء : الذي يتلوه وتلو الناقة ولدها الذي يتلوها » . ومعلوم أن التلو والطلو من أصل واحد ، والفعل « تلا » كما هو ظاهر ورباعيه « أتلى » قال المبرد في الكامل « المتليـة التي معها أولادها » . وقال الجوهري : « وأتلت الناقة إذا تلاها ولدها ومنه قولهم : لا دريت ولا أتليت » . وفي أساس البلاغة « وناقة متلية يتلوها ولدها ونُوق متليات ومَتال .

٢٠ — وصار الى « طوبى » ونقل من أقوال اللغويين من العرب أنّ « طوبى » اسم الجنة بالهندية معرب « توبى » أو بالحبشية ، وعطف على ذلك بأنها سريانية

(1) Chaldée, Assyrie, Médie, Babylonie, Mesopotamie, Phénicie Palmyrène, p, 69, par Ferd Hœfer.

ومعناها الغبطة والسَّعادة والحُسنى ، قلت : « إن طُوبى » من الأوزان العربية فهي « فعلى » من « أفعل » الطيب للتفضيل ، كالدنيا والأخرى ، وتركُ تعريفها مع كونها على هذا الوزن يدل على أنها عَلَم من الأعلام التي انتقلت من التعريف الوصفي الى التعريف العلمي ، فالأصل والله أعلم به منا « الجنة الطُوبى » أي طُوبى الجنان ، وسبق العرب الى استعمال « طوبى » استعمالاً دينياً يدل على أنّ السريان اقتبسوها منهم فاستعملوها استعمالاً لغوياً للغبطة والسعادة والحسنى ، كما نقلناه من قول العلامة البطريرك صاحب المقالة المعجمية الفريدة .

مصطفى جواد



الجزء الثاني من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

الشيخ نجم الدين الغزي

حققه وضبط نصه الدكتور جبرائيل سليمان جبور أحد أساتذة الدائرة العربية في جامعة بيروت الأميركية . والكتاب في (٢٦٣) صفحة بالقطع المتوسط ، وهو من منشورات كلية العلوم والآداب في جامعة بيروت الأميركية . سلسلة العلوم الشرقية ـ الحلقة العشرون . مطبعة المرسلين اللبنانيين جونية سنة ١٩٤٩

سبق أن تكلمنا على الجزء الأول من هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي (١) وشكرنا لمحققه همته على نشر هذا السفر العظيم ، كما أننا لفتنا نظره الى بعض الأغلاط الموجودة فيه ، ورجونا أن يصدر الجزء الثاني خالياً من المآخذ .

وها هو الجزء الثاني من هذا الكتاب بين أيدينا وقد هالنا ما رأيناه فيه من أخطاء واغلاط مرجعها متابعة النسختين الخطيتين اللتين طبع عنهما .

ولا شك بأن مهمة محقق الكتاب هي اكبر وأعظم من أن يُخرج الكتابَ عن أصل مخطوط لا يحيد عن متابعته قيد شعرة بلا تمحيص . وان اخراج كتاب على هذه الصورة لا يعدو ان يكون نسخاً لا تحقيقاً .

وحينما يصعب على الناشر تحقيق كتاب فعليه أن يخرجه طبق الأصل بالصور الفوطوغرافية كما فعل الاستاذ مارغوليوث في كتاب الأنساب للسمعاني .

وقد سلك الدكتور جبور في تحقيق الكواكب السائرة مسلكاً جاوز فيه حد الورع في المحافظة على الأصل نضرب لذلك مثلاً ما جاء في الجزء الثاني

(١) المجلد « ٢٢ ص ٤٥٣ سنة ١٩٤٧ » .

من الكواكب ص (٢١ : ٣) « السيد عبد الرحيم العباسي الاسلابولي . وعلق عليها ما يلي : في (ج) الاسلام بولي) مع ان صاحب هذه النسبة وهو السيد عبد الرحيم قد ذكر اسمه الى جانبها ووردت ترجمته في الجزء المذكور ص (١٦١) فكان من السهل الرجوع اليها ومعرفة ما اذا كان الصواب فيها « الاسلابولي » او « الاسلام بولي » كما ان لفظ « الاسلام بولي » ورد في هذا الجزء نحو مئة مرة .

وجاء في ص (٢٤ : ١٥) وكان حمل المعاشرة علق عليها ما يلي : كذا في الأصل ولعلها جميل . فهل مثل هذا يحتاج الى هذا الورع الشديد ؟

على أنه اجتاز في بعض الأحيان هذا الاطار الذي أحاط به نفسه فلم يكتب له التوفيق ففي ص (٥٦: ١٥) شرح الشاطبية لابن الناصح . علق عليها ما يلي : في الأصل : القاصح .

والصواب ما في الأصل وهو : علي بن عثمان بن محمد بن القاصح (بالقاف) راجع غاية النهاية لابن الجزري (١/٥٥٥) والضوء اللامع (٥/٢٦٠) وقد طبع هذا الكتاب بضع طبعات بمصر . راجع معجم المطبوعات وفهارس مكتبة البابي الحلبي ، ومصطفى محمد ، ومحمد علي صبيح وغيرهم .

عدا ذلك ففي الكتاب أمور عدة مخالفة لأصول النشر والتحقيق وهي :

١ - غير اسم الكتاب الذي وضعه له المؤلف بالاسم الذي وضعه له الناسخ فسماه « الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة » في حين أن نص المؤلف في صلب الكتاب وتسميته : « الكواكب السائرة بمناقب أعمال المئة العاشرة)[1] .

(١) الجزء الأول ص ٧: ٣ وانظر الجزء الثاني ص ٣ واوله : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (الطبقة الثانية) من الكواكب السائرة في مناقب أعيان المئة العاشرة ، فيمن وقعت وفاتهم من أعيان البارعين في مفتتح سنة أربع وثلاثين الى مختتم سنة ست وستين . والصواب ما جاء في نص المؤلف « الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة » لأن المراد : أن الكواكب تسير بالمناقب ، لا انها تسير فيها .

ولا شك بأن ما يثبته المؤلف في نص الكتاب هو أثبت وأصح مما يثبته الناسخ في أول صفحة منه ومايقع فيه الناسخ والوراق من خطأ وتساهل يجب أن يسمو عنه العالم المحقق .

هذا من جهة قواعد النشر ، أما من جهة المعنى فان مناقب الشخص هي التي يسار بها ، ولا يسار باعيان المئة العاشرة وقد صارت رفاتهم رمياً وفي هذا المعنى يقول المعري :

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم بإخفاء ضوء نوره متكامل

٢ - ان ناسخ الكواكب السائرة وضع على الهامش حذاء كل ترجمة اسم المترجم تسهيلاً للرجوع اليها . وهي طريقة جيدة شاع استعمالها . ولم يجوز أحد من العلماء أن تدمج أو تدس في صلب الكتاب فشذرات الذهب لابن العماد توجد منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية في دمشق عنون الناسخ لها على الهامش لجميع المترجمين . ومع ذلك فناشر هذا الكتاب لم يدمج ولم يدس هذه العناوين في أصل الكتاب .

وتاريخ بغداد الذي نشره أصحاب مكتبة الخانجي بالقاهرة ، والمكتبة العربية ببغداد ، ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر وضعوا اسماء المترجمين على الهامش تسهيلاً للمراجعة . وما أظن ان أحداً يعتقد ان هذا من وضع المؤلف فيدمج ما في الهامش بصلب الكتاب عند اعادة طبعة .

٣ - لم يرجع المحقق الى الأصول التي أخذ عنها المؤلف كالشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى ولا الى المصادر التي نقلت عن الكواكب كشذرات الذهب ، ورغم انه كان يعرف هذين المصدرين ، فانه لم يكلف نفسه عناء مقابلة تراجم الكواكب بالمصدرين المذكورين . ولا ريب في أن عبد الحي ابن العماد مؤلف الشذرات هو اعلم واوثق من الناسخين اللذين اعتمد أصلها الدكتور جبور كما أن نسخة الكواكب السائرة التي نقل عنها مؤلف الشذرات تمثل نسخة المؤلف لقرب عهدها به . وبالنظر في التصحيحات التي ننشرها

لهذا الجزء يتضح للناظر كيف يتفق نص الشذرات مع نص الشقائق النعمانية مما يحدد لنا مبلغ الغلط الموجود في النسختين اللتين طبعت عنهما الكواكب السائرة التي هي مصدر لشذرات الذهب . كما أن الشقائق النعمانية هي احدى مصادر الكواكب السائرة ، فمخالفة أصلها وفرعها لها دليل قاطع على خطأ نصوص النسختين اللتين اعتمد عليهما ناشرها .

وبالاجمال فان تحقيق الكتب امر شاق لا يتيسر لكل انسان ، فقد توجد نصوص غامضة لا يجد المصحح مصادر يرجع اليها لجلاء غامضها فيلجأ في تلك الأحوال الى قوة فهمه وكثرة مرانه .

نضرب لذلك مثلاً ما جاء في الجزء الثاني من الكواكب السائرة في ترجمة (حامد الحارثي) ص ١٣٤) فقد جاء ما يلي : (حامد ابن جلال الدين الحارثي الثلثاني الحنفي قدم حلب سنة خمسين . وسأله ابن الحنبلي : أمن المقتد أنتم أم من السد ؟ فقال : انا من ثلثان وهي بينهما إلا أني اشتهرت بالمقتدي . وحكي انه دخل بعلبك فاجتمع به طائفة الاويسية فقالوا انه يظهر من بيننا رجل يقال له حامد المقتدي ويكون مقدمة للمهدي) .

ففي هذه الأسطر القليلة عدة أغلاط وتصحيفات غيرت المعنى وجعلت النص مهملاً لا يستفاد منه وصوابها أن تكون هكذا : (حامد ابن جلال الدين الحارثي الملتاني الحنفي قدم حلب سنة خمسين . وسأله ابن الحنبلي : أمن الهند أنتم أم من السِّند ؟ فقال : أنا من مُلتان وهي بينهما إلا أني اشتهرت بالهندي . وحكي انه دخل بعلبك فاجتمع به طائفة الاويسية فقالوا : إنه يظهر من بيننا رجل يقال له حامد الهندي ويكون مقدمة للمهدي) .

وكأني بقائل يقول : ومن أين لك هذا التصحيح الغريب ؟

فأقول في الجواب مبرهناً على صحة ما ذهبت اليه :

(١) جاء في الجزء الثاني من الكواكب السائرة ص (١٢٥ : ٤) ما يلي (ان شخصاً يسمي حامداً الهندي يكون مقدمة للمهدي يخرج من بين أظهر الاويسية (فهذا النص من نفس الكتاب الذي نتكلم عنه يرشدنا الى ان لفظ (المقتدي) مصحف ومحرف عن (الهندي) وان حامد الهندي المذكور ص (١٢٥) هو نفس حامد المذكور ص (١٣٤) ما دامت طائفة الاويسية تدعية في النصين ويكون في اعتقادها مقدمة للمهدي .

٢ – لما كان الناس في كلامهم واحاديثهم يقرنون لفظ السند بالهند ويقولون : ان فلاناً سافر الى السند والهند . ويريدون بالسند المثلث الذي في شمال الهند اتضح لنا ان الصواب «السند» بدلاً عن (السد) وان الصواب في سؤال ابن الحنبلي (أمن الهند انتم أم من السند) .

(٣) اذا رجعنا الى الخرائط والمخططات للهند وجدنا بلدة (مُلتان) ظاهرة واضحة بين السند والهند . واذا رجعنا الى معجم البلدان لياقوت نجده ذكر هذه البلدة مرتين : مرة (مُلتان) أحال فيها الى مراجعة (مولتان) وقال في الكلام عنها : وليس اهل مولتان من الهند والسند . ونص ياقوت مطابق كل المطابقة لجواب حامد الملتاني حين سأله ابن الحنبلي : امن الهند أنتم أم من السند ؟ فقال : انا من مُلتان وهي بينهما . الا اني اشتهرت بالهندي وهذا يدل على ان جغرافيي العرب القدماء يعدون مُلتان ليست من الهند ولا من السند بل هي حد فاصل بينهما . وباضافة هذه القرائن بعضها الى بعض يطمئن الانسان الى ما ذهبنا اليه من التصحيحات السابقة كل الاطمئنان .

وأخيراً فلا يسعنا الا تكرار شكرنا الى الدكتور جبرائيل سليمان جبور على ما أسداه من جهود في نشر هذا الكتاب مستأذنين حضرته بتقديم هذه التصحيحات على الجزء الثاني .

وليس ما نورده فيها هو كل ما في الكتاب من خطأ فان هناك أشياء كثيرة لم نهتد الى تصحيحها كما أننا توقفنا في الفاظ كثيره في الشذرات مخالفة لما في الكواكب لم يقم لدينا دليل على صحة هذه أو تيك . وقد اعتمدنا في كثير من هذه التصحيحات على الجزء الثامن من شذرات الذهب وذكرنا رقم الصفحة الواردة فيه تسهيلاً للمراجعة ورمزنا اليها بحرفي (شذ) كما أننا ذكرنا اسماء المصادر الأخرى التي اعتمدنا عليها، مرحبين بكل نقد او ملاحظة على هذه التصحيحات .

* * *

ص ٤ : ١١ — الحافظ النافذ الحجة برهان الدين البقاعي .

الصواب : « الناقد » لأنه كان مشهوراً بالنقد فقد جاء في ترجمته (شذ ٧/٣٤٠) وانتقد حتى على شيوخه .

ص ٥ : ١ — على لسان نائبه ... فرهات باشا واياس باشا .

الصواب : « نائبيه » لأن الضمير فيه يعود الى فرهات باشا واياس باشا .

ص ٥ : ١٦ — ما كان بكر علومي قط يخطبها إلا ذوو جدّة بالفضل اكفاء

الصواب : « جدة » بتخفيف الدال لا بالتشديد أي اصحاب ثروة وغنى بالعلم .

ص ٧ : ٧ — عرف بابن بلال المعيني الأصل الحلبي .

الصواب : « العيني » (شذ ٣١٩) نسبة الى رأس العين بلدة قرب حلب نسب اليها عدد من العلماء .

ص ٧ : ٨ — ولزم المنلاقل درويش .

الصواب : « المنلاقلي درويش » كما وردت في ص (٢٢٨) وفي (شذ ٣٤٧) .

ص ٨ : ٩ و ١٠ — يلبس الثياب الحسنة وفي آخر عمره طرح التكلف ولبس الخشنة واستوى عنده كلاهما وتخرّج بين الناس .

الصواب : « ويَتخَرّجُ بين الناس » اي باللباس الخشن .

ص ١٢ : ١١ — الذي رفع خير الأولياء والعلماء ونصب حالهم .

الصواب : رفع خبر الأولياء والعلماء (شذ ٢٣٠) والمعنى ظاهر .

ص ١٣ : ١٧ — وكان يملي من الكتب الجواب على الأسئلة .

الصواب : « وكان يُملي على من يكتب الجواب على الأسئلة » لأن الكلام على من كف بصره في آخر عمره فكان يملي الفتوى على من يكتب ، لا انه يملي من الكتب . لأنه لا يبصر .

ص ١٤ : ٥ — ودفن داخل تربة القلندرية من باب الصغير ببيت مسقف قديم معد للعلماء والصلحاء من الموالي . وعلق على « الموالي » بأنها في الأصل «المولى» .

الصواب : « من الموتى » والمعنى ظاهر بذلك وهي كذلك في « شذ ٢٨٤ » .

ص ١٥ : ١٤ و ١٥ — محيي الدين ابن يسر محمد بات الحنفي .

الصواب : «محيي الدين ابن بير محمد باشا الحنفي » وهو كذلك في (شذ ٢٤٦) .

ص ١٥ : ١٥ — ابن كمال باشا علاء الدين .

الصواب : « ابن كمال باشا ثم علاء الدين » كما في (شذ ٢٤٦) ولأن ابن كمال باشا غير علاء الدين .

ص ١٥ : ١٧ — المدارس الثماني في جميع الكتاب .

الصواب : « المدارس الثمان » بحذف الياء . جاء في المصباح المنير : اذا أضيفت الثمانية الى مؤنث تثبت الياء ثبوتها في القاضي وتظهر الفتحة ، واذا لم تضف قلت عندي من النساء ثمان .

ص ١٥ : ٢٢ — والشفاء .

الصواب : « الشفا » بالألف المقصورة وبحذف الهمزة .

ص ١٦ : ٤ — قدم من طريق البحر الى القسطنطينية في دولة السلطان سليم خان .

الصواب : « السلطان سليمان خان » كما في (شذ ٢٧٠) ولأن السلطان سليم توفي سنة (٩٢٦) والمترجم قدم القسطنطينية فلم يصبر على بردها فاستأذن السلطان وخرج منها سنة (٩٤٤) .

ص ١٦ : ١٧ و ١٨ — وقالوا لو يرد الى دمشق من مستحضر كلام السعد التفتازاني .

وعلق على « لو » بأنها في « ج » « لم » وقد كانت كذلك في الاصل قبل أن يصلحها الناسخ .

الصواب : « وقالوا لم يرد الى دمشق من يستحضر كلام السعد التفتازاني » .

ص ١٦ : ١٨ — وما يردّ عليه .

الصواب : « وما يرد عليه » بالتخفيف لا بالتشديد . من الايراد ، لا من الرد .

ص ١٧ : ١ — بالكسرى العدوية .

الصواب — « بالكسور العددية » وبهذا يظهر المعنى وهي هكذا في (شذ ٢٧١) .

ص ١٧ : ٣ — متفننا مفننا .

الصواب : « متقنا مفننا » .

ص ١٧ : ٤ — قال وكان ولده محمد من عادته الاستلقاء على القفا .

هذه جملة لا معنى لها وصوابها « قال ولده محمد : وكان من عادته الاستلقاء على القفا » اي ان الابن يحدث عن أبيه .

ص ١٧ : ١٨ — طارحًا للتكليف .

الصواب : « طارحًا للتكلف » كما في الشقائق (٢/٥٣) .

ص ١٧ : ١٩ — يطالع في حفظه .

الصواب : « يطالع من حفظه » المصدر المذكور (ص ٥٤) .

ص ١٩ : ١٢ — بخوصة .

الصواب : « بخويصة » مأخوذ من الحديث النبوي (اذا رأيت شحًا مطاعًا وهوىً متبعًا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك واترك أمر العامة) .

ص ٢٠ : ٥ و ٨ — القرشي .

الصواب : « القرمشي » كما في (شذ ٣٢٧ : ٨) وهو مشهور في دمشق وله مسجد منسوب اليه وشاهد قبره لا يزال موجوداً في مقبرة الدحداح وقد أثبت فيه لفظ « القرمشي » .

ص ٢١ : ٤ – الاسلابولي . وعلق عليها فى « ج » الاسلام بولي .

الصواب : راجع ما تقدم ص ٥٦٢ من هذه المجلة .

ص ٢١ : ٥ – ابن بلبان .

الصواب : ابن بلبان كما في (شذ ٢٢٤) وبنو بلبان اسرة علمية حنبلية خرج منها عدة علماء وطبع لبعضهم بعض الكتب .

ص ٢٢ : ٢٥ – وان المتولي عيسى باشا وقاضي الشام ابن اسرافيل مكانه .

الصواب : « وان المتولي لذلك عيسى باشا وقاضي الشام ابن اسرافيل المتولي مكانه » كما في (شذ ٢٢٥) وبذلك يظهر المعنى ومؤلف الشذرات نقل ذلك عن الكواكب السائرة مما يدل على ان لديه نسخة أصح من النسخ التي طبع عليها هذا الكتاب .

ص ٢٣ : ١٨ – غريق الذرى قاضي القضاة الذي رقى .

الصواب : « عريق الذرى » .

ص ٢٤ : ٥ – تعامله بالغفران .

الصواب : « تعامل بالغفران » ليستقيم الوزن .

ص ٢٤ : ٧ – سيدي ابوالحصري الشيخ العارف بالله سيدي ابي العباس الغمري .

الصواب : « سيدي ابو الحسن بن الشيخ العارف بالله » فقد صُحف لفظ « الحسن » بالحصر ، و « ابن » بالياء « ي » والتصحيح من (شذ ٢٣٤) ولأن ابا الحسن الغمري هو ابن ابي العباس الغمري وقد ورد اسمه في آخر هذه الترجمة (س ٢٠) وتقدمت ترجمته في الجزء الأول من الكواكب ص (١٤٨) ويظهر المعنى بداهة عند التأمل .

ص ٢٤ : ١٥ – وكان حمل المعاشرة . وعلق عليها : كذا في الاصل ولعلها جميل .

الصواب : « وكان جميل المعاشرة » ارجع الى ص ٥٦٢ من هذا المقال .

ص ٢٤ : ١٧ – واذا خرج ترك الأكل والشرب .

الصواب : « واذا خرج الى موضع ترك الأكل والشرب » كما في (شذ ٢٣٤) .

ص ٢٥ : ١٣ — كالمنلا على المعقول اللاري . وعلق عليها : كذا في الاصل وفي « ج » ص ١٨٠

الصواب : « كالمنلا عبد الغفور اللاري » كما في (شذ ٢٦٤) .

ص ٢٦ : ٤ — اما ما بخير بك .

الصواب : « اما ما لخير بك » كما في (شذ ٢٨٤) .

ص ٢٦ : ١٥ — مولانا يزيد .

الصواب : « مولانا مزيد » كما في (شذ ٣١٨) وكما ورد في الكواكب السائرة ج ٣ ص ٩٦ : ٢١

ص ٢٦ : ١٨ — ورباه عند السلطان فأعطاه تدريساً بانقرة .

الصواب : « وزكاه عند السلطان » اي مدحه وأثنى عليه . لا انه رباه عند السلطان . فانه عند تعرفه بالسلطان كان كبيراً عالماً ولذلك أعطاه التدريس بانقرة .

ص ٢٧ : ٨ و ٩ و ١٠ — الحمراوي .

الصواب : « الحمزاوي » وهي اسرة معروفة بدمشق اشتهرت بتولي نقابة الأشراف .

ص ٢٧ ، ١٤ — بباب الفرادس .

الصواب : « بباب الفراديس » وهو احد ابواب دمشق يتكرر ذكره في كتب التاريخ كثيراً .

ص ٢٨ : ١٧ — على جوارخ الجوخ » وعلق عليها في « ج » ص ١٨١ حوارب .

الصواب : ان الجوارخ والجواريخ بمعنى الجوارب الغليظة التي تلبس بالرجل . فلذلك فصواب حوارب « جوارب » .

ص ٢٩ : ١٣ — المعترف .

الصواب : « المعرف » كما في (شذ ٢٩٣) والشقائق النعمانية .

ص ٢٩ : ٢٣ و ٢٤ — غاية ما يقدر عليه القتل وهو شهادة والحبس وهو عزلة وخلوة والنفي وهو هجر .

الصواب : « القتل وهو شهادة ، او الحبس وهو عزلة وخلوة ، أو النفي وهو هجرة » وهذا ما يفيده نص الشقائق .

ص ٣٠ : ١٠ — مات ببلده قيصرية .

الصواب : « مات ببلدة قيصرية » كما في (شذ ٢٩٤) والشقائق .

ص ٣٠ : ١٧ — شرح على القدّوري .

الصواب : « القدوري » بلا تشديد الدال وهو متن مشهور في الفقه الحنفي منسوب لأحمد بن محمد القدوري المتوفى سنة (٤٤٨) قال ابن خلكان في ترجمته : ونسبته ـ بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء مهملة ـ الى القدور التي جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته اليها .

ص ٣١ : ١٦ — ولي الله العارف له .

الصواب : « ولي الله العارف به » كما في (شذ ٢٧٥) لأنه يقال : العارف بالله ، ولا يقال : العارف لله .

ص ٣٢ : ١٢ — بين صاحب الترجمة وبين شيخ الاسلام الوالد تردد ومحبة . وعلق عليها في الأصل : ولعلها تودد .

الصواب : « مودة ومحبة » وهذه لا تحتاج الى تردد فبعد سطر : المحبة الزائدة والمودة الأكيدة وفي ص (١٨٠ : ٥) وصار بينه وبين شيخ الاسلام الوالد محبة ومودة . وهذا يدل على ان المؤلف يستعمل كلمة « المودة » كثيراً .

ص ٣٣ : ٤ — قال تلقيت العلم .

الصواب : « قال فيها تلقيت العلم » كما في (شذ ٣٤٨) والضمير في « فيها » يعود الى « الاجازة كتابةً » المتقدمة الذكر .

ص ٣٣ : ٥ — الفخر ابن عثمان الديلمي .

الصواب : « الفخر عثمان الديمي » كما في (شذ ٨/٣٤٨) وتكرر ذكره في الكواكب (٢/٦٣ : ١٧ و ١٦١ : ٢٥ و ٢٠٦ : ٨) .

ص ٣٣ : ٧ — نزيل الشعراوي بدمياط .

الصواب : « نزيل الثغر المحروس بدمياط » كما في (شذ ٣٤٨) .

ص ٣٣ : ٨ — ما رأيت في أقرانه أكثر عبادة لدينه .

الصواب : « عبادة منه » .

ص ٣٣ : ١٢ — فأشار عليه بعض الأولياء في ذلك فأخفاه .

الصواب : « في اخفاء ذلك فأخفاه » (شذ ٣٤٨) .

ص ٣٣ : ١٣ — يقرر في بيان العلوم الشرعية .

الصواب : « يقرر في سائر العلوم الشرعية » (المصدر المذكور) .

ص ٣٣ : ١٤ — هو فقط .

الصواب : « هو حفظاً » .

ص ٣٣ : ١٧ — شرحين جمع فيهما من شرح البهجة .

الصواب : « جمع فيهما ما في شرح البهجة » .

ص ٣٤ : ٢٤ — ودفن بمقبرة البيمارستان النوري .

الصواب : « بمقربة البيمارستان » وليس للمارستان مقبرة ولكن كان قربه قبر لعله هو المراد .

ص ٣٦ : ٨ — أبا العون الغزي .

الصواب : « ابا العون المغربي » كما في (شذ ٢٧٨) .

ص ٣٨ : ١ — والقاضي زكريا والسعد الذهبي .

الصواب : « والقاضي زكريا والديمي والقلقشندي والسعد الذهبي » كما في (شذ ٣٩٥) نقلاً عن الكواكب باللفظ .

ص ٣٨ : ٢ — واجاز ابن كيسان .

الصواب : « واجاز ابن كسباي » المصدر السابق .

ص ٣٨ : ٢١ — وله شهارة في العلوم العقلية .

الصواب : « وله مهارة في العلوم العقليـة » .

ص ٣٩ : ٧ — وعرضه .

الصواب : « فعرضه » (شذ ٣٠٣) .

ص ٣٩ : ٧ — المولى علي المؤيد على السلطان .

الصواب : « المولى ابن المؤيد على السلطان » (شذ ٣٠٣) .

ص ٣٩ : ٩ — باحدي الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ٣٩ : ١٧ — احدى الثماني .

الصواب : « احدى الثمان » .

ص ٤٠ : ٢٣ — وطلب الحديث على كثير .

الصواب : « على كبر » كما في (شذ ٣٤٣) ووردت في الكواكب أيضاً (٢/٤٥) تعلم القرآن والكتابة على كبر .

ص ٤١ : ٤ — ملتقى البحرين بين الجمع بين كلام الشيخين .

الصواب : « ملتقى البحرين في الجمع بين كلام الشيخين » .

ص ٤٣ : ١٠ — بالتغرى ورمشة .

الصواب : « بالتغري ورمشية » نسبة الى تغري ورمش أحد الاسماء التركية ومعناه (الله أعطى) او ما يقابل اسم (عطاء الله) .

ص ٤٣ : ١٦ - وانه نصحه في ذكر حذراً من التلبيس .

الصواب : « وانه نصحه في ذلك حذراً من التلبيس » .

ص ٤٣ : ٢٠ — والمولى شمس الدين كمال باشا .

الصواب : « والمولى شمس الدين ابن كمال باشا » كما في (شذ ٣٣٩)

وهو مشهور تكرر ذكره كثيراً في الكواكب .

ص ٤٤ : ٢ – قرية قرماتة .

الصواب : « قرية قرملة » — (شذ ٣٣٩) .

ص ٤٤ : ١٠ – ونظر المرشدة بالصالحية . وعلق عليها في « ج » المرشدية .

الصواب : « المرشدية » مدرسة مشهورة بالصالحية ورد ذكرها ص ٦٧ : ٢٠ وانظر خطط الشام ٦/٩٦ للأستاذ محمد كرد علي ، وخطط دمشق (١٤٠) للأستاذ صلاح الدين المنجد ، والقلائد الجوهرية (١٥١) .

ص ٤٤ : ١٦ – تربه السبكين .

الصواب : « تربة السبكيين » انظر القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية (٢٥٣:١٢)

ص ٤٥ : ٨ – يتردد اليه الزقار .

الصواب : « يتردد اليه الزوار » (شذ ٢٨٦) .

ص ٤٥ : ٢٢ — في الزبدانية .

الصواب : « في الريدانية » (شذ ٢٣٠) نسبة الى ريدان الصقلبي أحد خدام العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله الفاطمي (النجوم الزاهرة وتعليقاتها (١٠/٧) .

ص ٤٦ : ٥ – اللولوي .

الصواب : « الولوي » اي ولي الدين (راجع القلائد الجوهرية (٦٣ : ٢٢) .

ص ٤٧ : ٩ – سيبائي .

الصواب : « سيباي » وهو آخر نواب دمشق من قبل المماليك انظر خطط الشام (٦/٩٣) لمحمد كرد علي ، ومختصر تنبيه الطالب للعلموي تحقيق صلاح الدين المنجد .

ص ٤٨ : ١٠ — الامام الثعلبي خطيب الأموي .

الصواب : « الامام التغلبي خطيب الأموي » والمراد به ابو القاسم عبد الملك ابن زيد بن ياسين الدولعي التغلبي توفي سنة (٥٩٨) راجع الشذرات (٤/٣٣٦) ولا يزال قبره وشاهده موجوداً الى الآن بقرب قبر الشيخ نصر الله المقدمي .

ص ٤٨ : ١٩ — الشيخ الكناسي المغربي .

الصواب : « الشيخ المكناسي المغربي » .

ص ٤٩ : ٢٥ — ان الله تعالى تخلى عن مدينة جعبر .

الصواب : « تجلى على مدينة جعبر » ويدل على ذلك قوله بعد ذلك : « لما يشير اليه قوله تعالى « تجلى ربه للجبل جعله دكا » .

ص ٥١ : ١٣ — ثم قال ابن الحنبلي بعد ان ما من الله تعالى به على صاحب الترجمة من سرعة الانشاء .

الصواب : « ثم قال ابن الحنبلي بعدُ : إن مما من الله تعالى به على صاحب الترجمة سرعة الانشاء » راجع (شذ ٣٠٤) .

ص ٥٢ : ٨ — وكان آية في الفتوى ماهراً فيها .

الصواب : « وكان آية في الفتوى باهراً فيها » (شذ ٣٠٥) ولأن باهراً هو الذي يتناسب مع قوله : آية .

ص ٥٢ : ١٥ — الثاني

الصواب : « ثمان » .

ص ٥٤ : ١٣ — فكانا فاضلين .

الصواب : « وكانا فاضلين » كما في الشقائق النعمانية .

ص ٥٤ : ١٥ — واشتغل هناك سنين .

الصواب : واشتغل هناك سنتين » كما في الشقائق .

ص ٥٥ : ٥ — فهم بانتهار شيعته فقتله الحلبيون .

الصواب : « فهم باظهار تشيعه » .

ص ٥٥ : ١١ — قتال عساكر في الروافض قزلباش .

الصواب : « قتال عساكر الروافض وقزلباش » .

ص ٥٦ : ١١ — القصائد النسفية .

الصواب : « العقائد النسفية » وهو كتاب متداول طبع عدة مرات في مصر واسلامبول .

ص ٥٦ : ١٣ – فقرأ عليه بها رسالة مختصر الرسالة القشيرية .

الصواب : « فقرأ عليه بها مختصر الرسالة القشيرية » كما في (شذ ٣١٢) .

ص ٥٦ : ١٥ – شرح الشاطبية لابن الناصح . وعلق عليه في الأصل القاصح .

الصواب : « شرح الشاطبية لابن القاصح » بقاف ثم مهملتين (الضوء اللامع ٥/٢٦٠) وهو شرح متداول طبع عدة مرات في مصر .

ص ٥٧ : ٧ – الشيخ عبد القادر الصفوري .

الصواب : « الشيخ عبد الهادي الصفوري كما في (شذ ٣٤٣) وقد مرت ترجمته في الجزء الأول من الكواكب ص (٢٥٦) وهو صوفي مربي من أهل محلة قبر عاتكة كالمترجم .

ص ٥٧ : ١٢ – وحدثني والد الشيخ عبد القادر .

الصواب : « وحدثني ولده الشيخ عبد القادر » كما يظهر من سياق الكلام ولما مر في سطر (٦) بان محمد ابن سوار والد الشيخ عبد القادر .

ص ٥٧ : ٢١ – الا يجلهم .

الصواب : « الا ويبجلهم » كما في (شذ ٢٢٦) .

ص ٥٨ : ١ و ٣ – احدى الثاني .

الصواب : « احدى الثمان » .

ص ٥٨ : ٣ – بثمانين عثماني .

الصواب : « بثمانين عثمانيا » كما في (شذ ٢٤٢) .

ص ٥٨ : ٦ – كتاب روضة الأخيار في علوم المحاضرات .

الصواب : « كتاب روضة الأخبار في علوم المحاضرات » كما في (شذ ٢٤٢) ولأن الأخبار هي التي تتناسب مع المحاضرات .

(يتبع) محمد أحمد دهمان

التعريف والنقد

الرسالة الجامعة (للحكيم المجريطي)

الجزء الأول

الكتاب من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، يقع في ما يزيد على سبع مئة صفحة من القطع الكبير، وبالحرف الكبير.

عني بنشره وتحقيقه الدكتور جميل صليبا: عضو المجمع العلمي، فبالغ في ذلك المبالغة المحمودة. جمع خمس نسخ أشار اليها ووصفها في المقدمة. وذكر الطريقة التي جرى عليها في التحقيق فقال: «أما طريقتنا في التحقيق فقد كنا نقرأ نص احدى النسخ، ونعارضه بغيره من نصوص النسخ الأخرى، فنختار ما هو أصح وأصدق، ونذكر في ذيل الصفحات اختلاف الروايات، في بقية النسخ.

وقد بدا لنا ان هذه الطريقة التي سلكناها أفضل من الطريقة التي تعتمد أصلاً واحداً، لأن النسخ التي بين يدينا تختلف زيادة ونقصاً، ودقة وضبطاً. فاذا اتخذنا احداها اماً واعتمدناها من أول الكتاب الى آخره، جاءت بعض الروايات المذكورة في ذيل الصفحات اصح من المثبتة في الأصل».

يستمد المؤلف موضوعه من الروح الدينية الباطنية التي كانت منتشرة في أواخر القرن الرابع الهجري. فيعتمد في كثير من أبحاثه على الأرقام والحروف، وحركات الفلك والكواكب، ويذكر الانس والجن وما بينهما من عداوة وصداقة، وهو الى ذلك يبحث في الألغاز والطلاسم والرموز، ويكثر من ذكر الجنة والملائكة، وجهنم والأبالسة والشياطين، اكثاراً لا وجه له ولا فائدة منه. ويجمع «أخبار القرون التي خلت، والأطوار التي مضت، والأدوار التي انقضت». «وأقاويل الحكماء، وجلة العلماء، ما اتفقوا في معناه، ولم يختلفوا في مغزاه»

وفي الكتاب كثير من هذا السجع البارد الركيك ، والألفاظ المعادة الفضفاضة للمعنى التافه الحقير ٠

وتظهر العجمة والنقل في بعض الرسائل ، والمصطلحات غير العربية والاسلامية في بعض الألفاظ ٠ ويأتي أحياناً بمقدمات لا تقترن بنتائج ، او بمقدمات واهية ، يبني عليها نتائج ـ على زعمه ـ « ثابتة بالبرهان » وفي الكتاب رموز خاصة ، لجماعة خاصة ، كانوا يتفاهمون بها بطرق خاصة ٠

هذا هو الكتاب الذي أتعب الدكتور صليبا نفسه لحققه التحقيق الدقيق ، ونشره النشر الصحيح ، على ما فيه من رموز وطلاسم ، لا يفهمها حتى الراسخون في مثل هذه الأمور ٠

ديوان الوأواء الدمشقي

ابي الفرج محمد بن احمد الغساني

هذا الديوان من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه ، الاستاذ سامي الدهان دكتور دولة في الآداب من باريس ٠

أخرج الدكتور هذا الديوان أحسن مخرج تجويداً في الطبع والورق الى الغاية التي ليس بعدها غاية ، وتمحيصاً في الروايات ومقابلة بعضها ببعض ، ومبالغة في الاستقراء والتتبع ٠ عمل الأستاذ لهذا الكتاب في أوربة ، ثم سافر من أجله الى العراق ومصر ، فخدم بذلك الشعر والأدب والعلم خدمة صادقة ٠ وقد بلغت صفحات هذا الديوان ، بما فيه من شعر ، وفهارس ، وجداول : مراجع وتصويبات ، ثلاث مئة وستين صفحة ٠ وقدمه بمقدمة وقعت في سبع وخمسين صفحة ، استهلها بتمهيد عن الأدب العربي ، وثروة العرب الأدبية ، وعمل الغربيين في سبيلها ٠ وخص بالذكر المستشرق الروسي الأستاذ « اغناطيوس كراتشقوفسكي »

الذي سبق ان عُني بهذا الديوان وأخرجه بالطبع سنة ١٩١٣ . وانتقل بعد ذلك الى الكلام على الوأواء وعصره ، فترجم الرجل ترجمة مطولة ، أشار الى ما قيل فيه اشارة جامعة ، ووصف من عصره ما يتعلق به وصفاً شاملاً ، وبسط رأيه في شعره : لغته وأسلوبه ، بسطاً وافياً ، في كثير مما له ، وفي شيء مما عليه .

وتعرض للمخطوطات التي اطلع عليها فاستند اليها ، ونقل صوراً عن صفحاتها ، وشكر للأستاذ الروسي ما عاناه في عمله من جهد ، ولمّح الى ملاحظاتنا على ما جاء في تلك الطبعة . وبذلك أحاط في مقدمته هذه بموضوعه من جميع أطرافه . ورأى من باب الانسجام المعنوي ، ومن قبيل مراعاة النظير ، ان يهدي ديوان شاعر دمشق في أواخر القرن الرابع ، الى شاعر دمشق في أواخر القرن الرابع عشر ، فأهدى طبعته هذه الى الأستاذ خليل مردم هدية : ودٍ وتقدير .

ونريد ان نعيد بعض الملاحظات التي كنا أوردناها من قبل في مقالنا المدرج في الصفحة الـ ٣٣٩ — الـ ٣٤٨ من الجزء الـ ٨ المجلد الـ ٤ (سنة ١٩٢٤) من هذه المجلة لنظهر عمل الأستاذ الدهان في خدمة هذا الديوان ، وفي تتبع المصادر والمراجع التي تتبعها ورجع اليها .

كان مما قلناه في الوأواء : « انه يتوسع في الألفاظ توسعاً يخالف المسموع ولا تجيزه اللغة من ذلك قوله :

هو السيف إلاّ انه غير نابيٌ » .

فاعتمد الأستاذ الدهان نسخة ، ورد فيها :

« هو السيف الاّ انه ليس نابيًا » .

وأخذنا على الشاعر في الطبعة الأولى « تلطمت » في قوله :

وتلطمت وجناتنا أيدي الدموع من النحيب

وقلنا يومئذ : « وفي اليتيمة : (بيد الدموع) فيكون على الروايتين قد ضمن تلطم معنى : لطم او التطم . وهو ما لم يرد . والوارد تلطم وجهه : اربد ... »

فاختار الأستاذ الدهان « تظلمت »

وتظلمت وجناتنا بيد الدموع من النحيب

ولعل « تظلمت » ليست في هذا الموضع بأكثر حظاً من « تلطمت » فتظلّم لا تتعدى بالباء . واذا قلنا : انها ضُمنت معنى : استنجد او استنصر ، او ما هو بمعناهما فكيف يصح عندئذ التظلم بالدموع ، والشكوى انما هي من الدموع . ثم ان اضافة اليد الى الدموع فيه من التنافر ما يهوّن بعضه ، تضمين « تلطّم » معنى « لطم » وان كنا أنكرنا على الشاعر هذا التضمين .

وكنا استنكرنا قوله :

علمت انها ستغلبني اياه اذ ما عملتها في حسابي

وقد أخرج الأستاذ الدهان هذا البيت من المتن وأثبته في الحاشية ، في جملة أبيات ثلاثة ظلت ولا يهتدى فيها الى معنى يستقيم .

وانكرنا في الطبعة السابقة « أمختني » في قوله :

رمتني ولم أسعد بأيام قربها بعيني مهاة « امختني » بسعدها

وقد اختار الأستاذ الدهان :

رمتني ولم أسعد بايام قربها بعيني مهاة أنحستني بسعدها

وليست « انحستني » بأكثر « سعداً » من « أمختني » وهي مثلها غير معجمية وان كان البيت يصبح على شيء من المعنى بهذا « النحس » !!..

ومن الأبيات التي كنا وقفنا عندها ، ولم يبدل الأستاذ الدهان شيئاً مذكوراً فيها قوله :

واذا النميمة للرياح جرت ما بينهن لموعد حربا

صدّت أصول فروعها وتواصلت أغصانها لنسيمها حبا

وبدا وصالهما لأنهما لا يملكان لفرقة قلبا

فكأنما عشق الفراق دنوه لبعاده عن قربه قربا

فجعل الأستاذ الدهان موضع « صدّت » في البيت الثاني « جذّت » وبقيت الأبيات تجمع بين عروضين ، وفي معنى غير واضح ولا مفهوم . فكيف « صدّت » أو « جذّت » « أصول فروعها » كذا . وكيف عشق الفراق دنوه ؟ ..

وثمة أبيات كان لنا رأي في تصحيحها وافقنا الأستاذ عليه . وأشار في موضعه اليه . وأبيات أخرى اجتهدنا فيها اجتهاداً ، انتهى الأستاذ الى رواية خير منها . فقد جاء في الطبعة السابقة :

قد اورقت منه الظنون فأثمرت أمل تظل فيه الشكوك يقينا

فقلنا : والصواب به ، فاستقام به الوزن ، فجاء في طبعة الأستاذ الدهان :

قد أورقت منه الظنون وأثمرت نيلاً يظل الشك فيه يقينا

وهو الأوفق والأليق .

وفي الطبعة الأولى :

قد قلت اذ عذبوني في محبته لي وحق الهوى عن عذلكم شغل

وفي الطبعة الجديدة :

قد قلت اذ عذلوني في محبته لي والهوى عن سماعي عذلكم شغل

فاستقام وزنه وصلح معناه [1] .

وفي الصفحة الـ ٢٧٨ (قافية الياء) أورد هذين البيتين :

وغزال ــــ معى الي براح قد حكته ... بالسويه

فهي في كفه أجل شراب وهي في وجنتيه أبهى تحيه

قال في الحاشية : « في الأصل (حكتّا بالسوية) ـ ولم نستطع تصويبها »

---

(١) في طبعة الأستاذ كراتشقوفسكي :

ابيضٌ واصفرٌ لاعتلال فصار كالنرجس المضعف

فأصلحناه نقلا عن اليتيمة :

أبيضُ واصفرٌ ... غير أنه وضع خطأً محل « النرجس » « النرجل » راجع الصفحة الـ ٣٤٧ من المقال السابق .

قلنا لعل الصواب : قد حكته خدوده بالسويه

لقوله في عجز البيت الثاني : وهي في وجنتيه أبهى تحيه

بقيت لنا ملاحظات على بعض ما ورد في المقدمة :

فقد استعمل « ويقوم بأود بيته » الصفحة الـ ١٠ و « حظي بالجائزة » الـ ١١ . ولأسباب سياسية صرفة . ويتراوح بين (٣٣٣ هـ – ٣٣٥) ص ١٣ . وفيه قصائد بين الخامسة عشر والعشرين بيتاً الـ ٢٦ . سفاسف الامور ص ٣٢ . الاديرة ص ٣٧ . تتفق مع نسختي وتتفق مع المصادر ص ٥٢ . وكله لا يجوز استعماله في ما استعمل له . إلاّ اذا توسعنا في بعضها توسعاً لا يجوز في كتاب أدبي مثل هذا الكتاب .

ومن الأمور التي تستلفت النظر هذا التطويل في ترجمة الشريف العقيقي تطويلاً ليس محله في ترجمة الوأواء ، وكان يمكن ان توضع في الحاشية تفادياً من تداخل التراجم بعضها في بعض ، على ما كان يقع فيه قدماء الكتاب من العرب .

وأنكرنا على الأستاذ المحقق مشايعة المستشرقين في تعليلاتهم . فهم على فضلهم في كثير مما نشروه من الكتب العربية ، يغالون أحياناً كثيرة في الفرضيات ، ويبنون عليها آراء ضعيفة ، او ينفون بها حقائق ثابتة . وقد أراد الأستاذ أن يضرب في هذه الناحية على قالبهم ، في ما هو ونحن في غنىً عنه . وكنا نود لو أن الأستاذ فسر من الألفاظ ما يحتاج الى تفسير ، وضبط ما يحتاج الى ضبط ، وان كان أكثر من الشكل في حيث لا تدعو الحاجة اليه .

وبعد ، فمن حق الدكتور الدهان على الأدب ورجاله ، أن يشكروه الشكر الجزيل على هذه العناية البالغة التي عنيها باخراج هذا الكتاب ، في هذا المعرَض الذي أخرجه به .

المشاكل الحقوقية

في ادارة الجماعات الواقعة تحت الانتداب

Les problemes juridiques (١)

concernant

l'administration des Communautes sous Mandat

هذه أطروحة قدمها العلم مصطفى البارودي لنيل (الدكتوراه) «وهي دراسة في القانون الاداري الدولي لما كان من تجربة الانتدابات في البلدان العربية الواقعة في نطاق الهلال الخصيب (عدا فلسطين) وما كان لها من أثر في نظام الوصاية، وفي خدمة المصلحة العامة الدولية».

بدأ المؤلف بحثه بنظرة خاطفة الى البلدان العربية في الشرق الأدنى منذ عهده البعيد الى الحرب العالمية الأولى: نوه بفتوحات العرب وحضارتهم، وأشار اشارة عابرة الى تقهقر الاسلام بتقهقر حماته العرب. ورد أسباب ذلك الى سياسة التجزئة والانقسام والتخاذل التي كان عليها أمراء العرب. أنشبوا أظفارهم في جسم الدولة الواحدة فمزقتها أطماعهم وتحاسدهم شر ممزق. كان كل واحد منهم يكيد لأخيه ولابن عمه، ويغدر بسيده، ويعمل على الاستيلاء على عاصمة الملك، فيستعين صاحبها بالمتطوعة وسوادهم الأعظم من غير العرب.

ومن غدر غُدِر به، فما يلبث هؤلاء الموالي الذين كانوا حرباً لصاحبهم، أن يعودوا حرباً عليه، فيغدروا به، حتى انتهت الدولة الى ما انتهت اليه من الضعف فالانحلال، وذهاب العرب وحكمهم، وقيام الترك مقامهم.

ومضى المؤلف يجمل الحادثات المتعاقبة ويسلسلها الى أن بلغ الموضوع الذي قصد اليه، وهو «الانتداب» فتناول نظامه، وأسسه، كيف أُنشئ، وعلى ما بني،

(١) قد تترجم Juridique بالشرعية أو القانونية وقد كان الترك يترجمونها — في مثل هذا الموضع — بـ «الحقوقية» فجاريناهم على هذا الاستعمال.

ومن أجل من وضع، وما هي مراميه ، وما يؤخذ عليه ، وما هي سلطاته ، وصلاحياته ، وبحث عصبة الأمم ، ونصوص الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ، ونصوص الانتداب الانكليزي على العراق وشرقي الاردن، وتطرق الى قضية اسكندرونة ، وكيف أضاعت الحرب المنتظرة يومئذ ـ حق العرب فيها .

ثم تبسط في وضع العراق وسورية ولبنان وعقد فصلاً ضافياً للمراسيم الاشتراعية في البلدان النيابية ، فقارن بينها مقارنة موفقة ، وخلص منها الى ما وقع من ذلك في سورية ولبنان أيام الانتداب ، وعرض للمصالح المشتركة السورية واللبنانية . وأشار الى ما كان من عمل الانتداب اذ مزق سورية القطر الواحد فجعلها سنة ١٩٢٢ سبع دويلات . ثم أخذ يجمعها ، ويضمها بعضها الى بعض ، عهداً بعد عهد الى أن أصبحت بعد سنة ١٩٣٦ دولتين : سورية ولبنان . قلنا : وقد ذهب عن بال المؤلف ، أن ما فعله الأجنبي ظالماً مستبداً أقره الوطني طائعاً مختاراً ...

وختم الأستاذ أطروحته بفصل في انتهاء الانتداب الذي خلفته الحرب العالمية الأولى ، وفي نظام الوصاية الذي اخترعته الحرب العالمية الثانية .

هذا عرض مجمل لما في هذه الأطروحة من الأبحاث الجليلة المفيدة ، كتبت بعبارة افرنسية سهلة واضحة . يشكر المؤلف عليها الشكر كله .

الارادة

للأستاذ منير الشريف

كتيّب من القطع الوسط يقع في مئة واربعين صفحة ، «صدر عن لجنة العبقرية العربية بدمشق ، وطبعته مطابع ابن زيدون» .

والأستاذ الشريف غني عن التعريف بما أخرجه من كتب قيمة ، وبما عالجه ويعالجه من الموضوعات المفيدة بنشرها في الجرائد والمجلات . وكتابه هذا «الارادة» من الكتب التي يخلق بالناشئة ان تطلع عليه . وقد قال المؤلف في الارادة : «انها سر تقدم العرب والأمم .. وان بها نحيي مجدنا ، وننهض من كبوتنا ، ونفرض وجودنا» .

مهد الأستاذ لبحثه بكلمة عن الارادة الجبارة ، وعقّب عليها بتعريف الارادة . وجاء بأقوال مأثورة للعرب ولغيرهم من الأمم يتصل بموضوعه مواقعة أو الماماً . ومثّل على قوة الارادة بنبي العرب وبطلهم وخالق قوتهم ووحدتهم ، وبصحابته والتابعين السابقين فكان تمثيلاً موفقاً .

وانتهى من هذا الى فصل عقده على ضياع الارادة عند العرب . فكان من قوله : «... ولكن الزمان قد قهر هذه الأسر ، كما قهر الأمة العربية الكريمة بعد ذلك مجتمعة ، فأضاع استقلالها وسيادتها ، وداهمها حكام ليسوا منها ، فهاجموها في عقر دارها ... فمات الطموح ، وماتت العبقرية ، وماتت الأخلاق ، بل مات كل شيء فيهم ، لما حل بالبلاد من البلايا والرزايا ، والاستبداد ، والاستعباد ، وبما منيت به الأمة العربية من الذل والصغار» .

ونقل المؤلف كلمات لكبار الأتراك في العرب ومدحهم ، والثناء على حضارتهم . وختم كتابه بفصل عن الأوربيين والأميركيين ، وعن الارادة ، وأقوالهم فيها ، ثم بكلمة عن تقوية الارادة عند العرب ، وفي نفس العربي ، وبيّن طرقها ووسائلها .

فنشكر للمؤلف اخلاصه لقومه ، واجتهاده في خدمتهم ، ونضيف هذا الكتاب الى ما سبق من كتبه المفيدة .

عارف النكدي

Al-Farabi, Idées des habitants de la cité Vertueuse (١)

traduit par R. P. Jaussen, Youssef Karam et J. Chlala

هو كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي ترجمه الى اللغة الفرنسية الأساتذة (جوسن) و (يوسف كرم) و (كلالا) ، ونشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة في المجموعة المسماة : (Textes et traductions d'auteurs orientaux)

وقد صدرت هذه الترجمة بمقدمة قيمة للأستاذ (يوسف كرم) عرض فيها لآراء الفارابي في المسائل الآتية : (١) الإله وصفاته ، (٢) فيض الموجودات ، (٣) الانسان ، (٤) المدينة الفاضلة والمدن الضالة .

قال الاستاذ (يوسف كرم) عند كلامه عن المذهب الفلسفي الذي اشتمل عليه هذا الكتاب : «ان هذا المذهب لم يتولد من تفكير الفارابي الشخصي ، كما أنه لا يعلل بتأثير البيئة الاسلامية الشرقية ، وانما أخذه الفارابي عن السوريين كاملاً» (ص — ١١) . وهذا القول على صدقه لا ينطبق تمام الانطباق على الواقع ، لأن الفارابي قد تأثر بالبيئة الاسلامية كل التأثر ، فدعاه ذلك الى تبديل كثير من مبادئ اليونانيين ومقاصدهم . فهو قد طمح الى تنظيم المعمورة كلها على مبادئ العقل ، ورأى ان أكمل اجتماع انساني هو الاجتماع الذي يشتمل على جميع أمم الأرض ، وأن أحسن دولة تنال بها السعادة هي الدولة الكبرى التي تؤلف بين جميع الناس وتجمعهم حول ملك واحد . أما افلاطون وغيره من اليونانيين فانهم لم يفكروا الا في تنظيم مدينة ضيقة لا تشمل قوانينها الا المجتمع اليوناني وحده ، ولولا تأثير البيئة الاسلامية لما فكر الفارابي

(١) Le Caire, Imprimerie de l'Institut Français b'Archéologie Orientale 1949.

في توسيع أفق مدينته ولا حلم بدولة جامعة لا فضل فيها لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

لقد أثبت المترجمون اصطلاحاتهم الفلسفية في ذيل الكتاب ، ولكنهم لم يتقيدوا بها كل التقيد ، بل تخيروا منها ما يوافق سياق الكلام ، وكثيراً ما تجد عندهم للمعنى الواحد لفظين او ثلاثة ، أو تجد للفظ الواحد معنيين او أكثر . وهذا بلا ريب أوفى بالقصد من التقيد بلفظ واحد في ترجمة المعنى الواحد .

ولئن توخى المترجمون ان تكون ترجمتهم صحيحة لقد كان لهم ما أرادوا ، الا أن بعض اصطلاحاتهم لم تخل من الالتباس . فهم قد ترجموا مثلاً كلمة غير متناه ، ولا متناه بكلمة (Indéfini) ونحن نفضل ترجمتها بكلمة (Infini) لأن (Indéfini) تدل على غير المحدود لا على غير المتناهي ، وبين المعنيين فرق لا يخفى على الفيلسوف . فالعالم مثلاً قد يكون متناهياً ويكون في الوقت نفسه غير محدود ، وقد يكون غير محدود ولا يكون متناهٍ .

ومما يؤخذ على المترجمين أيضاً ضبطهم للكوكب السيار (Venus) بالزَهْرَة ، مع أن صوابه الزُهَرة ، وعدم اشارتهم في ثبت الاصطلاحات الى الصفحات التي وردت فيها .

وكم كنا نود لو حقق المترجمون نص الكتاب ونشروه الى جانب الترجمة ، لأن الطبعات العربية لكتاب المدينة الفاضلة لا تزال حتى الآن غير مضبوطة . انهم لو فعلوا ذلك لأصابوا في عملهم هذا هدفين : الأول هو تحقيق النص ، والثاني هو ترجمته .

وبعد ، اذا كان لنا ما نقوله في نهاية هذه الكلمة فهو الشكر لهؤلاء العلماء الأفاضل على عنايتهم البالغة في ترجمة هذا الكتاب ترجمة صحيحة ، فان حركة الترجمة لا يجوز أن تقتصر على نقل الآثار الغربية الى اللغة العربية ، بل يجب ان تشمل أيضاً تعريف الغربيين بما في اللغة العربية من آثار خالدة .

جميل صليبا

تاريخ العراق بين احتلالين — العهد العثماني الأول

المجلد الرابع

للمحامي الأستاذ عباس العزاوي . عدد صفحات المجلد ٣٤٧ صفحة من القطع المتوسط

طبع في بغداد سنة ١٩٤٩

خص المؤلف هذا المجلد من تاريخ العراق بين احتلالين بالعهد العثماني الأول ، وهو الحكم العثماني المباشر ، الواقع ما بين فتح السلطان سليمان القانوني لبغداد في سنة ٩٤١ هـ ، وبين استعادتها ثانية من العجم سنة ١٠٤٨ هـ في عهد مراد الرابع . وقد تناول فيه المؤلف الحوادث التاريخية ، والصلات بين الأقطار ، والتنظيمات الادارية ، والثقافة العامة ، أخذ وقائعها من مراجع تاريخية قيمة .

نهج المؤلف في هذا الجزء الناحية التي سلكها في مجلداته السابقة ، ضمنه أكبر عدد من النصوص التاريخية التي يتطلب جمعها جهداً كبيراً وعناءً طويلاً ، التقطها من مصادر عربية وتركية وفارسية ، وهذا قلما يتيسر جمعه في كتاب واحد . وهذا هو السبيل القويم لمن يريد تجنب الخطل والبعد عن الزلل ، وحسبه ما جمع ، فقد وفر على من يريد الاستزادة من المعاصرين والأجيال القادمة عناء البحث المرهق وهيأ له عناصر تاريخ العراق ينهل من معينها ويتبلغ بزادها .

أثبت المؤلف في نهاية كتابه ما قيل فيه من نقد وتقريظ ونقبلها جميعها برحابة الصدر وشفعها بكلمة ثناء وشكر ، فجمع بذلك الى فضل العلم سماحة الخلق ، فأحسن الله للمؤلف وزادنا من علمه وعمله .

جعفر الحسني

تفسير جزء تبارك

للأستاذ عبد القادر المغربي

ما زال الناس ـ مذ ألف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، عليه الرحمة ، تفسيره لجزء «عمّ يتساءلون» ـ ينتظرون أن يقوم عالم آخر فيفسر لهم «جزء تبارك» على نسقه وأسلوبه ، ليتسنى لطلبة المدارس وغيرهم في الأقطار العربية والاسلامية ، مدارسة هذا الجزء ، وفهم المراد من آياته وسوره من دون عناء ولا مشقة ؛ حتى ألهم الله تعالى زميلنا الأستاذ المغربي ، ففسر «جزء تبارك» وسار في تفسيره على طريقة شيخه الشيخ محمد عبده في بيان معاني التنزيل ، ومقاصده ، بلسان عربي مبين ، متوخياً فيه الفهم بيسر وسهولة ، والبعد عن الإغراب في الإعراب ، وتكثير الوجوه والمحتملات اللفظية ، والاشتغال بعلوم ومباحث أخرى لا يتوقف عليها فهم الآيات الكريمة ، ولا الاهتداء بهدي القرآن . ومن قرأ تفسيريهما ، وأمعن النظر فيهما ، عرف ذلك منهما ، غير أن تفسير الأستاذ المغربي هو أكثر تحليلاً للمفردات القرآنية ، وبحثاً في اشتقاقها ، وبياناً لمآخذها ، وأتم تفصيلاً لما اشتملت عليه الآيات من المباحث الاجتماعية ، والشؤون العمرانية ، وقد راعى في ذلك حال قراء «جزء تبارك» مقدّراً أنهم سيكونون أكبر سنا ، وأتم استعداداً كما أشار اليه في مقدمته .

وإذا أردت أيها القارئ الكريم أن تعرف قيمة هـذا التفسير الجليل ، وما تضمنه من ضروب الارشاد والتوجيه لأبناء هذا الجيل ، فاقرأ تفسير قوله تعالى في سورة الملك مثلاً (هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولا) الآية ، تعلم منه انقياد الأرض للإنسان في الأمم الحية ، وفيه وصف لأمم الغرب ، وكيف استفادوا من كنوزها ومعادنها ، وخيراتها وثمراتها ، بأسلوب شائق مؤثر ، وآية : (وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ) في سورة الماعون ، وانظر كيف يعيش

الأغنياء مع الفقراء ، والأقوياء مع الضعفاء ، معيشة الإخاء والرخاء ، قال الأستاذ المفسر : « لم نرد أن القرآن وضع لذلك ـ أي لتأليف جمعيات البر والاحسان ـ قانوناً مسرد فيه الأعمال مادة مادة ، وإنما أردنا أنه رمز وأشار ، وأمر بالقياس والاعتبار ، وأن نراعي في أعمالنا ومساعينا اختلاف الأعصار والأمصار :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يفهمه ذوو الألباب

وتأمل في تفسير (المزمّل) خطاب الملك لنبينا (ﷺ) وتبليغه أمر ربه بقيام الليل ، وترتيل القرآن ، وبقية الأوامر والارشادات في هذه السورة ، وكيف كان القصد منه إفراغ الأمة المحمدية في قالب متين من التربيتين الجسمية والروحية ، وقد جوّد الأستاذ في بيان مآثر هذه التعاليم الروحية ، والتكاليف البدنية ، وما فيها من علو الهمة ، وأثر بالغ في الأمة ، بما تضمنته من تعادل القوتين الجسمية والروحية ، وآثار التربيتين الحسية والمعنوية .

وفي سورة (المدثر) بيان معنى الإضلال والهداية (كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ) ويتلوه الكلام في القضاء والقدر ، وسنن الله تعالى في البشر ، وشرح الجواذب أو العوامل المؤثرة في الانسان ، ومنها الدين والحكومة ، والأسرة والأصدقاء ، وبيان صلاح ذلك كله بالإنسان ، وإصلاحه للإنسان ، وهو من أمتع الفصول وأبدعها ، ويعود ذلك كله الى قول الله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ) .

واليك نبذة يسيرة مما كتبه الأستاذ المفسر في سر إسناد الإضلال والهداية الى الله عز وجل ، مع إثبات حق الكسب والاختيار للإنسان ، وأن القدر هو علم الله بالأشياء قبل وقوعها ، لا اجباره على فعلها او تركها ، وهو ما احتج به الإمام احمد على المعتزلة بقوله : « ناظروهم بالعلم ، فان هم أقرّوا به رجعوا ، وإن أنكروه كفروا » قال أيده الله في تفسير الآية : « كذلكَ يضلُّ اللهُ مَنْ يشاءُ ويهدي منْ يشاءُ » :

« أما النصوص التي يشبه ظاهرها أن يكون العبد مكرهاً لا اختيار له ، وتقول : إنه تعالى هو الذي يضل ويهدي ، فمعناها أنه تعالى يشرع أمام البشر السبيلين ، سبيلي الخير والشر ، ويرفع الى ابصارهم النجدين : نجدي الهدى والضلال ، ولكل فريق منهم ان يختار لنفسه ما يوافق استعداده ، وتجره اليه إرادته وتربيته ، ومزاجه ووراثته ، وعوامل المحيط الذي يعيش فيه ، وهذا الذي يختاره لنفسه منجذباً اليه بالجواذب المذكورة ، لا يقع إلا منطبقاً على ما في علم الله وإرادته ، ولوح تقديراته ، فلا يمكن أن يختار العبد لنفسه ما لا يكون ثابتاً في العلم الأزلي القديم ، وثبوت ذلك فيه لا ينفي عن العبد صفة الاختيار ، ولا يسلبه حرية الارادة ، لأن صفة العلم ليست سوى صفة تنكشف بها المعلومات لله تعالى ، فهي لا جبر فيها ولا إكراه ، وقد ذكر ابن القيم في كتاب « القضاء والقدر » عن الإمام احمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال : « القدر علم الله » . ثم قال العلامة المغربي : فهذه السنن والنواميس البارزة لنا ، هي مظهر قضاء الله وقدره الخفيين عنا ، بل هي لعمري المرايا الصقيلة التي ينعكس عنها الى أبصارنا ما في اللوح السماوي من حكم الله وارادته ومشيئته ، في تدبير هذه الكائنات وفي سعادة البشر وشقاوتهم .

وقد قرر القرآن هذا الأصل المحكم ، في مصير الأفراد والأمم ، في غير ما سورة وآية من سوره وآياته ، قال تعالى في سورة الأنفال : « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ، وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين » . وفي سورة الأحزاب « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » وفي سورة فاطر « فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا » وآيات أخرى في الفتح والإسراء والمؤمن والحجر ، وآل عمران والنساء » .

أقول : وللكلام تتمة مهمة لا يستغنى بما أثرته عنها ، فكلها درر وغرر ،

وإنا نوجه أنظار الطلاب والطالبات في الكليات والجامعات ، إلى استيفاء هذا البحث وتدبره ، (٢١٣ — ٢١٨) من هذا التفسير ، فهو يحل لهم عقدة من أعقد المشاكل في العلم والفلسفة ، ويزيل عنهم قلقهم واضطرابهم ، ويجعل عقيدة القضاء والقدر محببة الى نفوسهم ، عاملة على النهوض بهم الى أقصى ما قدر لهم من مراتب الكمال .

(معنى كون الله في السماء ، وبيان الحق فيه)

دلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله تقدست ذاته هو فوق سمواته التي هي مقر ملائكته ، ومهبط وحيه ، وأنه مستو على عرشه ، أي عال عليه ، وبائن من خلقه ، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم ، فقوله : « أأمنتم مَن في السماء » أي الذي هو فوقها وغير داخل فيها ، « أن يخسف بكم الأرض » وهذا كقوله : « فسيحوا في الأرض » أي على الأرض ، لا يريد الدخول في جوفها قطعاً . وقول الأستاذ المغربي : فآية « وهو الله في السموات وفي الأرض » تنفي أن تكون ذات الله في السموات وفي الأرض ، إذ كيف يعقل أن تكون الذات الواحدة في مكانين في آن واحد ؟ أقول تأييداً للأستاذ المؤلف : نعم هذا غير معقول ، ولكن هذه الآية لا تدل عليه فنحتاجَ الى نفيه وتأويله ، كما أنَّ الآية الأولى : « أأمنتم من في السماء » لا تدلُّ لغةً ولا شرعاً على ما ذهب اليه أبو مسلم الأصفهاني من قوله في تفسيرها : اي « أأمنتم ايها القوم ذاك الإلـه العظيم الذي تعتقدون أنه موجود في السماء أن يهلككم » ؟ فالآية لا تدلّ على حلوله في السماء فنأولها وننزهه سبحانه عن المكان ! وقد قال إمام المعقول والمنقول ابن تيمية (في الرسالة التدمرية) : من توهَّم ان مقتضى هذه الآية أن يكون الله في السموات فهو جاهل ضالّ بالاتفاق » اهـ . ومثلها آية « وهو الله في السموات وفي الأرض » وآية : « وهو الذي في السماء إلـه وفي

الأرض إلـه » فمعناهما انه المدعوّ (الله) في السموات والأرض ، وأنه إلـه من في السماء وإلـه من في الأرض ، ويكون قوله : « يعلم سرّكم وجهركم » خبراً او حالاً . وليس ظاهر اللفظ بَلْهَ حقيقتَه أنه مختلط بالمخلوقات ممتزج بهم ، بل هو مباين لهم .

المراد بالمعيّة : ومما تقدم يعلم ايضاً المراد من المعية في مثل قوله تعالى : « وهو معكم اينما كنتم » « إن الله مع الذين اتقوا » « انني معكما اسمع وارى » « انا معكم مستمعون » « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » « فإني قريب » « ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم » فليس حقيقة هذه المعية المخالطة والمجاورة ، بل هي منفية قطعاً ، وإنما معناها معية العلم ، والقدرة ، والإحاطة ؛ ومعية النصر والتأييد والمعونة ، ومثل ذلك معنى القرب . وكلٌّ من أقرّ بوجود ربٍّ للعالم مدبّر له ، لزمه الإقرار بمباينته خلقه ، وعلوّه عليهم ، وكل من أنكر مباينته وعلوه لزمه إنكاره وتعطيله . والقول بأنه تعالى بذاته في السموات والأرض إثبات للنقيضين ، والقول بأنه لا داخل العالم ولا خارجه فيه نفي للنقيضين ، وكلاهما محال ، فبقي القول الثالث وهو قول الرسل وأتباعهم ، وقول العقل والعلم والفطرة ، وهو انه تعالى خارج العالم ، فوق سمواته على عرشه ، بائن من خلقه ، وهو غنيٌّ عن عرشه ، غناه عن سمواته وارضه . بل العرش وحملته محمولون بلطفه وقدرته ، وعلوُّه سبحانه عليه ، مع عدم احتياجه اليه ، كعلوّ الطير والهواء والسحاب والسماء عن الارض وهنّ في غنى عنها ، ولله المثل الأعلى . ولم نرَ كلاماً في هذا الشأن للجنة العلماء الأزهرية الجليلة التي قرأت الكتاب ، وأشير اليها في مقدمته ، ولا للأستاذ المصحح المعلّق بتكليف من وزارة المعارف المصرية .

صفات الأفعال : ويقال مثل ذلك في صفات الأفعال التي فسّرها الاستاذ المفسّر بلوازمها كقوله : (ص ٥) فالتنكر في جانب الله لا يصحّ

ان يراد منه انفعال النفس ، وانما يراد به لازمه ، وهو الإهلاك وإنزال العذاب ، ومن ثم قال ابو مسلم الاصفهاني : التكبير عقاب المنكر ، وهكذا يقال في : مَكَرَ اللهُ بهم ، وغَضِبَ عليهم ، ورضي عنهم وضحك اليهم . وفي (ص ٢٦٩) مثل ذلك ايضاً ؛ وفي كتب التفسير المشهورة أضعافه من تفسير صفات الله تعالى بلوازمها ، فقد فسّروا الرحمة مثلاً بارادة التفضل والإنعام ، والغضب بإرادة العقوبة والانتقام ، وقالوا في تعليل هذا التفسير : إنّ الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطافه ، والغضب هو ثوران دم القلب لإرادة الانتقام ، وهذا وذاك من الكيفيات التابعة لمزاج المخلوق ، وانه تعالى منزه عن صفات المخلوقين ، واسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال ، دون المبادئ التي هي انفعالات ، مع أنّ (الارادة) التي يردّون الرحمة والغضب اليها هي في الانسان ميل الى الفعل او الترك ، والله تعالى منزه عن مشابهة الانسان في ذلك ، وانما رحمته وغضبه تعالى ، صفتان قائمتان بذاته ، وهما شأن من شؤونه يقتضيان الاحسان او العقوبة ، وهكذا يقول المثبتون لسائر الصفات التي اخبر الله تعالى بها عن نفسه . وفي الصواعق للامام ابن القيّم (ص ٣٤ ج ٢) : إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقاً ، ولا ذلك داخل في اسمائه الحسنى ، لم يصف نفسه إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة حسنة من المخلوق ، فكيف من الخالق سبحانه ؟

وبعد فأرجو ان يعاد طبع تفسير هذا الجزء بدمشق ، لأقوم بما عهد به إليّ الأستاذ المؤلف من تخريج احاديثه والتعليق عليه ، والاشارة الى ما تحسن الاشارة اليه ، فشكر الله لعلامتنا المغربي عمله ، ونفع بتفسيره كما نفع بتفسير شيخه من قبل لجزء «عم يتساءلون» ووفقه الى اكمال تفسير القرآن جزءاً بعد جزء ، ليتم به تفسير صديقه السيد صاحب المنار عليه الرحمة والرضوان ، وبهذا يكمل لنا تفسير القرآن على خير ما نرجو في هذا الزمان ، ان شاء الله تعالى .

على هامش التفسير

تأليف الأستاذ عبد القادر المغربي

نشر بتكليف من وزارة المعارف العمومية المصرية (ص ١٠٠ بالقطع المتوسط)

جعل الأستاذ المغربي هذا الكتاب ملحقاً بتفسيره لجزء « تبارك » الذي كتبنا كلمة في وصفه ، ونلحق هذه بها ، تتمة لها ، ولتنشر معها في مجلة « المجمع العلمي العربي » الموقر . وقد سمى المؤلف كتابه هذا « على هامش التفسير » اي « تفسير جزء تبارك » لأنه في موضوعه ، وبدأه بما سماه « الحجج الظاهرة ، في : ما هي ملذات الآخرة » . وذكر فيه ما ورد في ملذات الجنة وعذاب جهنم من نصوص القرآن ، وهل هي حقيقة فيها او تمثيل ؟ .

وهذه الرسالة التي تبلغ خمسين صفحة ، موضوعها حقائق القرآن ومجازاته في نعيم الآخرة وعذابها ، وهي مستقلة عن غيرها . [وقد كتبتُ فصلاً مستقلاً في « ملذات الآخرة » بحثت فيه مع الأستاذ من ناحيتي الحقيقة والمجاز ، وسأنشره في مجلة « التمدن الاسلامي » (ج ٣٣ و ٣٤ السنة ١٦) إن شاء الله ، لأنه بحث ديني خارج عن الخطة المرسومة لمجلة المجمع العلمي] .

وقد أضاف اليها العلامة المؤلف ما نشره قبل في موضوع القرآن ، مرتباً على تاريخه ، ومنه ما استدركه حديثاً كوصفه للطائرة في مقالة : « وهو الذي ينزل الغيث » (ص ١٣٦) وهذه المقالات كلها محاسن في موضوع القرآن ، ودعوة إلى تدبره ، والعمل بمحكم آياته ، ليرقى بهذه الأمة الى سماء العلم والعرفان ، ويجدد لها ما فقدته من ثروة وقوة وحضارة وعمران .

ولم أر في جدول الخطأ والصواب تصحيحاً لآية (٣١) الإسراء : « ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق ، نحن نرزقهم وإياكم » فقد كتبت نحن نرزقكم وإياهم

(ص ١٣٢) كما أنه فسر « من إملاق » بقوله : أي من خوف فقر في آية (١٥١) الأنعام . وهي : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ ، نحن نرزقكم وإياهم » . ولا يخفى أن اختلاف التعبير ، ونكتة التقديم والتأخير ، في الآيتين هو أن آية الإسراء قد أُنزلت في الأغنياء ، فهم في سعة من العيش ، وانما كانوا يحاولون قتل أولادهم تفادياً من فقرٍ آتٍ بزعمهم ، ولهذا قال : « خشية إملاق » ولم يقل (من إملاق) لأنهم ليسوا بملقين في ذلك الحين ، ولهذا قال أيضاً : « نحن نرزقهم » فقدم رزق الاولاد اهتماماً بهم ، وقال : « وإياكم » أي في تلك السن ، سن الضعف والشيبة ، لا ننسا كم من الرزق « وما كان ربك نسيا » . أما آية الأنعام فقد نزلت في الفقراء ، فهم يريدون قتل اولادهم تخلصاً من إملاق حاصل ، أي لا تقتلوهم من فقركم العاجل ، ولا خوفاً من الفقر في الآجل ، وقد أشار الى ذلك ابن كثير في تفسيره . وفي (ص ١٣٦) : « وامشوا في مناكبها » والتلاوة : « فامشوا » بالفاء وقال (ص ١٤٨) : أما نوع الإنسان فالحكمة من وجوده عبادة الله « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبُدون » ومعرفة الله (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اعرف فخلقت الخلق ، فبي عرفوني) ، (قال) وهاتان الحكمتان الخ . والأولى آية قرآنية ، والثانية حكمة صوفية ، ويوردها بعضهم حديثاً بلفظ : (كنت كنزاً لا أعرف) قال ابن تيمية : ليس من كلام النبي (ﷺ) ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف ، وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلي والسيوطي وغيرهم . وقال القاري : لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون » .

محمد بهجة البيطار

تشذيب منهج النحو

رسالة لشاكر الجودي في ٨٨ صفحة ، مطبعة المعارف ببغداد ١٣٦٨ / ١٩٤٩

يخشى المؤلف الفاضل عواقب تلك الصيحات المختلفة التي تشكو صعوبة العربية (كتابتها ونحوها وصرفها) ، فهنالك صيحة لاستبدال حروف لاتينية بحروفها ، وصيحة للاكتفاء بعاميتها عن فصحاها ، وأخرى لتفضيل لغة أجنبية على العربية لأنها أقدر على استيعاب علوم العصر وفنونه منها ، ويرى وجوب تدارك الأمر قبل استفحاله ، وقبل أن يستغل الشعوبيون هذه الاندفاعات فيوجهون العربية الوجهة التي يريدون ، ويقول المؤلف بعد ذلك :

ان مقترحاتي هذه لا تمس أصول اللغة ، ولا تأثير لها في اضاعة اي كان من تراثنا ، فهي تستهدف تغييراً في الأسماء دون العبث بالمسميات ، فالأسماء الجديدة التي اقترحها المؤلف ليست مبتكرة ، وانما يرمي بها الى حذف موضوعات من مناهج الدراسة والحاقها بموضوعات أخرى ، كالحاق موضوع (اخوات صار) بموضوع الحال ، وموضوع عطف البيان بموضوع البدل ، وموضوع النعت المقطوع بموضوع النعت ، وذلك لأن الفروق التي بينها لا تستحق افراد باب خاص لكل منها في المناهج ، كما ان تغيير الأسماء ليس بالأمر المستحدث في النحو فقد سميت الظروف بالمحالّ وبالغايات ، وسمي النفي بالتبرئة ، والجر بالخفض والفعل اللازم بالقاصر .

ان اقتراحات أساتذة العربية في هذا العصر لتيسير تعليمها تيسيراً لا يمس أصول اللغة معقولة بهذا الشرط ، ومقبولة اذا أرسلها الأستاذ الى مجمع اللغة العربية لينظر فيها ويقرّ منها ما يجده صالحاً وميسراً لتعليم اللغة ، وأما اذا اقترح كل معلم مقترحات خاصة وعلم طلابه العربية بمقتضاها ، أصبحت أصول العربية مختلفة في الأقطار العربية ، فكان للعراق نحو خاص وللشام نحو ولمصر نحو ، وهكذا

يختلف النحو العربي اختلافاً يمس اصول اللغة وجوهرها ، ومن اقتراحات المؤلف ما هو جدير بالنظر والقبول ، الا أن الدعوة للأخذ به واذاعته بين المتكلمين بالعربية من شأن المجامع العلمية ، فعلى أساتذة العربية في جميع بلدان العروبة أن يبعثوا باقتراحاتهم الى هذه المجامع ، وان يقتبسوا من مذاهب النحو المعتبرة ما هو أدنى الى لغة التخاطب بين العرب فلا يقتصروا على مذهب البصريين ان كان في مذهب الكوفيين ما يساعد على تيسير اللغة وحياتها .

عز الدين التنوخي

نواحي الحياة الاجتماعية في انطاكية

في العهدين الهليني والروماني

Aspects of Social life in Antioch

in the Hellenistic-Roman Period

الدكتور جورج حداد

والكتاب في الأصل أطروحة قدمها المؤلف لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة شيكاغو

عدد صفحاته ١٩٦

صدر مؤخراً كتاب « نواحي الحياة الاجتماعية في أنطاكية في العهدين الهليني والروماني » للدكتور جورج حداد . ولا ريب أن المؤلف قد أقدم على مهمة شاقة ، فطبيعة الموضوع تتطلب الرجوع الى مصادر يونانية ولاتينية وعربية قديمة كما تتطلب الدخول في متاهة من كتب انكليزية وفرنسية وألمانية حديثة تتعرض من قريب أو بعيد الى هذا الموضوع . ويضم الكتاب بين دفتيه فوائد لمن يرغبون في مواصلة أبحاثهم الاستقصائية في أحوال الشرق الأوسط في العصرين الهليني والروماني ، فهو يعود بالقارئ الى مختلف المصادر القديمة والحديثة ، وفوق ما له من أهمية كبرى للباحثين التاريخيين فهو يوضح بشكل موضوعي علمي نقاطاً معينة يهم القارئ العادي الاطلاع عليها .

ولعل أهم نقطة يبرزها الكاتب هي المركز الممتاز الذي ظلت تتمتع به انطاكية طول العهدين الهليني والروماني . وقد تغنى الكثيرون بجمالها واتساعها وحسن موقعها وغناها ، فقال ليبانوس الاغريقي : « لم يشهد العالم مدينة جمعت ما بين الاتساع وجمال الموقع كأنطاكية » . وذكر الواقدي في كتاب « فتوح الشام » أن اباعبيدة ، فاتح أنطاكية ، استنكف عن الاقامة في المدينة ، وبعث الى الخليفة عمر يقول : « وإني لم أقم بها لطيب هوائها وإني خشيت على المسلمين أن يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم عن طاعة ربهم » .

واحتلت انطاكية ايضاً مركزاً اداريًا ممتازاً ، فكانت عاصمة السلوقيين ، ومركز مقاطعة في عهد الفاتح الروماني بومبي ، ومركز مقاطعة سورية بموجب التنظيم الامبراطوري الذي وضعه أوغسطس أو كتافيوس عام ٢٧ ق . م .

وكانت أنطاكية طول هذه العصور تتمتع بحكم ذاتي يقوى ويضعف حسب الظروف مع تغلب قوته في اكثر الأحيان . فكانت أنطاكية تنتخب حكامها ومجلسها وجمعيتها على طريقة تشبه نظام المدائن الاغريقية المستقلة . ويقارن الكاتب انطاكية بالاسكندرية فيشير إلى أن الأخيرة لم تستطع الفوز بحكم ذاتي كالذي تمتعت به أنطاكية ، ولكنه لا يتعرض الى سبب هذا التفريق وهو راجع بالدرجة الأولى الى أن الاسكندرية كانت في عهد البطالسة تحت حكم ملكي مطلق أشبه بحكم الفراعنة منه بنظام المدائن الاغريقية المستقلة . أما في عهد الامبراطورية الرومانية فقد أصر أباطرة الرومان على إبقاء مصر تحت سيطرتهم المباشرة الفعلية لأهميتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي وتعرضها لاستغلال عناصر المنشقين واصحاب الطموح .

وكانت انطاكية مركزاً عسكريًا تضاعفت اهميته بازدياد خطر البارثيين والفرس . وكان اباطرة الرومان يتخذونها لعملياتهم الحربية في الشرق ، ففي عام ١١٥ ق . م . اقام فيها الامبراطور تراجان حيث كان يستقبل ممثلين عن مختلف الشعوب .

وأجمع الكتاب الاقدمون على وفرة ثروتها وازدهار اقتصادياتها ، أما مواردها الاقتصادية فكانت تأتي عن طريق الزراعة والتجارة ، وقد نمت فيها صناعات الزجاج والزيوت والعطور وفن الزخرفة ·

وقد عالج الكاتب هذه الأمور معالجة علمية فلم يقع في خطر التعميم والمبالغة شأن بعض المؤرخين · فما تقلب الانطاكيين إلا نتيجة لتقلب السلالات والسلطات الحاكمة الاجنبية ، ولم يشعر الانطاكيون بعطف حقيقي نحو ذوي المطامح من الاجانب او السلطات المتنازعة · اما الحفلات والولائم فليس من الغريب ان تقام في مدينة مركزية كبيرة تقيم فيها الحكومة المركزية ويسكنها تجار وملاكون واغنياء · ولو قورنت انطاكية بروما زمن الامبراطورية لاتضح ان الاتهامات الموجهة اليها مبالغ فيها · وحسبنا ان نستشهد بالامبراطور ڤيتليوس في القرن الاول بعد الميلاد إذ كان يقيم في روما ولائم بمعدل ثلاث او اربع في اليوم الواحد ·

ولا يتعرض المؤلف في كتابه الى موقف انطاكية من المدارس الفلسفية في العصرين الهليني والروماني كالأفلاطونية المحدثة والرواقية والابيقورية وغيرها ، ولعله اعتبرها خارجة عن نواحي النشاط الاجتماعي الذي ارتأى ان يجعله موضوع الكتاب ، كما لم يتعرض المؤلف الى اهمية انطاكية في نقل نواح من الحضارة اليونانية والهلينية الى العرب ·

عبد الملك الناشف

آراء وأنباء

كلمة *Amalgame* الأعجمية

من كلمة « المُلْغَم » العربية

الموضوع . — من المعلوم ان اللفظة الفرنسية هذه معناها خلطٌ وثيق لأحد الجواهر ، كالذهب والفضة وغيرهما بالزئبق . وقد نشرت هذه المجلة (م ٢٥ ج ٢) جملة من مصطلحات علم الطبيعة ، أقرها مجمع فؤاد الأول للغة العربية في دورته الخامسة عشرة ، ورغب الى الجماعات العلمية والى الاختصاصيين إبداء ملاحظاتهم عليها .

فأول ما استوقف نظري منها المصطلح الأول وهو Amalgam بالانكليزية ، فقد ذهب مجمع مصر الى تعريبه فقال :

الملغم (معرب) Amalgam

ثم اشتق فعل مَلْغَم وتَمَلْغَمَ وجعلها مقابل To amalgam الانكليزي . وهكذا سرد المشتقات السائرة لكلم هذه المادة على الصورة الآتية :

الملغم (معرب)	Amalgam
ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وفلز آخر أو اكثر .	
والفعل مَلْغَمَ (متعد) ، تَمَلْغَم (لازم)	To amalgam
والمصدر مَلْغَمة ، تَمَلْغُم	Amalgamation
واسم المفعول مُمَلْغَم	Amalgamated

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زنك مُمَلْغَم »

ويخصص الثلاثي والمهموز « لَغَمَ وألغمَ » وما يشتق منها لمعنى Mine . انتهى كلام مجمع مصر .

قلت جميع ذلك غلط صريح يجب تلافيه للأسباب التي سأذكرها ، وقد نشأ هذا الغلط من كون أصحاب المعجمات الباحثة في أصول الكلم الفرنسية والانكليزية فريقين : الأول لم يهتد الى أصل كلمة Amalgame ؛ والثاني عرف ان الكيمياويين الأوربيين القدماء اقتبسوها من العربية ، ولكنه لم يهتد الى حقيقة الكلمة العربية المقتبَسة ، فراح يحدس ويرجم بالظن ، ولذلك ذهب مجمع مصر الى ان Amalgam هذه لا مقابل لها في لساننا فقضى بتعريبها وباشتقاق فعل مَلْغَمَ لهذا العمل .

تخبط المعجمات الأجنبية . — جاء في معجم لاروس الكبير أن اصل كلمة Amalgame مشكوك فيه . ولم تذكر الموسوعة الانكليزية والموسوعة الفرنسية شيئاً عن أصلها .

وجاء في معجم أسكار بلوخ Oscar Bloch المطبوع سنة ١٩٣٢ « وهو من أوثق المعجمات الباحثة في أصول الكلم الفرنسية » ما ترجمته :

Amalgame — « القرن الخامس عشر » مقتبسة من Amalgama بلاتينية الكيمياويين القدماء ، ويرجح كونها من كلمة عربية لم تعرف بعد على وجه الصحة . انتهى .

وفي المعجم العام للغة الفرنسية المطبوع سنة ١٩٣٢ لمؤلفَيه هتزفلد ودرمستوتر Hatzfeld et Darmesteter جاء ان الكلمة المذكورة هي من Amalgama بلاتينية الكيماويين القدماء ، وان اللفظة اللاتينية هذه إما من كلمة « مجامعة » العربية ، وإما من تحوير العرب لكلمة يونانية معناها العَجْن .

وليس في معجم دوزي ما يفيد ان مُلْغَم العربية وردت بمعنى Amalgame

أما معجم لتره Littré الشهير ففيه ملحق مطبوع سنة ١٩١٠ يشتمل على بحث طويل ممتع لمرسيل دويك Marcel Devic في الأصول العربية لعدد كبير من الكلمات الفرنسية . ومرسيل دويك هذا كان مطلعاً على اللغة العربية ، فقد ذكر الأصول بأحرف هذه اللغة . ومع هذا فهو أيضاً لم يهتد الى الأصل العربي لكلمة Amalgame فقد جزم انها من Amalgama بلاتينية الكيماويين القدماء ، وان هؤلاء اقتبسوها من كلمة عربية منذ القرن الثالث عشر على الأقل . وذكر نصوصاً لاتينية تثبت ذلك . ولكنه راح يتساءل عن حقيقة تلك الكلمة العربية فقال : ان اللفظة اللاتينية المذكورة قد وردت أيضاً على شكل Algamie أفتكون يا ترى من فعل جَمَعَ العربي ومشتقاته كالجَمْع او الجُمْعَة او المجامعة ؟ الى آخر الظنون التي رجم بها ، ولا سيما فيما يتعلق بوجه الشبه بين علاقة الرجل بالمرأة ، وعلاقة الجواهر بالزئبق . ومع كل ذلك اعترف المشار اليه أن بحثه هذا عن حقيقة الكلمة العربية هو من قبيل الحدس .

وأما المعجمات الأعجمية العربية فقد نقلت عن المعجمات الأجنبية المذكورة وأشباهها ، فلم تعثر على الأصل العربي الصحيح لكلمة Amalgame هذه .

ففي معجم النجاري بك الفرنسي العربي جاء ما يلي :

عملية الجمع (لفظة عربية) مجامعة ، مزج Amalgame

مجامعة الذهب d'or ″

الخ . اي انه رد الكلمة الفرنسية ومشتقاتها الى جَمَعَ العربي . وأظنه نقل عن معجم لتره .

وجاء في معجم الدكتور شرف الانكليزي العربي قوله :

إلغام ـ عملية الجمع ـ (مَلْغَم) هي لفظة عربية ـ مشيج ـ مجامعة Amalgam (gr.)

او مزج المعادن ـ مزج الزئبق بمعدن آخر .

فقد جعل الدكتور شرف رحمه الله اللفظة الانكليزية من اليونانية بوضع إشارة (gr.) أمامها . وجعل لفظة مَلْغَم مفتوحة الميم ، ووضعها بين قوسين . واستعمل مصدر الجامعة نقلاً عن معجم النجاري على ما اعتقد وقال إلغام ، والإلغام للمصدر . وكل ذلك خطأ .

وفي القاموس العصري الانكليزي العربي جاء أمام الكلمة الانكليزية المذكورة : « معدن مخلوط بالزئبق . ملغم » والميم غير مشكلة .

وفي معجم اليسوعيين الفرنسي العربي : « مزاج الزئبق مع معدن آخر ج أمزجة » .

ولم يذكر الأب بلّو صاحب الفرائد الدرية بالعربية والفرنسية في مادة لَغَمَ شيئاً له صلة بالكلمة التي نتكلم عليها .

وجه الحقيقة . — يتضح من هذا البيان الموجز ان بعض أصحاب المعاجم الأعجمية المشهورة ومؤازريهم من علماء الغرب وقعوا على نصوص لاتينية تثبت كون Amalgama قد اقتُبست من الكيماويين العرب القدماء . ولكنهم لم يهتدوا الى صحة اللفظ العربي المقتبَس ، فلبث الأصل العربي عندهم غامضاً او مشكوكاً فيه .

ومن العجيب انه لم يخطر ببالهم ـ على ما عندهم من جلد ـ ان يراجعوا مادة لَغَمَ في معجماتنا الأصلية ، بدلاً من مادة جَمَعَ . فهم لو راجعوا المادة الأولى في لسان العرب مثلاً لوجدوا فيها النص الصريح الآتي :

« ... وكل جوهر ذَوّابٍ ، كالذهب ونحوه ، خُلِط بالزّاوُوق مُلْغَمٌ ، وقد أُلْغِمَ فالْتَغَمَ » .

وفي المخصص « ج ٢ ، ص ٣١ » كل جوهر ذَوّاب كالذهب ونحوه خَلَطْتَه بالزاووق فهو مُلْغَم . وقد أَلْغَمْتُه فالْتَغَمَ .

وقد وردت جملة كهذه أيضاً في مستدرك التاج . والزاووق هو الزئبق .

وعلى هذا يصبح من الأمور التي لا تقبل الجدل كون لفظة Amalgama قد اقتُبست من لفظة «المُلْغَم» العربية الصحيحة . ونقلهم لها شبيه بنقلهم أكثر من خمسين كلمة عربية في الكيمياء القديمة كالشب والنورة والمرتك والزنجار والزنجفر والكحل والبورق والأسرب الخ .

ومن الواضح إذن أنه يجب إزالة لفظ (معرب) الذي وضعه مجمع مصر أمام كلمة ملغم ؛ وبفيد ذكر ما يخالفه أي القول بان الانكليزية هي من العربية . ثم لا تبقى هنالك حاجة الى ان يشتق المجمع فعل مَلْغَمَ لمعنى To amalgam مع وجود فعل عربي صحيح يفيد هذا المعنى تماماً وهو أُلْغِمَ والتغمَ (لازم) وألْغَمَ (متعدٍ) .

والنتيجة هي ان المصطلحات العربية الصحيحة لمادة Amalgam يجب ان تكون على الصورة الآتية :

الكلم العربية الصحيحة	الكلم الانكليزية	ملاحظات
مُلْغَم	Amalgam	الانكليزية من أصل عربي هو المُلْغَم
ألْغَمَ (متعدٍ) أُلْغِمَ . إلْتَغَمَ (لازم)	To Amalgam	لا حاجة الى ايجاد فعل مَلْغَمَ ولا تَمَلْغَمَ
إلغام . إلتغام	Amalgamation	لا مَلْغَمَة ولا تَمَلْغُم
مُلْغَم . مُلْتَغِم	Amalgamated	لا مُمَلْغَم
زنك مُلْغَم	Zinc 〃	لا زنك مُمَلْغَم

ولا حاجة عندئذ الى الجملة الأخيرة التي ذكرها المجمع المصري وهي : « ويخصّص الثلاثي والمهموز وما يشتق منها لمعنى Mine » . بل يقال : « أما الفعل الثلاثي لَغَمَ فيظل يُستعمل فيما جرى الاصطلاح عليه أخيراً أي بمعنى

To mine » . وعلى هذا نقول لغمتُ الحصنَ ، ولُغِمَ الحصنُ ، فهو ملغوم ، وأطلقتُ اللَّغَمَ « مستعارة من اللَّغَم بمعنى الارجاف الحاد » ، وهو لاغِم الالغام ، وذاك كاسحها الخ . وما ينظر اليها بالأعجمية معروف . وكلها يكفي فيها الفعل الثلاثي . أما المهموز أي ألْغَمَ فلا يجوز استعماله في غير معناه الصحيح المذكور في اللسان والتاج اي To amalgam بالانكليزية ، و Amalgamer بالفرنسية .

وبعد تعجبني خطة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وهي عرض بعض ما يقره من المصطلحات العلمية على من يعنون بمثل تلك المصطلحات . فهذا الموضوع يحتاج الى تضافر عدد كبير من ذوي الاختصاص وليس في عمل المجمع عيب ، بل هو دليل على تحلي رجاله بتواضع العلماء الذين يفتشون عن الحقيقة أينما كانت دونما أثرة ولا كبرياء ولا عناد ولا تعصب إقليمي ممقوت ومضر . جزاهم الله عن لغة القرآن خيراً ، وألهمهم ان يضاعفوا جهودهم بأخصر الطرائق وأنجعها .

أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي (١)

- ٢ -

Acacia orfota — اسم النوع من غُرْفُط العربية وهو شجر من العِضاه من فصيلة القرنيات .

Acacia Seyal — اسم النوع العلمي من سَيَال العربية وهو شجر من فصيلة القرنيات .

Arganier — من أرْغان المعربة قديماً . وهي تدل على شجر دهني ثماره تسمى لوز البَرْبر .

Ben — من بان العربية . واسم جنسه العلمي Moringa . وفيه البان والبُسْر والشَّوع . والنوع المسمى Ben oléifère يستخرج منه الدهن المسمى عطر مَنْشِم ، وهو العطر الذي اشتهر في البيت الآتي :

تداركتما عَبْساً وذُبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عِطر مَنْشِم

Carthame — من قِرْطِم . وهو نبات زراعي صِبْغيّ معروف من فصيلة المركَّبات .

Carvi — من كَرَوْيا . (والعامة تسميه كراويا) . وكلمة كرويا من أصل يوناني ، عُربت قديماً واقتبسها الافرنج من العربية . وهي تطلق على نبات معروف من التوابل ينسب الى فصيلة الخيميات .

Chalef — من خِلاف . وقد أطلق الافرنج هذا الاسم على النبات المسمى Elæagmus . وهو مبذول في ديار الشام ، يُستعمل سياجاً ، ويسمى الزيزفون ، وله ورق شبيه بورق الزيتون ، وبورق بعض ضروب الصفصاف ، وزهره ذكيّ الرائحة . واعتقد ان الخلاف بالعربية هو هذا النبات الشبيه في تحليته الخارجية

(١) نشر القسم الأول من هذا البحث في جزء كانون الثاني من سنة ١٩٤٦ ، واشتمل على ٣٢ اسماً

بالصفصاف ، وان الفرنسيين اقتبسوا هذا الاسم من بعض أقطار المغرب حيث يُطلق على النبات المذكور .

Cubèbe — من كَبابة المعربة قديماً من الفارسية . وهو النبات المسمى Piper Cubeba من فصيلة الفلفليات يستعمل في الطب .

Curcuma — من كُرْكُم العربية . ولها أشباه في اللغات السامية . ويرادفها الهُرْد (Curcuma long) وهو نبات طبي عسقولي من فصيلة الزنجبيليات .

Doronic — من دَرُونج (ودَرانج) المعربة قديماً من اليونانية . وهو نبات طبي من فصيلة المركبات ينبت برياً في بعض جبال الشام .

Doum — من دَوْم العربية ، تطلق على النخلة المسماة Hyphæne thebaica وهي الوَقْل وشجرة المُقْل من فصيلة النخليات . ومن معاني الدَّوْم بالعربية النَّبِق أي شجر السِّدْر . وهو معروف بهذا المعنى في الشام ولا سيما في الحولة وحول بحيرة طبرية حيث يكثر السدر .

Doura — من ذُرة . وهو النبات المشهور المسمى ذرة بلدية في الشام (Sorghum doura) ، يُنسب الى النجيليات . ويزرع لحبه .

Fagarier — من فاغِرة العربية ، تطلق على انواع من جنس Xanthoxylum . وتسمى أيضاً بالفرنسية Clavalier . وهي نباتات من الأفاويه ومن فصيلة السَّذابيات

Galanga — من خُولنجان المعربة قديماً من الفارسية . وهذه اقتبستها من السنسكريتية . وهي تطلق على نباتات من جنس Alpinia من فصيلة الزنجبيليات .

Lebbek — من لَبَخ العربية ، أطلقوها على اسم النوع في النبات المسمى Albizzia Lebbek . وهو شجر من فصيلة القرنيات . وتطلق كلمة لَبَخ أيضاً على الجنس المسمى Mimusops .

Mahaleb — من مَحْلَب . وهو نوع من الكَرَز اي القراصيا اسمه

Cerasus Mahaleb ينبت بريّاً في بعض جبال الشام ، وينسب الى فصيلة الورديات .

Métel — من ماثِل في جَوْز ماثِل . ويسمى البُقّم . واسمه العلمي Datura Metel . وهو نبات عشبي طبي من الهند يُنسب الى فصيلة الباذنجانيات .

Mézéréon — من مازَرْيُون المعربة قديماً . والاسم العلمي لهذا النبات هو Daphne mezereum . وهو من فصيلة المازريونيات .

Peganum harmala — الاسم الدال على النوع من حَرْمَل العربيـة . وهو نبات طبي من فصيلة القِدّيسيّات .

Salep — من خصى الثعلب ، او من سَحْلَب المولدة من الأولى . وهي نباتات من جنس Orchis . وفي هذا الجنس انواع عديدة .

Sandal ou santal — من صَنْدَل المعربة قديماً . وهي من أصل هندي . وتدل على أشجار شُهرت بخشبها المتين العَطِر وهي من أجناس نباتية مختلفـة منها جنس Pterocarpus وجنس Epicharis .

Séné — من سَنَا وسَنَى بالعربية . والسنا المكي او الحجازي او الحَرَمي هو Cassia acutifolia تستعمل ثماره للاسهال . وينسب الى فصيلة القرنيات .

Sambac — من زَنْبَق المعربة قديماً من الفارسية . والفُلّ المعروف اليوم يسمى Jasmin Sambac اي الياسمين الزنبقي . واسمه العلمي Nyctanthes Sambac . اما الفل في المعجمات والمفردات فهي تدل على غير هذا النبات ، على ما يُفهم من تحليته فيها .

Sébeste — من سِبِسْتان المعربة قديماً من الفارسية . وهو شجر يسمى المُخَيَّط والمُخاطة وأطْباء الكلبة وغيرها واسمه العلمي Cordia myxa . ويسمى المِقْساس في الشام . ويستعمل ثمره في صنع دبق الطيور .

Taraxacum — من طَرَخْشَقُون . وفي اللسان (مادة عضد)

طَرْخَشْقُوق ٠ ونقل عن التهذيب انها تَرْخَجْقُوق ٠ وفي المفردات وشرح أسماء العقار أشكال أخرى ٠ وكلها معربة قديماً من الفارسية طلغ شكوك أي الرِجْلة المرة (عن مايرهوف) ٠ واسم الضرخشقوق العلمي Taraxacum dens leonis وبالفرنسية Pissenlit officinal ٠ واسمه بالعربية يَعْضِيد ٠ وله مرادفات أخرى ٠ وكانت كلمة يعضيد هذه تطلق أيضاً على نبات قريب من الطرخشقون يسمى Chondrille ٠ وسماه ابن البيطار خندريلى وقال ان هذا اسمه اليوناني ، وانه يسمى العَلَك ٠ وفي القاموس والتاج واللسان لم ترد العلك بهذا المعنى ٠ وفي الطبعة الثانية من كتاب بُسط (بوست) جاء اليعضيد مقابل Launæa tenuiloba ٠ وجعل مايرهوف في شرح أسماء العقار العَلَك مقابل Cichorium divaricatum ٠

هذه خمس وعشرون كلمة نباتية أخرى تضاف الى الاثنتين والثلاثين السابقة ، وقد اقتبسها الغربيون من كلمات عربية او معربة قديماً ٠ وصرح بهذا الاقتباس علماء محققون في معجمات وفي مؤلفات نباتية مشهورة ، كمعجم لتره Littré ، ومعجم لاروس الكبير ، ومعجم بلوخ Oscar Bloch في أصول الكلم الفرنسية ، وكتاب الشجر والجنبة تأليف مُويّفِر Mouillefert ، ومهد النباتات الزراعية تأليف دوكَنْدُول A. de Candolle ، وشرح أسماء العقار لناشره مايِرهُوف وغيرها من المصنفات الموثوق بها وبمصنفيها ٠

وفي مَلحَق معجم لتره تفصيلات في هذا الباب يجد فيها المطالعون فائدة كبيرة ٠

مصطفى الشهابي

اللغة العربية

بين انقره ودمشق

ورد من بعض فضلاء الترك في أنقره كتاب الى صديق له في دمشق جاء فيه قوله باللغة التركية (رزّق كلمسنك عربجهده (تفعيل) شكل قوللانيليرمى ؟ قوللانيليرسه شاهدلرى نه‌در ؟ قوللا نيلمازسه بينه شاهدي نه‌در ؟ بو مسئله‌يي بيلمكه چوق احتياجم واردر) .

فبعث الفاضل المرسل اليه بالكتاب الينا للإجابة عليه . فأجبت بما يلي .

إن خلاصة السؤال هل جاء فعل (رزّق الثلاثي من باب التفعيل المزيد على الثلاثي فيقال رزّقه الله ترزيقاً كما يقال رزقه الله رزقاً ؟ وما هي أدلة القائلين باستعماله وأدلة القائلين بعدم استعماله ؟

وللجواب على مثل هذه الكلمة الواردة في السؤال ثلاث طرائق :

(الأولى) : طريقة النقليين أي المحافظين على النقل وحجتهم في ذلك المعاجم فما ورد ذكره في المعاجم من الألفاظ أجازوا استعماله وإلا فلا ، مثال ذلك كلمة (حفلة) فانهم يمنعونها لعدم ورودها في المعاجم . ولما كان فعل (الترزيق) غير مذكور أيضاً في المعاجم ولم ينقل فيها شاهد على استعماله ، لا يعدونه من اللغة ولا يجوّزون استعماله .

(الثانية) : طريقة العقليين أي الرجوع الى العقل في أمر اللغة وهي طريقة حديثة لبعض الكتبة المعاصرين : هؤلاء يقولون ان اللغة العربية ملك لنا ولعرب الجاهلية ولكل منا أن يجدّد فيها ويتصرف في ألفاظها كما يقتضيه عصره وحاجته الدلالة على ما في نفسه : فإذا شاع على لساننا فعل (الترزيق) وجعلنا نتفاهم به فهو من لغتنا العربية ويجوز استعماله من دون نكير وعلى المجامع اللغوية أن تدونه في معاجمها فالترزيق عندهم صحيح بل فصيح أيضاً .

(الثالثة) : طريقة المعتدلين أو النحويين وهم الذين يرجعون الى قواعد اللغة وأصولها المقررة في كتب النحو : هؤلاء يحكّمون القواعد والمقاييس النحوية فيستفيدون منها ويجعلونها مطّردة في كل ما يعرض لهم من الألفاظ وإن لم تذكره المعاجم بخصوصه . فاذا كان في قواعد اللغة العربية ومقاييسها ما يستدعي قبول (الترزيق) قبلناه وجوّزنا استعماله استناداً الى القياس - وقديماً قالوا (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) . بل لا معنى لقياس يتوقف الانتفاع به على السماع وفي هذا التوقف تناقض بيّن إذ كيف نسميه قياساً ولا نقيس به أو لا نقيس عليه .

ولا يخفى أن النقليين الجامدين على ما في المعاجم لا يعجبهم هذا القول ويقولون ان القياس في اللغة إنما يباح العمل به لأهل اللغة أنفسهم وهم العرب الأولون ومن قرب زمنه من زمنهم . أما نحن فلا يجوز لنا استعمال القياسات النحوية ثم يشنّعون على القائلين بالرجوع الى القياسات ويجهّلونهم بل لا يتورّعون أن ينبزوهم بأسوأ الألقاب في مثل قولهم فيهم : انهم كافرون بدين اللغة . أما قولهم في الطائفة الثانية طائفة العقليين الإباحيين فهو أبشع وأشنع .

واذ كنا من الطائفة الثالثة القائلين باستعمال المقاييس ولو خالفت المعاجم كان الواجب علينا ان نذكر هنا ما هي هذه المقاييس التي يمكن الاستفادة منها في جواز صحة فعل (الترزيق) وجواز استعماله .

أقول اولاً يظهر أن فعل (الترزيق) هذا ورد في نص شعر أو نثر لبعض كتاب الأتراك الأقدمين وان السائل الفاضل الانقروي يبحث في ذلك النص ويريد أن يتثبت في صحته وجواز استعماله تحاشياً أن ينسب الى قائله خطأ أو جهل في اللغة العربية .

على ان فعل (الترزيق) اذا كان وقع في اللهجة التركية القديمة فطالما وقع مثله في لهجتهم الحديثة : يستعمل الأتراك اليوم فعل (التنقيد) اي تنقيد

الكلام وقد سرى الينا معشر العرب هذا الاستعمال من اخواننا الأتراك وهو مما لم تذكره معاجمنا العربية ولم ينقل الينا شاهد على استعماله ولا تجيزه الطائفة الأولى طائفة النقليين . ومثل فِعْلَىٰ (الترزيق) و (التنقيد) أفعال : حلّل المادة الجامدة تحليلاً وعضّد المشروع تعضيداً وشرّع الشرع تشريعاً ووصّف الشيء توصيفاً وبرّر العمل تبريراً وقدّرت الحكومة عمل فلان تقديرا[1] . كل هذه المصادر من باب (التفعيل) لم تذكرها المعاجم بالمعنى الشائع فهي غير قاموسيّة ولم يُنقل عليها شواهد من كلام فصحاء العرب . وبناء على ذلك لا يجوّز النقليون الجامدون استعمالها بحال .

أمّا أدلة المعتدلين أنصار العمل بالقياس فيحتجون لطريقتهم بأمور منها قولهم : إنّ لقُدَماء النحاة في (صيغ الزوائد) رأياً حسن الفائدة جزيل النفع . والمراد بصيغ الزوائد صيغ الأفعال ذات الزوائد وهي التي يسميها علماء الصرف المزيدة على الثلاثي بحرف أو اكثر . هذه الصيغ أو هذه الحروف زيدت لإفادة معنى التعدية او المبالغة أو الطلب او إظهار ما ليس في الباطن ونحو ذلك مما تكفلت ببيانه كتب الصرف : فابن الحاجب وابن يعيش وسيبويه قالوا بقياسيّة هذه الصيغ واطّرادها : استعمل العرب هذه الزوائد لإفادة معانيها

---

(١) والتقدير بهذا المعنى كالتنقيد شاعت جداً على ألسنة الأتراك وصوابه التخفيف : فيقال قَدَر الوزير عمل فلان قدرا . ولم أجد للتقدير بهذا المعنى شاهداً ولا نصاً يدل عليه في المعاجم واستدل بعض الاخوان على الجواز أي جواز التقدير بما جاء في مستدرك التاج وهو (وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره خفيف ولو ثقّل كان صواباً) قال ان معنى ولو ثقّل أي جيء به من التثقيل مشدّداً جاز . أقول لم يُرد الزبيدي بالتثقيل هذا المعنى وانما هو راجع الى كلمة (قَدْره) المصدر وقد أراد بتخفيفها تسكين دالها كما أراد بتثقيلها تحريك الدال : قَدْرُ الشيء وقَدَرُه مبلغه وحرمته ووقاره فهي في الآية خفيفة أي ساكنة الدال ولو ثقلناها أي حركناها بالفتحة جاز والمعنى عليها ما أعطوا الله سبحانه حقّه من الحرمة والوقار والتعظيم . وانما قلنا إن هذا هو ما أراد الزبيدي لأنه قال بعد عبارته المذكورة ما نصه (وقوله إنا كل شيء خلقناه بقَدَر مثقّل) وقال بعده أيضاً (وقوله فسالت أودية بقدَرها مثقّل ولو خفف كان صواباً) فالتخفيف والتثقيل فيهما راجع الى كلمة (قدر) لا إلى فعل (قدَرُوا الله) .

في أفعال كثيرة : هذه الكثرة ينبغي ان تشرع لنا الطريق الى قياس غيرها عليها ، فكما قالوا : فكّ العقدة وفكّكها وحَطَمَ الاناء وحطّمه وثَلَمَ السكين وثلّمها وطاف البيت وطوّفه مما زيد فيه حرف التضعيف لإفادة التكثير أو المبالغة ، نصنع نحن في ما لم يقولوه فنقول : شرّع لقومه سُنّة حسنةً تشريعاً ونقّد الكلام تنقيداً وعضّد زيد عمراً تعضيداً وحلّل المادةَ الجامدة تحليلاً ورزّق الله الرأسماليين ترزيقاً . وهكذا نصنع في زيادة الهمزة في (الإفعال) والسين في (الاستفعال) الخ وقد قرر مجمعنا اللغوي المصري ـ استناداً الى ما قاله سيبويه وابن الحاجب ـ قياسية التعدية بالهمزة وقياسية سين استفعل للطلب والصيرورة فقال المجمع في الأول (يرى المجمع أن تعدية الفعل الثلاثي بالهمزة قياسية) وقال عن الثاني (يرى المجمع أن صيغة استفعل قياسية لإفادة الطلب أو الصيرورة) وقد جاء هذان القراران في جملة قراراته لأول سنته التأسيسية . وهو (أي المجمع) يعمل بالتدريج على إصدار قرارات أخرى من هذا القبيل (اي مما يتعلق بزوائد صيغ الأفعال) وفي دورته سنة (١٩٤٥) أصدر قراراً بناء على اقتراح بعض أعضائه بقياسية صيغة (التفعيل) لافادة التعدية (أو التكثير) استناداً الى ما قاله سيبويه ورفاقه أحسن الله اليهم . وإن خالفهم الرضيّ في الشافية وقال بالسماعية . فمجمع مصر رأى الاستفادة من توسعة القول الأول : لما أن حضارتنا الحديثة وأفانين صناعاتها واختراعاتها وسائر أعمالها المبنية على الاشتداد والاستكثار والاستقصاء والتناهي في الانتفاع بالموادّ الكونية ـ كل هذا يستدعي الاستفادة من صيغ المبالغة والتكثير وإقرار قياسيتها في حدود قواعدها .

هذا ويمكننا أن نسلك في تجويز استعمال التشريع والتعضيد والتنقيد والتقدير والترزيق طريقاً آخر : وهو قاعدة جواز (التوليد) في اللغة أي قبول اللفظ (المولّد) الذي لا تعرفه العرب وانما ولّده المتأخرون على اختلاف الأعصار

والأمصار مثاله فعل (اكْتَنَهَ) قال الجوهري في الصحاح (وقولهم لا يكتنهه الوصفُ بمعنى لا يبلغ كنهه اي قدره وغايته ـ كلامٌ مولّد) •

ومعظم مصطلحات العلوم والفنون من قبيل (المولّد) المقبول في اللغة • وقد استوعب الكثير منها كتاب (كشّاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي (المتوفى سنة ١١٥٨ هـ) فقد تضمن مصطلحات جميع فنون زمانه العقلية والنقلية والطبيعية والرياضية وغيرها • وهذه المصطلحات مستعملة بين العلماء والأدباء بلا نكير •

وقد أجاز مجمعنا اللغوي المصري المولّد سواء أكان معرّباً من لغة أجنبية بشرط أن يجري على طريقة العرب في تعريبهم ـ او كان المولد عربيّ المادة بشرط أن يُجرى في توليده على أقيسة كلام العرب من مجاز واشتقاق ونحوهما • مثال ذلك كلمة (شَهْرِيّة) في قول العرب زوزة شهرية أي تقع في الشهر مرة فقاس عليها المولدون قولهم أجرة شهرية) التي يأخذها العامل في آخر الشهر لقاء عمله •

فاذا اعتبرنا فعل (رزّق ترزيقاً) مولّداً جائزاً للشروط التي قررها المجمع المصري كان استعماله سائغاً مقبولاً أيضاً أي كما كان سائغاً مقبولاً باعتبار أن الزيادة في صيغة باب التفعيل قياسيّة لإفادة التعدية أو المبالغة وهو ما ارتضاه سيبويه وابن الحاجب وابن يعيش •

أما الحاجة الى توليد فعل التَرْزيق فقد عرفها وشعر بها أول من ولّده واستعمله من أدباء الأتراك غالباً • على أنه ان كان خفي علينا السبب في توليده في الماضي فقد لا يخفى علينا السبب في عصرنا الحديث إذ أن البحوث الاقتصادية المتعلقة بالرأسمالية وتحديد الملكية وتكافؤ الفرص والحيلولة دون الإفراط في الثراء تحتاج الى فعل (الترزيق) الذي يساعدنا على تصوير الإفراط في حظ الرزق Chance والاستكثار من جمع المال • ولفظ (الترزيق) المفرد يغنينا

عن قولنا الافراط في الثراء او تضخم الثروة او ضخامة الثروة او وفرة المال او غير ذلك من التعابير ذات الألفاظ المتعددة .

وملخص ما نقوله للفاضل الانقروي ان لفظ (الترزيق) سائغ الاستعمال لغة باعتبار قياسية صيغته او باعتبار توليده مع وجود الحاجة الى هذا التوليد في الأبحاث الرأسمالية وتحديد الملكية . هذا رأيي الخاص وأرجو أن أكون موفقاً فيه والسلام .

تتمتان

(الأولى) : تتعلق بمقالنا المنشور في مجلد هذه السنة (٢٥) ص ٤٧١ بعنوان (كتاب تصحيح التصحيف) للصلاح الصفدي : ذكرنا فيه اسماء طائفة ممن ألف في موضوع تصحيح اغلاط العوام وقد فاتنا ذكر من كان لا يحسن منا إغفاله . وهو من أقدم من ألف في الموضوع أعني به حمزة الاصبهاني : ففي شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٤٣ م دخل خزانة كتب مجمعنا العلمي بالشراء من الشاعر العراقي المشهور (احمد صافي النجفي) مخطوط لطيف الحجم على طرّته بالحمرة ما نصه (كتاب التنبيه على حدوث التصحيف تأليف حمزة بن الحسن الاصبهاني رحمه الله) وأوله (بسم الله الرحمن الرحيم : أطال الله بقاءك في العزّ والسرور . والأمن والحبور الخ) والنسخة بخط فارسي جميل استكتبها الشاعر (الصافي) حديثاً عن نسخة في مكتبة ايران ويقال ان النسخة وحيدة لا أخت لها . وفيها أغلاط جمّة فهي من هذا القبيل تشبه كتاب التصحيف للعسكري المطبوعة في مصر سنة ١٩٠٨ م وحمزة الاصبهاني توفي قبل العسكري بأكثر

من ثلاثين سنة (توفي سنة ٣٥٠ هـ) وكان مقيماً ببغداد شعوبياً ومصادره في مصنفاته فارسية ومنها كتاب (الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية) وترجمة الاصيهاني في فهرست ابن النديم ص ١٣٩ .

(التتمة الثانية) : تتعلق بمقالنا المنشور في مجلد هذه السنة أيضاً ص ٢٥٩ بعنوان (حول كتاب عثرات اللسان) فقد ذكرنا فيه أن الفضلاء رحّبوا به . ومن آثار ذلك عنايتهم بالكشف عن هفواته . حتى لا يكون فيه مايُعاب به .

ومن أولئك المرحّبين الفاضل الحلبي الشيخ (ابو غدة) : فقد آخذنا بأشياء حرّمنا استعمالها على الجمهور . وكان من الحقّ الترخيص بها تخفيفاً ورحمة .

وقد جاءنا أخيراً من الشيخ نفسه كتابٌ شكر لنا فيه ما قلناه في مقالنا بشأن (تقبّل ملاحظاته على كتابنا النافع وإخلاصنا الدّين والعلم الخ) ثم أضاف ملاحظةً أخرى على ملاحظاته السابقة : وهي على قولنا في ص ٣٢ من كتاب العثرات إنه لا يجوز فتح راء (الرَحْب) في قولهم (على الرحب والسّعة) معلّلين ذلك بأن الرَحب المفتوحة الراء صفة بمعنى المكان الواسع . وعطف السعة على الرَحب يقتضي ان تكون رُحباً بضم الراء ليتسق المصدران . فقال الأستاذ إنه ظفر في (مختار الصحاح) بما يُستنتج منه أن (الرَحب) كما يكون بضم الراء مصدراً يكون بفتحها مصدراً أيضاً . وهذه عبارة (المختار) : (الرُحب بالضم السّعة والرَحب بالفتح الواسع . . . وبابه ظَرُف ورُحباً أيضاً بالضم اهـ) .

فقوله (ورُحباً أيضاً بالضم) يستنتج منه ان (رَحْبا) بفتح الراء هو أيضاً مصدر لفعل (رحُب) . فنكرّر الشكر للأستاذ على اهتمامه باللغة العربية وتحقيق ألفاظها .

المغربي

أبجدية رأس شمرة

استخدم [1] المصريون وسكان بلاد الرافدين الذين تقدموا كل الشعوب في ساحات المدنية ، خلال قرون وآلاف من السنين ، لتثبيت ونقل أفكارهم نوعين من الخط ابتكروهما . وهما الخط الهيروغليفي المصري والخط المسماري الكلداني ـ الآشوري .

ويختلف هذا الخطان عن بعضهما اختلافاً كثيراً كما أنهما دقيقان جداً وصعبان للغاية . ويتألف كل منهما من مئات من الآثارات التي يمثل بعضها كلمات بكاملها ، وبعضها مقاطع بسيطة مثل : با ، بي ، بو ، وبعضها مقاطع مركبة مثل : نام ، نيم ، نوم .

ثم حدث خلال منتصف الألف الثانية قبل المسيح ان كاتباً أو عالماً (كما نقول بلغة عصرنا) مطلعاً على الهيروغليفية والمسمارية توصل الى اكتشاف نوع آخر من الخط بناء على مبادئ جديدة أو على مبدأ واحد وهو تحليل الكلام أبعد حدود التحليل .

ولبيان ذلك نسرد أمثلة محسوسة ونفرض ان هذا الكاتب أخذ مقاطع : نام ، نيم ، نوم . وعزم على ألا يعتبر الحروف الصائتة ا ، ي ، و (وفي ذلك ما فيه من مساوئ متعددة) ، والا يستبقي من المقاطع المذكورة الا حرفي (ن ، م) الثابتين وان يمثلها مفترقين باشارتين بسيطتين تستخدمان لكتابة مقاطع مثل (نام ، نيم ، نوم) وما يقابلها من المقاطع المعكوسة (مان ، مين ، مون) وما يشير الى صوتي (م ، ن) في كل الكلمات التي تعود فيها المقاطع المذكورة .

ونتج من عمله هذا اختصار كبير في الاشارات الخطية التي كان عددها كما قلنا نحو عدة مئات . فأصبح الآن عددها عشرين او ثلاثين . وتطور الخط على هذا الشكل تطوراً فجائياً أو كما يظهر تطوراً تدريجياً من شكله الدال على

(١) جاءنا هذا التقرير من مديرية الآثار العامة .

الأفكار (Idiographisme) ومن شكله المقاطعي (Syllabisme) الى شكله الأبجدي (Alphabétisme) .

ويمكننا ان نقول اليوم كما قلنا سابقاً ان الأبجدية اكتشفت نحو سنة (١٥٠٠) قبل الميلاد على الرغم من أن بعض الدلائل تشير الى أن عهد هذا الاكتشاف العظيم يعود الى زمن اقدم بكثير . ومهما يكن فانه لم يحدث في بلاد الكلدانيين او الآشوريين ولا في مصر (ويلاحظ ان المصريين حاولوا منذ أزمنة الاهرام أي منذ سنة ٢٧٠٠ ق . م ان يتوصلوا الى الشكل الخطي الأبجدي في لغتهم) بل على الشاطئ السوري بين جبل الكرمل ومصب العاصي ، في هذه البلاد التي أطلق عليها الاغريقيون اسم فينيقية .

وتتألف الألفباء الفينيقية كما يعلم كل من اعتاد النظر في كتب التاريخ ، من اثنين وعشرين حرفاً . وكان أول من قرأها وفك رموزها في آخر القرن الثامن عشر الأب جان جاك بارتلمي صاحب الكتاب المشهور (رحلة الشاب اناكارسيس الى بلاد اليونان) . وهو الذي حدد القيمة الصوتية لكل حرف من حروفها .

وكانت أقدم وثيقة لدينا عنها لوحاً حجرياً مشهوراً لـ (ميزا) ملك المؤاب ، اكتشفه (كليرمون ـ غانو) في شرقي البحر الميت ، سنة ١٨٦٩ ، ويرجع تاريخه الى القرن التاسع قبل الميلاد . ولا يخفى ان الملك ميزا حكم بلاد المؤابيين في الزمن الذي حكم فيه آشاب وجيزاييل السامرية .

ثم جرت حفريات جبيل ، وعثر المنقب (بيير مونته) سنة ١٩٢٣ على شاهدة مكتوبة لقبر ملك هذه المدينة المدعو (احيرام) الذي عاش في زمن رعمسيس الثاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد . فقرئت هذه الشاهدة واعتبرت انها أقدم وثيقة عن الخط الفينيقي .

وظلت معلوماتنا قاصرة على ما ذكرنا الى عشرين عاماً خلت . حتى اكتشفت

مدينة قديمة تحمل أطلالها اليوم اسم رأس شمرة وهي مدينة (اوغاريت القديمة) الواقعة على الشاطئ السوري ، مقابل جزيرة قبرص . وقد عثر مكتشفها كلود شيفر منذ أول حفرياته سنة (١٩٣٩) بين أطلالها على عدد كبير من الألواح الفخارية الصغيرة المكتوبة باشارات مسمارية يظن من يراها لأول وهلة أنها كلدانية أو آشورية .

غير ان الواح رأس شمرة زاد عددها زيادة كبيرة خلال الحفريات التالية التي جرت بين سنتي ١٩٣٠ - ١٩٣١ . وتبين انها من القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وان الخط المسماري الذي كتبت فيه يختلف عن الخط المسماري المستعمل في بلاد الرافدين . وقبل ان نتوصل لقراءة أية كلمة من كلماته تأكد لنا انه خط الفبائي وان عدد حروفه يبلغ الثلاثين حرفاً .

وعلى هذا فقد أصبح لدينا أبجديتان كلتاهما من ساحل سورية ، الأولى من جبيل وهي نسخية وعدد حروفها أثنان وعشرون وتقرأ من اليمين الى اليسار ، والثانية من رأس شمرة الخارجة عن حدود فينيقية الكلاسيكية وهي مسمارية غليظة وتتألف من ثلاثين حرفاً وتقرأ من اليسار الى اليمين .

ونتساءل الآن ما هي علاقة هاتين الأبجديتين ببعضها ؟ وهل هما مبنيتان على مبادئ مختلفة ، اي هل يعقل ان تكون الألفباء اخترعت مرتين ؟

وكان بالامكان ان تبقى هذه الأسئلة دون جواب مدة طويلة . غير أنه أجيب عنها اليوم وذلك بفضل وثيقة ثمينة هي رقيم (لوح صغير) فخاري لا يتجاوز سمكه اصبع اليد الصغيرة ووزنه خمسة عشر غراماً . وقد التقطه كلود شيفر خلال تحرياته الأخيرة في تل رأس شمرة . وهو يحوي ثلاثين حرفاً من الأبجدية المسمارية التي كانت تتألف منها لغة اوغاريت القديمة .

ويتبين لكم الآن أننا عرفنا هذه الأبجدية المسمارية وقيمة حروفها الصوتية منذ عشرين عاماً . غير أننا لا نعرف كيف كان طلبة اوغاريت يرددون دروسهم الهجائية .

واليكم صورة هذه الأبجدية التي تحدث الناس عنها وسيتحدثون أيضاً طويلاً .
واذا تمكنا من دراستها فذلك بفضل كرم ورعاية الحكومة السورية التي سمحت الى السيد كلود شيفر بحملها الى فرانسا . وقد عادت اليوم الى موطنها كما هو طبيعي ، ووفق ما ينص عليه قانون الآثار السوري .

وقلنا ان أبجدية رأس شمرة تحوي ثلاثين حرفاً وان الجدية جبيل لا تحوي الا اثنين وعشرين . والفرق بينهما ثمانية حروف ويمكن توزيعها على مجموعتين الأولى تحوي الحروف الأخيرة الثلاثة (ي ، و ، ص) ويظهر انها أضيفت عمدا .

أما المجموعة الثانية فتتألف من خمسة أحرف متوزعة بين السبعة والعشرين حرفاً الأخرى . وتختلف اليوم الآراء في عددها وفي المكانة المخصصة لها . وعلى المختصين ان يدققوا فيها وان يحلوا جميع المسائل التي توضع معها على بساط البحث .

ونكتفي في هذه الكلمة بملاحظة انه اذا غضضنا النظر عن الأحرف الثمانية الزائدة في ابجدية رأس شمرة لتوفر لدينا اثنان وعشرون حرفاً هي أحرف أبجدية جبيل نفسها . وان هذه الأحرف تتتابع بنظام واحد في الأبجديتين منذ الألف حتى (تاو) . مما يحملنا نقول ان الابجدية لم تكتشف مرتين . وان ابجدية جبيل هي ابجدية اوغاريت نفسها ، وان اختلف شكل الاثنتين . كما اننا يمكننا أن نضيف الى كل ذلك ان ابجدية رأس شمرة هي أقدم أبجدية معروفة اذ انها اقدم بعشرة قرون من الأبجدية النسخية التي عثر عليها من مدة قريبة في مصر العليا والتي يرجع عهدها الى العهد الفارسي اي الى زمن الاخميديين .

والخلاصة اذا أمعنا النظر نجد ان اكتشاف الأبجدية هو أعظم ما توصلت اليه عبقرية الانسان . اذ ان جهاز الخط البسيط الذي يستطيع ان يتعلمه أي طفل دون عناء ، كان متكاملاً منذ ظهوره ولم تتمكن العصور التالية من ان تضيف عليه أي شيء . ان هذا الاكتشاف حمل في تضاعيفه مستقبلاً عظيماً جداً اذ انه وجب على كل شعوب الأرض ما عدا الصينيين وأولهم الاغريقيون ان يتخذوه في نشر وتبادل أفكارهم .

وكان أثر الاغريقيين منه ان ابتكروا او أعادوا الى الألفباء الحروف الصوتية التي كانت لازمة كل اللزوم الى تركيب لغتهم على حين ان اللغات السامية كالفينيقية والعبرية والعربية يمكنها ان تستغني عنها بشيء من الجهد .

ويجدر بنا ان نتساءل اليوم ماذا كان حل بالفكر اليوناني اذا لم يكن تحت تصرف اليونانيين الألفباء الفينيقية ؟ وقد أجاب مسبقاً على هذا السؤال عالم الآثار المعروف (جورج بيرو) :

« ان اختراع الطباعة حدث مهم جداً في تاريخ الجنس البشري اما ابتكار الألفباء اذا عرفنا تاريخه فانه اكثر أهمية منـه » . ويضيف على ذلك مصيباً كل الاصابة « احتاج الأمر لتجزئة الكلام واجراء التحليل الذي يرجعه الى عناصره الأصلية ، الى عمل من الفكر يفوق عمله في صب الحروف المتحركة وتهيئتها للطبع » .

ونحن ما زلنا نجهل التاريخ الحقيقي أو التاريخ التقريبي لهذا الاكتشاف العظيم . كذلك فاننا لا نعرف اسم مخترع الألفباء . ولكننا نعرف انه كان فينيقياً ، او بصورة أعم وأشمل كان سورياً . ويمكننا ان نصرح ان الشعب الذي أوجد هذه الأعجوبة يستحق إعجابنا وتقديرنا وان له الحق في مكان ممتاز في تاريخ العالم .

شارل فيرولو

خطأ مطبعي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٧	٢٠ ـ ٢١	وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنيـة أسست سنة ١٩٤٥	وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية في اللاذقية أسست سنة ١٩٤٥
٢١٦	٤	صُبّارِيّات	صَبّارِيّات

تعليق على تاريخ حلب

ورد في هذه المجلة كلام على تاريخ حلب الموسوم ببغية الطلب في تاريخ حلب [١]، قال الأستاذ محمد راغب الطباخ منشئ ذلك الكلام «كان السيد وجيه الكيلاني أحد أدباء دمشق كتب لي ... أنه يوجد في مكتبة الأمة بباريس مجلدان من بغية الطلب في تاريخ حلب رقمها ٢١٣٨» ثم نقل تصحيح ذلك بتحقيق السيد عبد الغفور المسوتي الحلبي، وأن الرقم المذكور خاص بمجلد واحد أوله «اسحق بن منصور» وآخره «أمية بن عبد الله الأموي». واستمرّ على الكلام في الموضوع ولم يشبعه حق الاشباع.

قلت الذي في دار كتب باريس من تواريخ حلب مجلدان أحدهما تاريخ باصطلاح القدماء والآخر «أخبار» وكلاهما لكمال الدين عمر ابن العديم المشهور، فالتاريخ وهو تاريخ رجال حلب ومَن مرّ بها من المعروفين، رقمه هو الرقم المقدم ذكره وأوله كما ذكر الكاتب الفاضل «اسحق بن منصور» وآخره ابو عثمان أمية ابن عبد الله الأموي كما أشار اليه، وهذا التاريخ كنز من الأدب في لغة العرب، وبه يظهر ابن العديم مؤرخاً من الطراز الأوّل، فهو من أضراب ياقوت الحموي ومحب الدين بن النجار والذهبي في كثرة الرواية وجمع الأخبار والذوق الأدبيّ الرفيع، وقد نقلت من هذا المجلد عشرين ترجمةً لمجموعي الخطي الموسوم بأصول التاريخ والأدب ومن طريف الأخبار ما ذكره في ترجمة تاج العلا الأشرف ابن الأعز العلوي الحسني الرَملي النسابة، قال ابن العديم «سمعتُ شيخنا ابن الاثير المذكور [٢] يقول: كان تاج العلا عندنا بالموصل فاتفق أن حضر عند أخي مجد الدين، وعنده ذو النسبين المعروف بابن دحية، فالتفت أخي الى تاج العلا

(١) ج ٢ ص ٢٥١ من المجلد ٢٣ لسنة ١٩٤٨.

(٢) فانه قال من قبل «حدثني شيخنا عز الدين علي بن محمد بن الأثير ...».

فقال له : هذا السيد ذو النسبين بين دحية والحسين . فقال : أسمعني فاني قليل السمع . فقال له : هو ينتسب الى دحية . فقال : حاشى هذا السيد أن ينتسب الى دحية الكلبي ودحية لم يعقب فانّ النسابين كلهم قالوا إن دحية كان له عقب وامتد عقبه الى ما بعد الثلاثمائة ثم انقطع فلم يبق منهم أحد على وجه الأرض . فقال ابن دحية : تكذب يا شيخ السوء . فقال له [تاج العلا] من غير اكتراث ولا انزعاج ، على تؤدة من القول ، من غير غضب : لا تسفَه أنا لا أقول هذا من تلقاء نفسي وانما أنقله عن الناس فانّ فلاناً ذكر ذلك وذكره فلان وفلان . فاحتدّ ابن دحية وسبَّه ، وهو لا يردّ عليه ويكلمه كلام عاقل ثابت من غير اكتراث بقوله ، ثم قال له في أثناء كلامه : وأي فخر لك في الانتماء الى هذا النسب فان دحية لم يتميز على الصحابة إلا بالجمال فهلاّ انتسبت الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي او غيرهم من كبار الصحابة ؟! ثم أورد تاج العلا حكاية فقال ابن دحية : أنا والله أحفظها خيراً منك . فقال : أنا ما أوردت الحكاية وادّعيت أنّ أحداً لا يحفظها ، فهل لحنتُ فيها ؟ قال : لا . قال : فهل زدت فيها ؟ قال : لا . قال : فهل نقصتُ منها ؟ قال : لا . قال : فأيُّ حفظ هو خير من هذا ؟!(١) .

وأما التاريخ الثاني وهو « الأخبار » فرقمه « ١٦٦٦ » واسمه « زبدة الحلَب من تاريخ حلب » وفي أوله أنه تأليف المولى الصاحب سفير الخرقة النبوية كمال الدين أبي حفص عمر بن احمد بن هبة الله . ويلي ذلك ما نصه « قرى (كذا) في هذا الكتاب بطرس بن ديب الحلبي من طائفة الملكية ـ رحمة الله عليه وعلى أهله وعلى قارئ ذا الخط ، في باريس في بيت الوزير كولبيرت سنة ألف وستمئة وثمانين مسيحية .

---

(١) أصول التاريخ والأدب « مج ١٧ ص ١٠٧ » نقلاً من بغية الطلب في تاريخ حلب للقاضي الامام الثقة الأديب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس .

ويلي ذلك البسملة ثم قال «وسميته بزبدة الحلب من تاريخ حلب لأنه منتزع من تاريخي الكبير للشهباء المرتب على الحروف والأسماء» وقد نقلتُ منه لمجموعي الخطي الموسوم بأصول التاريخ والأدب الذي أومأت اليه خمس صفحات من حوادث سنة «٥١٨ هـ» الخاصة بالأمير دبيس بن صدقة الأسدي المزيدي الحِلّي لا الحلبي، وبالأمير عماد الدين زنكي بن آقسنقر والخليفة المسترشد بالله، وغيرهم من ولاة الأمور في ذلك الزمان، ومن طريف أخباره قوله «وحضرني حكاية جرت لشيخ الشيوخ [صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل النيسابوري] مع محيي الدين [ابي حامد ابن الشهرزوري] في هذه السفرة وذلك أنّ شيخ الشيوخ كان قد وصل الى السلطان [صلاح الدين] الملك وهو محاصر للموصل ليصلح بينه وبين عز الدين في المحاصرة الأولى فلم يتفق الصلح فاتهم أهل الموصل شيخ الشيوخ بالميل مع الملك الناصر، فعمل محيي الدين فيه أبياتاً منها:

بُعِثتَ رسولاً أم بُعِثتَ محرضاً على القتل تستجلي القتال وتستحلي

وقال مخاطباً بها الامام الناصر:

فلا تغتررْ منه بفضل تنسُّس فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي

فبلغت الأبيات شيخ الشيوخ، فلما اجتمعا في هذه السفرة[1] وتباسطا قال له شيخ الشيوخ: كيف تلك الابيات التي عملتها فيّ؟ فغالطه عنها، فأقسم عليه بالله أن ينشده اياها فذكرها له حتى أنشده البيت الذي ذكرناه أولاً، فقال: والله لقد ظلمتني واني والله اجتهدتُ في الاصلاح فما اتفق. فأنشده تمامَها حتى بلغ الى قوله «فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي» فقال: والله لقد صدقت، فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي، أدور على أبواب الملوك من باب هذا الى باب هذا»[2].

وينتهي هذا المجلد بحوادث سنة «٦٤٥» والورقة «٢٦٨».

(١) يعني سفرة شيخ الشيوخ الثانية وسفارته في الصلح بينه وبين الأتابكة.

(٢) أصول الأدب والتاريخ «مج ١٧ ص ٨٥ – ٦» نقلاًمن زبدة الحلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس.

ومجلد لندن مرقم بـ ٣٥٤ و٢٣ لا ٢٣٣٤ كما جاء في مقالة الأستاذ وأوله «ابو ابراهيم» ومن طريف أخباره ما ذكره في ترجمة ابي الحسن علي بن ابي خازن يحيى القلانسي ، قال «حكى لي شيخنا الصاحب قاضي القضاة ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال كان ابو الحسن بن ابي خازن شاباً ذكياً وكان يقرأ عليَّ الفقه بالموصل هو وجماعة معه ، فشاورني في أكل ثمر البلاذر فنهيته عن ذلك فمضى هو ورفيقان له واشتروا منه شيئاً ودقّوه وجعلوه في هريسة ، وأكلوها فجاءني ابو الحسن بن ابي خازن ووجهه قد اكمدَّ فوقف معي في صحن المدرسة وأخبرني أنه أكل ثمر البلاذر ، فلم أنكر عليه خوفاً من أن يستشعر ويتوهم ، فهونت الأمر عليه فجعل يحادثني ونحن نمشي ثم دخل الى بيته [1] في المدرسة وأخرجَ الجرة والابريق والكانون وجميع حوائجه ، فعلمتُ أنه قد أثر معه ، فسكّنته ثم أقمتُ عليه من يعالجه ويطعمه الهريسة ، في كل يوم فواظب ذلك الى أن سكن عنه ثم غلب عليه الأدب وأثر الذكاء معه في الشعر وكان ينظم شعراً جيداً الى الغاية وجاء الينا الى حلب ونزل عندنا بالمدرسة» [2] .

وابن العديم كثير المراجع فقد ذكر في هذا المجلد فضلاً عن غيره كثيراً منها كتاب «العيادة» لأبي بكر الصولي و«وتاريخ ابي اسحق السقطي» صاحب كتاب الرديف وكتاب «المفاوضة» لمحمد بن علي بن نصر الكاتب و«المستنير» لقطرب وكتاب «الخيل والفروسية» لمحمد بن يعقوب بن اخي حرام الختلي وكتاب «الطنبوريين والطنبوريات» لعلي بن الحسين بن علي بن كوجك العبسي الحلبي ، و«جامع الفنون وسلوة المحزون» في ذكر الغناء والمغنين لأبي الحسين ابن الطحان وكتاب «الزهرة» للوشاء ابي الطيب وكتاب «الجواهر» لاسحق بن ابراهيم الموصلي .

(١) يعني بيته بالمدرسة لأن لكل متفقه حجرة أو غرفة وكل منها يسمى «البيت» .

(٢) أصول الأدب والتاريخ « مج ٣٦ ص ٣٣ - ٤ » نقلاً من «بغية الطلب في تاريخ حلب» نسخة المتحفة البريطانية .

وقد نقلت من هذا المجلد احدى عشرة صفحة بمجموعي الخطي المذكور آنفاً، وآخر المجلد ترجمة رجل يعرف بالملطي قال «الملطي من أهل ملطية، له كلام حسن قرأت في كتاب الجواهر تأليف اسحق بن ابراهيم الموصلي قال: وقال الملطي إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلَّم حسن الاستماع كما تعلَّم حسن القول فان غلبتَ على حسن القول فلا تغلبنّ على حسن الصمت» «الورقة ١٧٠» وهي آخر المجلد.

وأود ان اختم كلامي بالتعليق على كلام الأستاذ محمد راغب الطباخ فيما يختص بمذهب تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي فقد نقل الأستاذ ترجمته من تاريخ حلب وقال مخاطباً للشيخ محمد احمد دهمان «وليس في ترجمته هنا ما يفيد أنه تفقه على المذهب الحنبلي على شيخه ابي محمد المقرئ، ولعل الأستاذ رأى ذلك في بعض المصادر التي نقل عنها».

قلت: إن شيخه ابا محمد المقرئ كان حنبلياً مشهوراً وقال الذهبي في ترجمة الكندي «قرأ القراءات المشهورة والغريبة فأكثر على شيخه ومعلمه وأستاذه الامام ابي محمد سبط ابي منصور الخياط» فكونه شيخه ومعلمه وأستاذه يدل على أنه درس الفقه عليه، ثم قال الذهبي «وكان حنبلي المذهب فانتقل حنفياً لأجل الدنيا وتقدم في مذهب ابي حنيفة ... وقال الامام موفق الدين: كان الكندي إماماً في القراءة والعربية انتهى اليه علو الاسناد في الحديث وانتقل الى مذهب ابي حنيفة من أجل الدنيا لأنه كان على السنة ...» [1].

(١) أصول التاريخ والأدب «مج ٢٤ ص ٢٠٩» نقلاً من تاريخ الاسلام للذهبي، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس.

ابن باسُويَة البرجوني

جاء في تتبع الجزء الأول من «الدارس في تاريخ المدارس» ـ مج ٢٤ ج ٢ ص ٣١٨ من هذه المجلة ـ لصديقنا العلامة سالم الكرنكوي أنه يشك في ابن ماسويه المذكور في ص ٤٢١ من الكتاب، قال «انا أشكّ في ابن ماسويه وقد ورد ذكره في الدرر الكامنة ٤ مرات مرتين بابن باسويه مثل ترجمه ٣٨١ في المجلد الرابع ومرتين بابن ماسويه (بالميم)».

وقد أصاب الصديق في شكّه فهو عندنا ـ نحن المتخصصين بتاريخ الناس ـ «ابن باسوية» لا ابن ماسويه ذكره زكي الدين عبد العظيم المنذري شيخ ابن خلكان في وفيات سنة «٦٣٢» من كتابه «التكملة لوفيات النقلة» قال: «وفي الثامن من شعبان توفي الشيخ الأجل الفاضل ابو الحسن علي بن ابي الفتح المبارك بن الحسن ابن احمد بن ابراهيم الواسطي البرجوني[1] المقرئ الشافعي المعروف بابن باسوية وهو لقب احمد جدّ أبيه، بدمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير». قال «وبَاسُوْيَة: بالباء بواحدة وبعد الألف سين مهملة مضمومة وبعد الواو الساكنة ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث». وكان قال «قرأ القرآن الكريم وتلقنه من الشيخ ابي العباس احمد بن سالم البرجوني وقرأ القرآن الكريم بالقراءات العشر على الشيخين ابي الحسن علي بن المظفر الخطيب وأبي بكر عبد الله بن منصور الباقلاني وسمع بها ... وسكن دمشق الى حين وفاته وأقرأ بها وحدّث لقيتُه بدمشق في الدفعة الثانية وسمعتُ منه وسألته عن مولده فقال: سنة ست وخمسين وخمسمائة»[2].

وترجمه جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي في تاريخه قبل زكي الدين المنذري، قال «وقدم بغداد وأقام بها للتفقه مدة على الشيخ ابي طالب صاحب

---

(١) قال: وبرجونة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وضم الجيم وبعد الواو الساكنة نون مفتوحة وتاء تأنيث وهي قرية في شرقي واسط وبها مولده.

(٢) أصول التاريخ والأدب من مجموعاتنا «ج ٢٧ ص ٣٩٢».

ابن الخلّ وبعده على الشيخ ابي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي بالمدرسة الكمالية بباب العامة المحروس ... وسافر الى الشام وسكن بدمشق وأقرأ الناس القرآن الكريم بجامعها وحدّث بها وهو الآن هناك على طريقة حسنة [١] » .

ولم يذكر ابن الدبيثي وفاته لأنه ختم تاريخه بسنة « ٦١٦ » أولاً وبسنة « ٦٢١ » ثانياً . وقال في ذكر بلده « من أهل برجوني وهي محلة بشرقي واسط » .

وترجمه الذهبي في تواريخه ومنها مختصر تاريخ ابن الدبيثي وتاريخ الاسلام وطبقات القراء ، قال في الأول « قلت : توفي في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بباب الصغير ... » [٢] . وقال في الاخير « وسكن دمشق وتصدّر للاقراء ... ومات في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة عن ست وسبعين سنة وكان ثقة إماماً [٣] » .

وارتكب طابعو النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٢٩٢ » غلطاً بجعلهم « باسوية » ماسوية ، قال ابن تغري بردي نقلاً من كتاب « الاشارة » للذهبي ، في وفيات سنة « ٦٣٢ » : « وتقي الدين علي بن أبي الفتح بن باسوية الواسطي في شعبان وله ست وسبعون سنة » . وصيّره الطابعون - كما ذكرنا - ماسويه وقالوا في الحاشية : « في الأصل ابن أبي الفتح بن باسويه . والتكملة والتصحيح عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه وغاية النهاية والذيل على الروضتين » . ولقد كانوا في غنى عن هذا التصحيح ، فالذي جاء في ذيل الروضتين غلط أيضاً [٤] ، والذي طبع في شذرات الذهب أقرب الى الأصل قال : « وفيها [٥] ابن باشويه

(١) المرجع المذكور « ج ٢٢ أ ص ٢٨ » نقلاً من الجزء المحفوظ بخزانة كنبريج .
(٢) نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، « مج ٥٦ ورقة ١٠٠ » .
(٣) أصول التاريخ والأدب « مج ٢١ ص ١٥٦ » .
(٤) ذيل الروضتين « ص ١٦٣ » .
(٥) جرى اصطلاح المؤرخين على جواز حذف الفعل « مات وتوفي وهلك » في الوفيات كما ترى في الشذرات وغيره ، وقد قيل إنّ أحد من لا أنس له بهذا الفن اعترض على ما ورد من هذا في الجامع المختصر لابن الساعي ، فليتعلم ذلك .

تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الفقيه الشافعي المقرئ المجوّد ...».
واعجام السين من غلط الناسخ.

وجاء في تعقيب العلامة سالم الكرنكوي ـ ص ٣١٥ ـ من المجلة أن أباحامد ابن الصابوني محمد بن علي بن محمود توفي سنة «٦٧٠» هـ. ولم يذكر المرجع، والصحيح أنه توفي سنة «٦٨٠» كما في لسان الميزان «ج ٥ ص ٣١٠» قال: «قرأت بخط الذهبي: قال شيخنا ابن ابي الفتح اختلط قبل موته بسنة ونصف ومات سنة ثمانين وستمائة»، ولعل الصديق العالم اعتمد على قول صاحب الشذرات الأول «ج ٥ ص ٣٣٣» فذلك خطأ منه والصواب قوله الثاني ـ ص ٣٦٩ ـ قال في وفيات سنة «٦٨٠»: «وفيها الجمال ابن الصابوني الحافظ ابو حامد محمد بن علي بن محمود شيخ دار الحديث النورية ولد سنة أربع وستمائة... وتوفي في نصف ذي القعدة». وذلك الوهم يسير من صاحب الشذرات بالاضافة إلى أوهامه الأخرى.

وذكر العلامة في ص ٣١٩ ما نصه «نور الهدى الزبني (كذا ولعل الأصل الزينبي) أبو طالب الحسين بن نظام بن الخضر، توفي سنة ٥١٠ (الجواهر)» يعني الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية، وقد استغربتُ هذا الاسم لسلامة محفوظاتي من أسماء الرجال، فراجعت الجواهر المضية «ج ١ ص ٢١٩» فاذا هو كما ذكر الصديق، ولكنه مصحف أقبح التصحيف، لأنه كما في المنتظم «ج ٩ ص ٢٠١» الحسين بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب العباسيّ الزينبيّ» وكذلك جاء اسمه في الكامل في حوادث سنة «٥١٢». وفي السماع الذي نُشرت صورته في «دائرة المعارف الاسلامية» ج ١ ص ٤٠٠ من النسخة الفرنسية وفي غير ذلك، فكيف جاء «النظام» و «الخضر»؟ إنها في الحقيقة لقب وقد صحف الى هذه الصورة الشنيعة، فأصلها «نظام الحضرتين» ألا ترى ان ابن الجوزي يقول في ترجمة ابنه علي

«ج ١٠ ص ١٣٥» : «علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي ، أبو القاسم الأكمل ابن ابي طالب نور الهدى بن ابي الحسن نظام الحضرتين» . فيكون أصل ما في الجواهر المضية «الحسين ابن نظام الحضرتين محمد بن أبي الحسن علي الزينبي أبو طالب المعروف بنور الهدى» ثم إن المؤرخين مجمعون على أن أبا طالب الزينبي توفي سنة «٥١٢» لا سنة «٥١٠» كما ذكر الصديق الجليل .

وقد كرر الأستاذ التنبيه الخاص بالخشوعي قال في ص ٣١٢ «هو بركات بن ابراهيم المتوفى سنة ٥٩٨» ثم قال في ص ٣١٥ «بركات بن ابراهيم الخشوعي . توفي سنة ٥٩٨ . الشذرات» . وتنبيه واحد يكفي في مثل هذا الاستدراك .

وذكر الاستاذ في ص ٣١٤ «أبا الفضل عبد السلام الداهري» قال «توفي سنة ٦٣٨» ولعل الاصل «٦٢٨» فهذا ما حفظناه وما جاء في كتب التراجم ، والطبع الصناعي يقع كثيراً في مثل هذا الوهم لتقارب الرقمين «٢ و ٣» في الصورة .

(بغداد) مصطفى جواد

أغلاط مطبعية

وقعت في مقالة « نظرات في تأصيلات » ، للأب مرمرجي ، في الجزء السابق من المجلة أغلاط مطبعية وهي :

صفحة	سطر	غلط	صواب
٤١٨	٣	الأصل	الوصل
«	٨	لها في جدول	لها الآن في جدول
٤١٩	١٤	معنى علماً	معنى عامّاً
٤٢٦	٨	البدئي	البدني
٤٣٠	٤	تخطب	يخطب
«	١١	العيري	العبري
٤٣٢	١٦	ستّسيم	مُستّسيم

استدراك

سرد الأستاذ المغربي في هذه المجلة [1] التصانيف التي وضعت في التنبيه على أخطاء العوام .

وقد وقع لي بين مخطوطات دار الكتب الظاهرية كتاب في هذا الموضوع لم يذكره الأستاذ .

واسم الكتاب « خير الكلام في التنبيه عن أغلاط العوام » مسجل برقم ٦٣٨٦ عام . ولا ذكر لاسم مؤلفه . وقد كتبت النسخة سنة ٩٧٨ هـ . وهو جدير بالوصف .

صلاح الدين المنجد

(١) ج ٣ مجلد ٢٥ .

الفهرس العام

لمواد المجلد الخامس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد الخامس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والعشرين

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
١١ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
١٢ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك
١٣ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان
١٤ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
١٥ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
١٦ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
١٧ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين

١٨ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
١٩ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
٢٠ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش
٢١ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٢٢ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢٣ — بحر العوّام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
} بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي
٢٤ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي
٢٥ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
٢٦ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق